

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

البناء النفسي في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

خليل حسن حرب الزهور

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

البناء النفسي في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد

خليل حسن حرب الزهور

إشراف

د. موسى البسيط

المشرف المشارك

د. نبيل عبد الهادي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة بكلية
الدراسات العليا في جامعة القدس - أبوديس في القدس، فلسطين

٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الدراسات الإسلامية المعاصرة

إجازة الدراسة
البناء النفسي في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

اسم الطالب: خليل حسن حرب الزهور
الرقم الجامعي: 208010007

المشرف : د. موسى البسيط
المشرف المشارك: د. نبيل عبد الهادي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : 03-01-2012 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم
وتواقيعهم:

.....	: التوقيع:	د. موسى البسيط	رئيس لجنة المناقشة
.....	: التوقيع:	د. نبيل عبد الهادي	المشرف المشارك
.....	: التوقيع:	د. إسماعيل نواهضة	ممتحناً داخلياً
.....	: التوقيع:	د. جمال أبو مرق	ممتحناً خارجياً

القدس - فلسطين
1433هـ - 2012م

الإهداء

إلى المعلم الأول ... السراج المبين الذي كشف الله تعالى به الغمة وأثار به الظلمة والهادي إلى سواء

السييل

حبيب الحق وسيد الخلق

"الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى

كل من بذل الجهد والدماء في خدمة كتاب الله العزيز

إلى

روح الشهيد "سيد قطب"

إلى

روح والدي العزيز - رحمه الله تعالى -

إلى كل من قدم إلى المساندة والعون في هذا الجهد المتواضع

إلى

زوجتي الغالية: (أم معاذ)

وأبنائي الأعزاء: (معاذ، وأسامة، وأحمد) وبناتي العزيزات

إلى الذين نهلت من علمهم أساتذتي ومعلمي

جزاهم الله عني وعن كل طالب علم خير الجزاء

إلى

كل الأحرار القابضين على دينهم

وراء القضبان

إلى كل هؤلاء

أهدي هذا الجهد المتواضع سائلاً المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتنا جميعاً

إقرار

أقر بان ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى، في حدود علمي ومعرفتي.

اسم الطالب: خليل حسن حرب الزهور

التوقيع:

التاريخ: ١ ٥١ ٢٠١٢ م

شكر وعرافان

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، على ما غمرني من نعمه وفضله، وأكرمني بشرف التعلم من كتابه العزيز، ننهل من فيضه، وأصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

اعترافاً مني لذوي الفضل بفضلهم، ولأهل العلم بعلمهم؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ الرحمن: ٦٠، فإنه لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، إلى كل من كانت له بصمة في إتمام هذا العمل، وإخراجه بهذه الصورة، وأخص بالذكر فضيلة الدكتور موسى إسماعيل محمد البسيط، الذي أكرمني وشرفني بقبول الإشراف على رسالتي، وما بذله من جهد مبارك في التوجيه والإرشاد، وقد كان الداعم والموجه لي في موضوع الرسالة، وكان له الأثر البارز في إثراء هذا العمل وإخراجه بهذه الصورة، سائلاً المولى أن يثيبه على ما قدّم خيراً، وأن ينفع طلبة العلم بعلمه وأدبه.

ثم إن من واجب الوفاء بالجميل، أن أتقدم بشكري الجزيل، إلى الدكتور: نبيل عبد الهادي، أستاذ علم النفس في كلية التربية في جامعة القدس، على تكرمه بالقبول للإشراف على رسالتي، وما قدمه إليّ من دعم وإرشاد في موضوع الرسالة، خاصة في جوانب علم النفس، ولا أنسى أستاذاً الفاضل الدكتور جمال أبو مرق على ما أفادني بعلمه وتوجيهاته ورأيه الثاقب، وكان له بصماته في هذه الدراسة في صورتها الحالية، فجزاه الله عنا كل خير.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة: فضيلة الدكتور محمد يوسف الديك، أستاذ التفسير وعلومه، وفضيلة والدكتور إسماعيل نواهضة أستاذ التفسير وعلومه، في كلية القرآن والدراسات الإسلامية بجامعة القدس، وقد تفضلاً بالموافقة على عنوان الرسالة وخطة البحث، فجزاهما الله عنا كل خير.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كلية الدراسات العليا والقائمين عليها، وإلى كل من أسدى إليّ كلمةً أو فكرة، أو رأي من شأنه الارتقاء بمستوى هذا العمل وإثرائه، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
س	(الفصل التمهيدي)
س	المقدمة
ظ	مشكلة الدراسة
ع	أسئلة الدراسة
ع	الدراسات السابقة
ي	أهمية الدراسة
أأ	أهداف الدراسة
ب ب	منهج الدراسة
ب ب	حدود الدراسة
١	الفصل الأول
١	مفهوم البناء النفسي
١	تمهيد
٣	مفهوم البناء النفسي
٢٠	مظاهر النفس في القرآن
٢٦	مرادفات البناء النفسي
٢٨	صور العلاقة بين البناء النفسي ونتائجه في السلوك.
٣١	الإطار العام للبناء النفسي من القواعد والأسس التي يقوم بها
٣١	حاجات النفس المادية والروحية (التي تُعْمَى وتُصَم).
٣٣	أدوات العقل وجوداً وعدمياً.
٣٥	تكريس غرائز النفس.
٣٦	تأثر النفس بالمواقف والوقائع.
٣٧	أدوات النفس
٣٨	استقلال الشخصية والتمايز الفردي
٤١	طبيعة البناء من القوة والضعف.
٤١	كيمياء النفس وتفاعلها مع المستجدات والعناصر الأخرى.
٥٠	نسق البناء (لا يقبل المتناقضات).
٥٢	الفصل الثاني
٥٣	البعد الفسيولوجي للبناء النفسي
٥٣	مكونات البناء النفسي الخلقية والمكتسبة
٥٤	القوى النفسية التابعة والمحكومة
٥٥	القوى النفسية الحاكمة (المتصرفة)
٥٦	الإرادة
٥٩	أخلاق النفس
٦١	العقل والإرادة
٦١	العواطف
٦٧	السمع والبصر والفؤاد
٨٥	الدوافع.
٨٨	الفصل الثالث

٨٩	البعد الاجتماعي للبناء النفسي
٨٩	تمهيد
٨٩	العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتربية.
٩٠	العلاقة بين البناء النفسي وظروف التنشئة الاجتماعية
٩٢	مظاهر الاختلاف بين البناء النفسي والتنشئة الاجتماعية
٩٩	مدى التوافق بين التربية والبناء النفسي.
١٠١	بناء النفس المؤمنة في ظروف التنشئة الاجتماعية في القرآن
١٠٥	البعد الاجتماعي للبناء النفسي في القرآن الكريم
١٠٩	الفصل الرابع
١١٠	آثار البناء النفسي كما ورد في القرآن الكريم
١١٠	هوية الفرد ومعالم شخصيته
١١٠	آثار البناء النفسي على وحدة المفاهيم
١١٣	التنوع في أنماط السلوك .
١١٦	آثار البناء النفسي في القيم
١١٦	آثار البناء النفسي في الميول والدوافع.
١١٦	آثار البناء النفسي في المظهر العام (السيما) .
١١٧	سمات الشخصية المؤمنة.
١١٩	سمات الشخصية المنافقة.
١٢٢	سمات الشخصية الكافرة.
١٢٤	دور الشخصية المؤمنة في بناء الأمة
١٣٢	دور الشخصية المنافقة الاجتماعي وأثرها في الحياة
١٣٦	أبعاد الشخصية الكافرة الاجتماعية
١٤٤	المبحث الثاني
١٤٤	آثار البناء النفسي في ضوء سنن الله تعالى في خلقه
١٤٤	تمهيد.
١٤٥	السنن ومرادفاتها لغة واصطلاحاً.
١٤٨	سنن الهداية والضلال.
١٤٩	سنة الاستدراج.
١٥٣	سنة الخوف والأمن.
١٥٣	سنة الابتلاء.
١٥٦	آثار الإيمان على البناء النفسي
١٦٢	نتائج البحث.
١٦٨	الخاتمة
١٦٩	قائمة المصادر والمراجع
١٧٦	جدول الأشكال
١٧٧	فهرس الأثر
١٧٧	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
١٧٩	مسرد الآيات

الملخص

الإِنسان أعظم ما خلق الله تعالى، لذا كان أبداع ما يُعرف الله به، وصدق الحكمة القائلة: من عرف نفسه فقد عرف ربه، أو (عرف الله)^(١)، فكان البحث في علم النفس من كتاب الله تعالى منهل المعرفة ودليلها، لذا هدفت الدراسة إلى الوقوف على حقيقة البناء النفسي؛ بمكوناته، وخصائصه، وآلياته في إدارة الذات، وتحديد ملامح الشخصية للفرد والجماعة، في ضوء كتاب الله تعالى، فاستند الباحث إلى كتاب الله تعالى - كأوثق مصادر المعرفة- واعتمد لذلك من مناهج البحث العلمي: المنهج الوصفي، وتحليل المحتوى، وتباعاً من أقوال المفسرين، وما توصل إليه الباحثون؛ لإمطة اللثام عن المجهول في عالم النفس، خاصة فيما يتعلق بانحرافات السلوك، والاختلاف بين الناس، رغم أنهم يتفقون في مكونات النفس كما خلقها الله تعالى، وبما أودع فيها من الفطرة (الإسلام) وكأنهم نفس واحدة، ومع ذلك فإن مظاهر الاختلاف بينهم كما لو أنه الاختلاف في بصمة الكف أو ملامح الوجه، فعمد الباحث للكشف عن الحقائق التي تعنى بتقديم التفسير والحلول لانحرافات السلوك، وأمراض النفوس، ويؤسس لبناء جيل قرآني واعد، ولتحقيق تلك الأهداف عمد الباحث إلى التعريف مفهوم البناء النفسي، في ضوء إشارات القرآن الكريم، كما واهتم بالحديث حول البعد الفسيولوجي للبناء النفسي، وانعكاسه على سلوك الفرد ومواقفه، وتعرض لأبعاد البناء النفسي الاجتماعية، ودور البيئة والتنشئة الاجتماعية في صياغة الشخصية، وكذلك الأمر حول آثار البناء النفسي، ما يأتي من الإنسان وفق اختياره، وفي دائرة سنن الله في خلقه.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن البناء النفسي هي مهمة الإنسان نفسه، وسط ظروف التنشئة والبيئة التي يعيشها الفرد، وعلى الأرضية التي يختارها من التقوى والإيمان، أو الكفر والضلال، وأن ثمة فروقاً جوهرية بين البناء النفسي والتربية، يظهر ذلك في الفروق الفردية، في ظل التنشئة والظروف المتشابهة.

كما أسفرت نتائج الدراسة أن هناك بصمة لكل نفس، تميزها النفوس وتتعرف إليها، وكأنه عالم قائم بذاته، ويشترك مع عوالم الآخرين في رسم ملامح "النموذج" للبناء النفسي، كإطار يجمع الأفراد في ظلّه على قواسم مشتركة، في رؤية الحياة والحقيقة بمعايير يتفق عليها الجميع، كما أن هناك من قوى النفس حاکمة وأخرى محكومة، والفؤاد هو من يحتل قمة هرم المسؤولية في النفس، وهو من يملك الإرادة والاختيار بين نتائج الفكر والعقل أو بالميل مع الهوى (العواطف والغرائز وغير ذلك). وثمة عوامل أخرى تؤثر في البناء النفسي بالسلب أو الإيجاب منها: السنن الإلهية، على خلفية مكتسبات الفرد واختياره، ومن ذلك العوامل البيولوجية "كيمياء النفس" التي تأخذ حظها في التأثير على البناء النفسي، ما يمكن الاستفادة من ذلك كله في تفسير السلوك والتنبؤ بنتائجه في المستقبل.

^١ - ينظر: الراغب الأصفهاني، م.س، ص ٢٠، عبد العزيز جادو: أضواء على النفس البشرية: ، دار المعارف، القاهرة، ص ٣٠، قوله: والحكمة التي استقر عليها المفكرون قديما وحديثا هي معرفة الإنسان على أنها الطريق لمعرفة أسرار الوجود الإلهي. ويستدل بالحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ... ، ينظر: محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس : ، دار الشروق-القاهرة، ط٧، ١٩٩٧م، ص ٢٢، فيما أورده عن الإمام الغزالي في معارج القدس في مدارج معرفة النفس، استناداً للمأثور: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

The Psychological Development of man in the Holy Quran

Prepared by: khaleel hassan al-zahoor

Principal Supervisor: D.mossa albaseed.

Assistant supervisor: D.Nabil Abdel Hadi.

Abstract

Man is the greatest creature, so he is the best one by which Allah is known. A wise saying asserts that “He who knows himself, indeed knows Allah.” it will be regarded even better when the source of such knowledge and its guidance is the Divine Book of Allah, the Almighty, the Holy Quran.

This study aimed at investigating the psychological development, its components, its properties, mechanism of the self-management and determining the aspects of character for individual and society in the light of the Book of Allah (the Glorified). The study depends on the Book of Allah -as the most reliable source of knowledge, in order to unveil the unknown in the human psychology, especially regarding the deviation in behavior and the differences between people. The research uses the descriptive approach, content analysis as well as the exegeses and the findings of scholars. Despite the fact that people share the same components of the self, as they are created by Allah (SWT) as if they are all one same self, they differ from each other as they differ in their finger prints or in their countenance. This research tries to disclose the facts which offer explanation and solutions for behavior deviation and for psychiatric diseases. Furthermore, it aims at establishing a promising Quranic generation.

In order to achieve these goals, the concept of psychological development of the self in the light of Holy Quran Signs is explained, and the physiological dimension of the self development and its reflection on the individual's attitude and behavior is discussed. Afterwards, the dimensions of the psycho-social development and the role of the environment and social life in character shaping is investigated. Finally, the effects of psychological development, according to Allah's decrees, are analyzed.

The results of the study concluded that self development is man's own task, which is influenced by his culture and environment, chooses either to be a believer or an unbeliever. Moreover, there are some significant differences between the psychological development and education, which is manifested in individual differences between people in similar circumstances. The study also reveals that each self has its own composure which is distinguished and introduced by other selves as if each individual represents a whole universe and shares other worlds in drawing up the (stereotype) of the self development. This paradigm acts as a framework under which all individuals meet on common grounds for viewing life according to special agreed upon criteria. Moreover, some powers of self govern and others are governed. The heart is the part which occupies the peak of responsibility in the self and owns the choices between the results of thought and mind or passions. Besides, there are some factors affecting the psychological structure positively or negatively such as the divine creeds that depend on the individual's choices and acquisitions. In addition there are the biological factors of self chemistry that has its own influence on the psychological development. All the above help in explaining the behavior of people and in predicting its future results .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل التمهيدي

البناء النفسي في القرآن الكريم

المقدمة:

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، الذي بعثه الله تعالى نوراً وهدى ورحمة، وعلى آله وصحبه ومن بهديه اهتدى، إلى يوم الدين وبعد:

فقد اعتمد الباحث للوصول إلى حقيقة البناء النفسي، على القصص القرآني بما تحويه من صور حية وواقعية، عملاً بقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يوسف: ١١١، والتي تبدو في سلوكيات الأفراد والجماعات، عبر إشارات وإيحاءات من نصوص القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهي ليست من نسج الخيال، ولا تستند إلى تكهنات المفكرين والفلاسفة وتخميناتهم، كما هو الحال في النظريات التي توصل إليها البعض من بنات أفكارهم، فإله تعالى هو الذي خلق هذه النفوس، وهو أعلم بها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الملك: ١٤، سعياً من الباحث لتقديم تفسير واضح لسلوكيات ومواقف الأفراد، ونتائج حقيقية موثوقة يمكن الاعتماد عليها، في تقديم العلاج الناجع لما يعترض الفرد والمجتمع، من أحداث ووقائع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ الروم: ٣٠، والفطرة هي الإسلام منذ خلق آدم عليه السلام، يقولون بذلك^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٢، وما طرأ على النفس البشرية بعد ذلك من تقلبات واختلاف أو تمرد على الفطرة - التي فطر الله تعالى الناس عليها- هو ما يتطلب النظر إليه والبحث فيه.

فالإيمان أصيل في النفس البشرية، والكفر والضلال طارئ عليها، يأتي ذلك على خلفية أن الإنسان في موضع التكليف والاختبار، في هذه الحياة الدنيا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ البلد: ١٠، حيث تتجاذبه دواعي الانحراف والأهواء، ليكون بعد ذلك مؤمناً أو كافراً قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا

١ - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢٠، ص ٩٧.

وَمَا كُفُورًا ﴿ الإنسان: ٣، بعد أن ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ البقرة: ٢١٣، وزيادة في التوضيح يقول الله تعالى: ﴿ مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ الروم: ٣٢، ويأتي الحديث عن البناء النفسي موضوع البحث، للوقوف على خلفية الاختلاف بين تلك الأحزاب، وتفسير سلوك كل منهم، والمبررات لتفرقهم عن دين الله إلى فسطاطين، أهل الحق والإيمان، مقابل أهل الكفر والشرك على اختلاف أشكاله وألوانه، كخطين متوازيين لا يلتقيان، وبملاحم تحدد هوية وشخصية كل منهم، فمن الناس مؤمن وكافر، منافق وفاجر، مجرم ومستكبر، ولقد تضمن القرآن الكريم إشارات بهذا الخصوص، ودعا إلى النظر والبحث فيها؛ لتشخيص الداء، وللوقوف على أسباب العلاج لمظاهر هذا الشذوذ والانحراف، وسعيًا إلى تفسير الوقائع والأحداث، بما يحقق السعادة في الدارين.

ولقد وردت كلمة البناء في القرآن الكريم وتعلقها بالفساد، في حادثة مسجد الضرار، بحيث عزا البناء المهلهل إلى أصله في نفوس أصحابه المضطربة غير المستقرة فقال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَتَىٰ بُيُوتَهُ عَلَىٰ نَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَىٰ بَيْتَهُ عَلَىٰ شَفَا حَرْفٍ هَارٍ فَأَتَمَّارًا بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ التوبة: ١٠٩ فالبناء المادي على الأرض، له تعلق بالبناء النفسي سواء على أرضية التقوى، أو الشك والريبة والقلق، فليس المقصود بالبناء الجانب المادي في ظاهره بقدر ما هو البناء القائم في النفوس؛ لإلحاق الضرر بالمسلمين، وتفريق كلمتهم، حتى ليصف سيد قطب في الظلال ذلك بقوله: " وإن صورة البناء المنهار لهي صورة الريبة والقلق وعدم الاستقرار، تلك صورة مادية، وهذه صورة شعورية .. وهما تتقابلان في اللوحة الفنية العجيبة التي يرسمها التعبير القرآني الفريد، وتتقابلان في الواقع البشري المتكرر في كل زمان "(١) ويرى بأن مسجد الضرار يمثل منهج المنافقين، ويدل على دعائم بناء النفوس المنهار لدى أصحابها فيقول: " هذا المسجد ما يزال يتخذ في صور شتى تلائم ارتقاء الوسائل الخبيثة التي يتخذها أعداء هذا الدين .. وتتخذ في صورة تشكيلات، وتنظيمات، وكتب وبحوث "(٢) فهذا البناء المهلهل على أرض الواقع؛ ما هو إلا انعكاس وترجمة لحقيقة المنهج الذي بنيت عليه هذه النفوس قال تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ التوبة: ١١٠، فهذه الريبة لا تنفك عنهم إلا بتقطع قلوبهم أو بالموت .

والجدير بالملاحظة، أن تمسك أصحاب الملل والمعتقدات الباطلة بباطلهم، ملازم لنفوسهم تلازمًا عجيبًا، يبعث على الدهشة ويحتم البحث فيه، ولا يقل ذلك في قوته عن تمسك أهل الحق بحقهم وذلك من باب أولى، وقد أورد الطبري في تفسير ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ التوبة: ١١٠، يعني شكًا ونفاقًا في قلوبهم، يحسبون أنهم كانوا في بنائه محسنين ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ التوبة: ١١٠، يَعْنِي إِلَّا أَنْ تَتَّصِدَّ قُلُوبُهُمْ

١ - سيد: الظلال، م.س. ١٧١٢/٣.

٢ - سيد: الظلال، م.س. ١٧١١/٣.

فيموتوا^(١) وهكذا كان شأن الذين عبدوا العجل من بني إسرائيل، والذي قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْوَجَلَ ﴾ البقرة: ٩٣، أي أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم^(٢).

ويكشف الله تعالى من أسرار هذه النفوس وعجائبها في قوله تعالى: ﴿ أَمَنْ زَيْنَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ فاطر: ٨، زَيْنَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ فَرَّاهُ.. هكذا إذاً، عندما تحكم الأهواء تتقلب الموازين، وتختل القيم، وتفسد الأذواق، وتنتكس الفطرة، فلا تتكرر منكرًا، ولا تقرر معروفًا، بل ترى في الحق باطلاً، وفي الباطل حقاً، وبذلك تغيب الحقيقة وسط دعاوى الأهواء والضلالات، وتبدو الأشياء في غير موضعها، وتكون النسبية في معايير: القيم والأخلاق، الحق والباطل، الخير والشر، الفضيلة والرذيلة، وسائر مفردات الحياة الأخرى.

وعليه يمكن تفسير المتناقضات التي تطغى على واقع الحياة المعاصرة، رغم مظاهر التحضر والتقدم المادي في وسائل الإنتاج، وتكنولوجيا المعلومات، ووسائل الاتصال وغير ذلك، في ظل بريق النظريات، والسياسات التي تحكم فيه، كالعصرنة^(٣) أو الحداثة^(٤) والبرالية^(٥) وهنا لا بد من التفريق بين آثار هذه النظريات في مجال التقدم العلمي، وبين أبعاد تلك النظريات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، بحيث تظهر هذه المفارقات على مسرح الأحداث، في السياسة العالمية التي تدعي التقدم والإنسانية، وحراسة الحقوق، تحت شعارات العدالة والحرية، فيجد المتابع الازدواجية في المعايير، التي تقاس بها الأشياء، من خلال تلك الأفكار والمبادئ، والتي تبدو في السلوك والسياسات.

فما جاء به القرآن الكريم من التفصيل والتدليل على مناهج في السلوك الايجابي والسلبي، يساهم في تفسير ما تمر به البشرية اليوم من انتكاسات، ويضع الحلول لما تعانیه من علل وأمراض في شتى مجالات الحياة، وصولاً إلى نتائج يمكن البناء عليها والوثوق بها؛ لضبط السلوك، وتقديم الحلول، وتفسير

١ - الطبري: م.س، ٤٠/١١.

٢ الطبري: م.س، ٣٥٧/٢.

٣ - العصرنة: مواكبة متطلبات العصر ومتابعة آخر صيحات التطور ووسائل الإنتاج في شتى المجالات ومتطلباتها ومجارات الغرب في عجلة التطور سواء في وسائل الإنتاج - الترفيه - الانفلات - والموضة - والصناعة - والأفكار والنظم الاجتماعية والسياسية، وإذا كنا لا نعارض ما توصل إليه الغرب في التقدم العلمي والإنتاجي، إلا أن التحفظ يأتي حول ما أفرزته عجلة التقدم هذه وإنما ما تحمل من النظم والأفكار التي تتعارض مع أخلاق الإسلام وعقيدته.

٤ - الحداثة: التي تعرف بهيمنة العقل والعلمانية والفردية والمدنية وحقوق الإنسان.

٥ - البرالية: تعني " التحررية، وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدول هي حرية المواطنين، حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة. مأخوذ من كتاب حقيقة البرالية، وموقف الإسلام منها، للكاتب سليمان بن صالح الخراشي، ١٤٢٩ هـ، ص ١٢.

ينظر: زياد على الجرجاوي: جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية والفكر الغربي والإسلامي- دراسة مقارنة، بحث محكم، مجلة جامعة الخليل، المجلد (٤)، العدد(٢)، ص ٣٩١-٤١٦، ٢٠٠٩م وما جاء عن العصرنة والحداثة: "ولأسف فإن الكثير من الدول الإسلامية استوردت الغث، والسمين، والصالح، والطالح من النظريات التربوية بحجة العصرنة، والحداثة، أو التغيير، أو الاطلاع دون تمحيص، أو تدقيق ما يصلح لنا، وما لا يصلح لأبنائنا، ودون النظر إلى ما يوافق وينسجم، أو لا ينسجم مع عقيدتنا الإسلامية، وديننا الحنيف فاسدوا التعليم، والتربية بدعوى الانفتاح على كل جديد في الغرب دون ضوابط منذر عين بان من ينفلون عنهم متقدمين عنا، وان حضارتهم ومدنيتهم مطلوبة لنا للتخلص من التخلف والرجعية كما يزعمون واعتبروا أن كل ما يأتي من الغرب خير وصالح لبيئتنا متمسكين (بعقدة الخواجة) رغم أن لدينا قيما وعادات وتقاليد وأصولا وأعراف وأخلاقا حميدة وتربية إسلامية تغنيها عن فكرهم وقيمهم" ص ٤٠٤.

الوقائع والأحداث قَالَ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ المائدة: ١٦ .

بمعنى أن النص القرآني وهو يتحدث عن أفعال العباد في الأمم السابقة، يتردد ويتكرر على مدار التاريخ والى قيام الساعة، وان اختلفت الأسماء أو الشخصوس؛ فهناك من يمثل أدوار فرعون؛ في الاستنكار والظلم والطغيان، ومنازته الله تعالى في الألوهية لما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ النازعات: ٢٤، أو يتكلم بلسانه وحاشيته في تقمص دور المصلحين، وهو يطارد الموحدين على أنهم مفسدون، أو مخربون أو إرهابيون بلغة العصر، وكأنهم هم الصالحون المصلحون، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ غافر: ٢٦، وهناك من يمثل دور هامان، ومن يتكلم بلسان إبراهيم عليه السلام؛ وهو يتبرأ من الشرك ويهدم الأصنام، وهناك من يشري نفسه ابتغاء رضوان الله، وهناك من يجهر بكلمة الحق على لسان الرجل الصالح في سورة يس وهكذا، وهناك من يردد قول السابقين قَالَ تَعَالَى: ﴿أَن آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ص: ٦.

وهكذا لو استتطقنا الواقع، لوجدناه يتكلم بلسان حال الأمم الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وهذا على مر العصور والدهور، ولكن ما يبعث على الحيرة، ويحتم البحث فيه، والتعمق بالنظر إليه، وهو موضوع البحث كما يلي :

- حقيقة بناء هذه النفوس، الذي يدفع بصاحبه إلى اتخاذ المواقف والقرارات المصيرية، ولا مجال فيها للتغيير، أو الخروج عليها، وتصنفة إما مؤمن، أو كافر، أو منافق إلى غير ذلك.
- نسبية الحق وادعاء امتلاك الحقيقة، لدى أصحاب العقائد المختلفة، والذي يبرر لأصحابها تلك المواقف واتخاذ القرارات.
- خلفيات العناد، وتبريرات أهل الباطل لمواقفهم؛ رغم وضوح الحجج، والبراهين الدامغة، والتي تدلل على بطلان حجتهم، وفساد أذواقهم، وانتكاس فطرتهم، كما أشار بذلك القرآن في سير الأمم السابقة، ويصدق ذلك على واقعا المعاصر.

أمثلة :

- ابن سيدنا نوح: بينما يرى معجزة الرسول نوح عليه السلام تتحقق، ويرى الأمواج وهي تجري بالسفينة، كما وصفها القرآن الكريم كالجبال وكان رده: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَاءَ وِى إِلِن جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ هود: ٤٣، وكانت النتيجة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَعْرِفِينَ﴾ هود: ٤٣،

وفي قول لكفار مكة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَاجَرَةٌ مِنْ السَّمَاءِ أَوْ أُتِينَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الأنفال: ٣٢، ومقتضى الحال في الوضع الطبيعي، والفترة السليمة، وبمنطق الحق أن يكون قولهم: إن كان هذا هو الحق من عندك؛ فاهدنا يا ربنا إلى سواء السبيل، وبأن يقولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا^(١).

• وأخيرا فقد حسم رب العزة الأمر بشأن هذا العناد، وهذه النماذج من المواقف في قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الأنعام: ٢٨، أي عناد هذا!! وأي نفوس تلك! ومن هو المسؤول عن ذلك؟ وما هي تركيبة هذه النفوس، والتي تدفع بصاحبها إلى ذلك، وما هي خلفية البناء النفسي المسؤول عن هذا العناد..!!!؟

ولكن في المقابل: نجد نماذج للمؤمنين أشد منهم تمسكا بأهداب الحق، ودواعي الإيمان، والتضحية في سبيل ذلك، بكل غال ونفيس ومن الأمثلة على ذلك:

• ما كان من شأن سحرة فرعون؛ عندما أيقنوا بالحق في دعوة نبي الله تعالى موسى عليه السلام، لما عمر الإيمان قلوبهم، ماذا كان موقفهم من التهديد والوعيد؟ وإزاء الإغراءات والمكافآت التي تم رصدها لهم في مواجهة موسى عليه السلام إلا قولهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ طه: ٧٢.

• أما عن مواقف سكان قصر فرعون، من مقربيه وخاصة أهله، فقد كانوا كما ذكر عنهم القرآن الكريم: موسى -عليه السلام- وزوجة فرعون، والرجل المقرب من آل فرعون، الذي كتم إيمانه، وكان في المقابل فرعون وهامان، فزوجته بالرغم من دواعي الغنى والمركز، وكل ما يمكن أن يغري قالت: ﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ. وَبِحَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التحريم: ١١، أما الرجل المؤمن والذي كتم إيمانه فقال: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ غافر: ٢٨. وفي عملية إحصائية نجد نسبة الذين آمنوا من مجموع العائلة الحاكمة ثلاثة مقابل اثنين، في ظل المقامات والظروف المتشابهة.

وخلاصة القول: إن القرآن الذي تضمن حصيلة التجربة الإنسانية؛ منذ أن خلق الله تعالى هذا الإنسان، واستخلفه في أرضه وإلى قيام الساعة، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ما يمكن الاستناد إليه في صياغة حقائق، يمكن الوثوق بها وتعميمها، من خلال تحليل البناء النفسي؛ على

^١ - ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ج ٧، ص ٣٩٨.

اعتبار انه المسؤول عن صياغة وتحديد ملامح الشخصية للفرد، وما له من انعكاسات على الأفعال والسلوك، التي تدخل بدورها في دائرة سنن الله في خلقه، والتي تتسم بالاطراد والتماثل في نتائجها^(١)، وهذا ما تكفل الله تعالى بتحقيقه في قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الذِّبِكَ خُلُوعًا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: ٦٢، فتعمل هذه السنن عملها؛ بناءً على هذه الأفعال خيرا وشرا، ويمكن الاستفادة من ذلك في الخلوص إلى تلك القواعد والنظريات التي تكفل نتائج حقيقية، وتقديم العلاج والحلول لما تعانيه البشرية اليوم، ويؤسس لمستقبل واعد للأجيال القادمة.

هذا في الوقت الذي تنهوى فيه النظريات والفلسفات الأخرى؛ التي توصل إليها الإنسان، لحل مشاكله، وتحقيق العدالة والحياة الهانئة، ويرجع ذلك في الأساس إلى صفة القصور الملازمة للإنسان في إدراك مصالح نفسه، فضلا عن أن يدرك مصالح غيره، في مقابل الكمال الإلهي قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤.

ولقد عمل الباحث على ذلك، من خلال استقراء الآيات من القرآن الكريم، للخروج بالنتائج المطلوبة، في بناء النفسية المطمئنة، السليمة من العيوب، وتفسير تعقيدات النفوس الأخرى، ووضع الحلول المناسبة لها، وهي تملأ الحياة بشروها وأثامها، "شأن ذلك شأن سائر العلوم الأخرى، التي أثارها القرآن الكريم في شتى الميادين، فمثلا: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ أَلْبَانِ وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ الَّذِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٦٤، لكنه لم يقل كيف تجري الفلك في البحر، وكيف ينزل الماء من السماء .. وترك للمشاهدة والتجربة أن يتحققا من سر هذه الآيات .. وكذلك وجه الإنسان إلى استجلاء أسرار النفس وذكر صفاتها وحالاتها ولكنه ترك للمشاهدة والتجربة أن يتحققا مما وراء ذلك من النظريات والتفصيلات"^(٢) وفي دراستنا للبناء النفسي في القرآن الكريم، لن يمتنع الباحث عن الاستفادة من كل ما يجده صالحاً من نتائج البحث العلمي ومناهجه ، ولكن المرجع الأول والأخير هو القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة:

تأتي مشكلة الدراسة على خلفية الظواهر النفسية التي بينها القرآن الكريم من مواقف واتجاهات النفس البشرية، وما يترتب عليها من نتائج في السلوك والأعمال تباعاً، في حالات يتجاوز معها الإنسان في مواقفه كلا من نتائج العقل والفكر واليقين والعلم والحجج والبراهين، بنسق ثابت كضابط لقوى النفس كما لو أنه البناء بثباته ورسوخه، وكمصدر للسلوك ما يجعل من كل فرد بناءً متميزاً لا نظير له، على

^١ - عبد الكريم زيدان: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت) ص ٥
^٢ - محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، دار الشروق: القاهرة، ط٦، ١٩٩٤، ص ص ١٠-١١ .

مستوى الفروق الفردية^(١) أو على مستوى الإطار العام الذي يوحد بين الأفراد (النموذج) وقد قدم القرآن الكريم وصفاً بذلك سواء على مستوى الفرد قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ أَهْتَسَسَ بُنْيَكُنْهُ ﴾ التوبة: ١٠٩، أو على مستوى الجماعة أو الأمة قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَانْتَهُم بُنْيَنٌ مَّرْصُوضٌ ﴾ الصف: ٤، كما أنه وصف به الكفار في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَّ اللَّهُ بُنْيَنَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ النحل: ٢٦ .

أسئلة الدراسة:

وقد تحددت مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس : ما المراد بالبناء النفسي في القرآن الكريم ؟ ويتفرع عنه مجموعة أسئلة فرعية على النحو الآتي:

- س١- ما حقيقة دور البناء النفسي في رسم ملامح الشخصية لدى الإنسان ؟
- س٢- ما العلاقة بين البناء النفسي وكل من التربية، والتكوين النفسي، ونتائجه في السلوك؟
- ص٣- إلى أي مدى يسهم البناء النفسي في اتخاذ القرارات وتحديد المواقف؟
- س٤- ما الأسس والعوامل التي تسهم في البناء النفسي؟
- س٥- ما هي آثار البناء النفسي في سلوك الفرد في ضوء ما ورد في القرآن الكريم ؟
- س٦- ما هي آثار البناء النفسي في ضوء سنن الله تعالى في خلقه كما بينها القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

شغلت النفس البشرية المفكرين قديماً وحديثاً، وسلخوا في ذلك مذاهب شتى تلتقي وتختلف كما الحال في العلوم الأخرى، بغية الوقوف على حقيقة النفس وفك لغزها الذي حير الكثيرين، وربما وقع بعضهم في التيه والضلال؛ ذلك أنهم في بحثهم انقطعوا عن خبر السماء، وما توصلوا إليه جاء من بنات أفكارهم.

ومن الجدير بالتنويه إليه أن علم النفس الحديث الذي يكاد يكون حكرًا على المفكرين الغربيين، ويدرس في جامعاتنا^(٢)، منه ما يتفق مع أصول الشريعة الإسلامية، ما يتطلب النظر فيه لفتح آفاق

١ - وفيما جاء من تعريف الشخصية عند جيلفورد " شخصية الفرد هي النموذج الفريد الذي تتكون منه سماته" ويذكر انه أسس تعريفه هذا على مسلمة يبدو ان الجميع يوافق عليها ومؤداها.. أن كل شخصية فريدة، ويركز هذا التعريف على مبدأ الفروق الفردية.
٢ - محمد عثمان نجاتي: مدخل لعلم النفس الإسلامي، دار الشروق- القاهرة، ٢٠٠١م:ص٨ (علم النفس الذي يدرس في جامعاتنا العربية الإسلامية إنما هو مستمد من الغرب ويعتمد في وصفه للإنسان وفي الحقائق التي يذكرها عن نتائج البحوث التي أجريت في الأغلب في مجتمعات غير إسلامية لها تصور لها للإنسان ولها فلسفتها الخاصة في الحياة ولها ثقافتها ومعاييرها وقيمتها الخاصة بها...).

واسعة للبحث والإفادة منه، ونفي المحاذير الشرعية عنه، ونحن بين أيدينا كتاب الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فعمد نفر من علماء الأمة إلى الإمساك بدفة التوجيه لعلم النفس، والسلوك به إلى بر الأمان، في ضوء شريعتنا الغراء، بغية أن يكون للإسلام حضوره في علم النفس، والعمل على نفي المحاذير من العلم الغربي والإفادة منه، بما لا يخالف النص القرآني وروح الشريعة.

أولاً: بنية الثورات العلمية (١٩٦٩م)^(١):

(توماس كون) الباحث في تاريخ العلم؛ الذي أوصله بحثه إلى نتائج ثورية، وحازت دراسته بنية الثورات العلمية على استجابة واسعة لدى الباحثين، على مدار ثلاثين عاما من القرن المنصرم، وكان لها حضور عبر كثير من المؤتمرات والدراسات، بين ناقد ومؤيد ومعدل عليها، وتدور نظريته الثورية وفق عوامل التاريخ واللغة والبيئة الاجتماعية، واقترح تسمية نظريته (بالنموذج الإرشادي، أو البراديجم، أو الإطار الفكري)، في صورة ثورة علمية لا تطال نظرية علمية بذاتها، وإنما الانقلاب على المعايير والقيم والأفكار، ومجموع النظريات لمجموع الباحثين في مرحلة تاريخية وبيئة مجتمعية معينة، فالنموذج الإرشادي أو الإطار الفكري عنده: " هو تلك النظريات المعتمدة كنموذج لدى مجتمع من الباحثين العلميين في عصر بذاته علاوة على طرق البحث المميزة لتحديد وحل المشكلات العلمية وأساليب فهم الوقائع التجريبية"، كما يركز (كون) على الطبيعة الجمعية للنشاط العلمي مؤكداً أن العالم الفرد لا يمكن اعتباره ذاتاً كافية للنشاط العلمي"^(٢).

وقد أسفرت دراسته عن أبرز النتائج وهي النسبية في كل من: المعرفة- واللغة- والذات^(٣) .

وعليه فإن النماذج الإرشادية يمكن النظر إليها باعتبارها تستجيب إلى عوالم مختلفة، ومن ثم يتعذر التفاهم بينهم، ويستحيل حسم الخلاف باللجوء إلى أي لغة خارج النموذج الإرشادي، بمعنى أن الحوار بين الثقافات هو حوار طرشان.. إذ لكي يكون الحوار مجدياً بين طرفين لابد وأن يدور داخل ذات الإطار بلغته ومفاهيمه.

^١ - توماس كون (١٩٦٩) : بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، جامعة باركلي- كاليفورنيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ١٩٩٢م.

^٢ - توماس كون: بنية الثورات العلمية، م.س، ص ١١.

^٣ - * وتأتي نسبية المعرفة: في ظل المتغيرات في بنية النظريات السائدة في زمن معين لتحل محلها ثورة علمية أخرى استطاعت أن تقدم تفسيراً لألغاز النظريات السائدة، ومظاهر الشذوذ والغموض الذي يحيطها، إن قضية التعارض بين النظريات الجديدة والقديمة، أو الانقطاع بينها، هي قضية تتعلق بنظرية المعرفة مثلما تتعلق بقضايا منهج البحث العلمي، وهذان هما جوهر العلم الحديث، ومعيار التمييز بين ما هو علمي وما هو غير أو قبل علمي، وهما بالتالي أحد معايير التقدم العلمي ومن ثم الحضاري.

* نسيب اللغة : وحسب هذا الفرض فإن العالم الذي ندركه ونفسره قائم لاشعورياً على أساس معايير لغوية محددة، ونحن نحل أو نجزي الواقع إلى عناصر وفقاً لقواعد تصنيف (وهي قواعد مجسدة في وحدات قاموسية أي مفردات اللغة) ووفقاً للأبنية النحوية الأصلية في اللغة موضوع البحث، وحيث أنه لا توجد لغتان متماثلتان فإن بالإمكان القول إن المجتمعات المختلفة موجودة في عوالم مختلفة.. وحسب فرض النسبية اللغوية فإن الصور اللغوية المختلفة عن العالم يمكن أن تصنع أبنية فئوية مختلفة، ومن ثم تؤثر على معايير التفكير، كما تؤثر بالواسطة على معايير سلوك مجتمع معين، ص ١٢.

* نسيب الذات: التي تعنى في رأيه الانتقال إلى عالم مغاير، إدراكياً ومفاهيمياً غير العالم الذي يعمل فيه الباحث .. إن الباحث العلمي عقب إبدال النموذج الإرشادي، أي عقب الثورة العلمية، يرى العالم في صورة مختلفة.

وفي حال نشب الخلاف داخل المجموعة العلمية إزاء ظواهر معينة تشذ عن الإطار الحاكم، فإنها ظواهر طبيعية أو واقعية ليست مبتدعة ولا مصنعة.. فإنه لا بد .. أن يكون المرجع والحكم هنا الإشارة إلى العالم الخارجي، مصدر الظاهرة، وإقامة البرهان التجريبي لحسم الخلاف، بيد أن الأمر هنا لا يتعلق بظاهرة طبيعية، يختص ببحثها العلم الطبيعي بمنهجه البرهاني التجريبي، بل ظاهرة إنسانية اجتماعية أو ثقافية لها منطق متميز، ثم إن الأمر هنا ليس اعتسافاً، ولا اختياراً إرادياً بل رهن بمرجع نحتكم إليه ، وتدعمه أجهزة البحث التي هي جزء لا يتجزأ من عناصر البرهان التجريبي^(١).

وما يمكن الاستفادة من دراسة(كون) في موضوع الدراسة الحالية؛ مما يتفق مع حقائق القرآن الكريم، ولا يلزمنا الأخذ بما يخالف النص القرآني منها:

- مواطن الاتفاق تظهر في أن النموذج الذي ينتمي إليه فئة من الناس في زمان ومكان معينين يستند إلى معايير الخاصة به في الحكم على الأشياء، ويحتكر امتلاك الحقيقة، ما يفسر اختلاف الناس حول الحقائق والحجج والبراهين والذي جاء بها الرسل، وقد حفل القرآن الكريم ببيان ذلك، وهو يقص علينا مواقف الأمم وكبراء القوم من دعوة التوحيد وبعثات الرسل، وقد فند حججهم والمعايير التي استندوا إليها في مواقف العدائية من دعوات الرسل.

- أما عن أهمية اللغة: بحسب نظريته (كُون) في فهم الواقع، وصياغة الشخصية والثقافة والأفكار فيقول: "فإن زاوية رؤية الإنسان للعالم من حوله نتاج ثقافي اجتماعي موروث، وتظل هذه الرؤية باقية في جوار مع رؤية علمية مغايرة، وتتألف هذه الرؤية في شمولها من عناصر تضم اللغة وقواعدها، ودورها في صياغة صورة العالم وبنيته، ولبينات هذه البنية"^(٢) ، ويتفق ذلك مع ما ذكره أبو مرق في هذا الصدد عن أهمية اللغة: " وقد يرى البعض أن امتلاك اللغة لا يمكن اعتباره ذاتاً أخرى، لكنه ذاتية الفرد أو شخصيته؛ فهي تمثل جوهر الإنسان بما يحمله من مجموعة سمات نفسية وإماتعه وفكره، وجميعها يتم عن طريق التعلم؛ أي يكتسب بواسطة اللغة"^(٣).

- وعلى أن (كُون) ينتمي للمدرسة البنيوية في نظريته، والتي تعني بالبنية الفكرية للنموذج الإرشادي(البراديغم)؛ بما يعني من معايير وقيم ولغة، ويحكم في رؤية الحياة والعلوم والثقافة وانعكاسها على الشخصية، ربما يلتقي مع موضوع الدراسة الحالية حول البناء النفسي ومسؤوليته في صياغة الشخصية، ورؤية الحقيقة بمنظار ومعايير تميز بين الأفراد في إطار النموذج الواحد

^١ - توماس كون: بنية الثورات العلمية، ص ١٤ .

^٢ - توماس كون: مهن

^٣ - أبو مرق: مرجع سابق، ص ٦٢ .

كفروق فردية، وينعكس على مواقفه وسلوكه، أو على مستوى النماذج المختلفة بما تملك من معايير خاصة بكل منها يتفق عليها الجميع^(١).

- الاختلاف بين نماذج الفكر (الإطار الفكري أو البراديغم) يعكس اختلاف الرؤى للحقائق وللعالم والحياة، وكذلك في تفسير الظواهر والأحداث، وقد كشف القرآن الكريم عن نماذج في هذا الصدد، وضرب لنا الأمثال من واقع الأمم الغابرة، وكيف تنعكس رؤيتهم للحياة، والقضية الكبرى (الخالق جل في علاه)، وحول الكون والإنسان، والموت والحياة، ويظهر ذلك في سلوكهم ومواقفهم من الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ما يفسر بقاء جماعات تختلف في ثقافتها ورؤيتها للحياة، في حدود نفسية، وإن كانوا يعيشون بيئة واحدة ومجتمع واحد، ولكن كأنهم في عوالم مختلفة، يرون الحياة والحقيقة بمنظار مختلف، وإلا كيف نفسر بقاء الأقباط في مصر على سبيل المثال بين المسلمين أربعة عشر قرناً من الزمان، وكذلك المسلمون في الهند والصين، وغيرها من بقاع كثيرة في العالم، دون أن يحدث تغيير في رؤيتهم للحياة، وما بعد الحياة ومن الأمثلة التي أوردها القرآن الكريم أيضاً:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ص: ه، والآية تصور مدى الدهشة من الإله الواحد في عالم الشرك الذي ألفتة نفوس القوم وتشربته، وتوارثوه عن الآباء والأجداد، يدل ذلك قولهم (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) ويقصدون اليهود والنصارى، كأن الأمر لا يتصوره متصور، حتى البناء اللفظي (عُجَاب) يوحي بشدة العجب وضخامته وتضخيمه^(٢).

- أما من أسنت نفوسهم واستمرأت الفساد والإفساد من قوم عاد، فما كان موقفهم من دعوة الإصلاح إلا قولهم قَالَ تَعَالَى: ﴿أَصَلُّوْا لَكُمْ تَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتْرُكُ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود: ٨٧، وكأن الرشد والعقل عندهم هو الحرص على جمع الدنيا وتوفيرها، وهو الحمق عند العقلاء، أو أن الموصوف بالحلم والرشد؛ لا ينبغي له أن ينهزم عن تنمية أموالهم والتصرف فيها كما يشاؤون من التطفيف والبخس^(٣).

- وعن قوم لوط ما كان موقفهم من دعوة نبيهم لهم للعفاف والطهر إلا قولهم: ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ﴾ الأعراف: ٨٢، وتطلق الطهارة مجازاً على تزكية النفس والحذر من

١ - ينظر ك عثمان عي: بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، الجزائر، ٢٠٠٨م. ص ١٢ ومما ذكر في المقدمة: "مفهوم البناء وظفناه بالمعنى العام وليس بمنظور، بنيوي، ولسبب بسيط كون شهرة البنيوية كاتجاه فلسفي جاءت بعد التشكل الفكري لشخصية باشلار، فالمعرفة عند باشلار (بناء) وفعل التعرف يعني تكوين بناء في جميع المستويات التجريبية والعقلانية"

٢ - ينظر، ابن كثير، التفسير، م.س، ٥٣/٧. سيد قطب، الظلال، م.س، ٣٠٩/٥.

٣ - أحمد أبو العباس، البحر المديد، م.س، بتصرف، ٣٢٢/٣.

الردائل، وتلك صفة كمال، لكن القوم .. كانوا يَعُدُّون الكمال منافراً لطباعهم، فلا يطبقون معايشة أهل الكمال" (١).

هذه بعض من الأمثلة التي ساقها القرآن الكريم، تبين كيف تبدو الحقيقة مختلفة في أعين الجماعات من الناس بما يدينون به، والذي يعكس معاييرهم في الحكم على الأشياء؛ في معاملاتهم، وأخلاقهم، وقيمهم، فلا يطبقون العيش مع من يختلف معهم، في النظم التي تسوس نفوسهم، ولو كان الحق المطلق، والذي يتفق مع الفطرة المستقرة في تكوينهم النفسي.

جوانب الاختلاف مع نظرية (كُون) تأتي في:

١- أن العلم له مصدران : المصدر الأول هو العقل البشري والذي لا يكفي وحده للوصول إلى حقيقة الظواهر وتفسيرها، سواء الطبيعية أو الإنسانية.

المصدر الثاني هو العلم الإلهي : وهو العلم الثابت، والمعياري للعلوم، وله كلمة الفصل فيما يتوصل إليه الإنسان من معايير تتحكم في نظريته للكون والإنسان والحياة، كما أن هناك عالم الغيب والشهادة قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُؤْتُونَ الصَّالَاةَ وَيَمَارِقُونَ يَتَّقُونَ ﴾ البقرة: ٣، وهو ركن أساسي في بناء المعلومة وفي ضبط السلوك وتفسيره.

٢- وأخيراً ربما تحمل نظرية (كُون) بذور فنائها؛ في حال حصول ثورة علمية جديدة تنقلب عليها وتتقضاها، في حين أن حقائق القرآن الكريم لا تلزمه نظرية كون؛ من حيث أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والحمد لله لم يشهد العلم في ظل الثورات العلمية المتعاقبة، أي تنافر أو تعارض مع حقائق القرآن على مدار التاريخ البشري، بل على العكس فإن في التقدم العلمي التقاء معه، ويقدم في كل يوم شهادة بإعجازه العلمي، مصداق الآية: ﴿ سَرُّهُمْ ءِإِنْتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ فصلت: ٥٣.

ثانياً: تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم (١٩٧٨م) (٢):

هدفت دراسة المقري للتعريف بمناهج التربية للنفس الإنسانية التي عرفت البشرية والتي لا تتعدى منهجين: المنهج الأرضي، على اختلاف أنواعه وتعدد أغراضه، تبعاً لتصورات الناس لطبيعة الحياة والإنسان، فمن نظرة ترى الإنسان على أنه روح فحسب، فتسلك به سبيل الرهينة، وتعذيب الجسم تاركة الحياة والأحياء وراءها، وأخرى ترى الإنسان جملة من الغرائز والشهوات يجب إشباعها، وثالثاً تراه فرداً

١ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، م.س، ٢٣٥/٨

٢ - أحمد محمد يحيى المقري (١٩٧٨م): تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا الشرعية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع الكتاب والسنة.

في قطيع أشبه ما يكون بالحيوان، ورابعةً: تجعله سيداً مطلقاً على هذا الكون، لا يصده عن رغائبه صاد، ولا يقف دونه حائل، من عقيدة أو خلق، أو مصلحة لأي إنسان.

المنهج الثاني: المنهج الإلهي: الذي يرفع من شأن الإنسان، ويحقق الحياة الكريمة في الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ويحرره من مظاهر الظلم والقهر والانحطاط، في كل مظاهر الحياة القائمة على المناهج الأرضية، من هنا تأتي الحاجة ماسة إلى معرفة منهج الله تعالى في التربية، في كل مجالات الحياة.

وقد أسفرت الدراسة عن بيان عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية عناية عظيمة، بجميع جوانبها من جسم وعقل وروح، فأعطى لكل زاده، في توازن لا يخيس، مضبوطاً بضوابط دقيقة فكان التوازن والاعتدال، وهنا يكمن الكمال في منهج المتعال، كما وأنه اعتنى بالفرد، باعتباره اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وعني أيضاً بالجماعة باعتبارها القاعدة الصلبة التي يقوم بها المجتمع الإنساني الفاضل، وكل ذلك يأتي من التربية الموصوفة بالشمول لكل مظاهر الحياة العامة للجماعة والخاصة بالفرد في توازن حتى لا يطغى أيٌّ منها على الآخر.

ثالثاً: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية- البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي (١٩٨٩م)^(١):

هدفت دراسة محمد توفيق في المقام الأول إلى توجيه دفة الدراسات النفسية الحديثة الوجهة الإسلامية، من خلال منهجية تستند إلى الأصول الإسلامية، ما يُمكن من الانتفاع مما توصل إليه العلم الحديث حول النفس، ونفي المحاذير التي تتعارض والنص القرآني مما توصل إليه الغربيون، سواء من نظريات تعني بتفسير السلوك، أو معالجة مظاهر الأمراض النفسية، أو النظرة الشمولية للنفس الإنسانية من التنشئة والخلق والأهداف.

كما وهدفت الدراسة إلى الوقوف على حقيقة النفس الإنسانية من منظور القرآن الكريم .

رابعاً: النفس الإنسانية في القرآن الكريم - محمد يوسف الديك (١٩٩٧م)^(٢):

هدفت دراسة الديك إلى البحث حول النفس البشرية في القرآن الكريم وفق التفسير الموضوعي، للوقوف على منهج القرآن الكريم بخصائصه من الشمولية حول النفس الإنسانية، وبيان النقص في مناهج الدراسات المتبعة في الدراسات النفسية، وإن كانت لا تخلو من جوانب مضيئة يمكن الاستفادة منها، كما

^١ - محمد عز الدين توفيق (١٩٨٩م): التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية- البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، رسالة دكتوراه، الجامعة المغربية، كلية الآداب، الرباط، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط٢، ٢٠٠٢م.
^٢ - محمد يوسف الديك: النفس الإنسانية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الفقهية والقانونية - جامعة آل البيت، نوقشت وأجيزت بتاريخ ١٩٩٧\٥\٢٧م.

أسفرت الدراسة عن أهم خصائص النفس البشرية، وأهمها الذات الإنسانية، الجامعة للصفات الإنسانية المذمومة والمحمودة في الإنسان، وكشفت الدراسة كذلك عن علاقة النفس بالروح والقلب، والعقل والفؤاد واللب، والتي قد تؤدي دور التآوب في دلالتها أحياناً وفي أحيان أخرى الخصوصية في المعنى لكل من تلك الألفاظ، كما وقدمت الدراسة دلالات قرآنية حول النفس من خلال التصريح القرآني المباشر، أو من خلال السياق العام للآيات.

وأسفرت الدراسة عن حقيقة نشأة النفوس الإنسانية من أصل واحد (آدم عليه السلام)، وأن الإنسان خلق دفعة واحدة ولم يشهد خلق نفسه ابتداءً، وبالتالي تسقط النظريات الإلحادية أمام الحقائق القرآنية والتي لم تعترف بوجود خالق لهذا الإنسان، وأصل هذه النشأة تلقي بظلالها على البعد الإنساني والتربوي والأخلاقي.

كما وألقت الدراسة الضوء على أمراض النفوس، والمنهج الأمثل في إصلاحها وعلاجها، وعن أوصاف النفس الثلاثة: الأمانة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة.

أما عن الدوافع أو البواعث أو الحاجات من منظور القرآن الكريم؛ فقد بينت عنها في أنها القوى المحركة، التي تبعث النشاط في الكائن الحي وتبدئ السلوك، وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة، وأن الإسلام لا ينكرها بل يقرها، ويعتبرها ضرورة لا ينفك عنها الوجود الإنساني، ولكن يدعو إلى ضبطها وتوجيهها الوجهة السليمة، وأن عدم إشباعها يؤدي إلى القلق والتوتر والاضطراب، ومن ذلك دافع التدين والتملك والتنافس، والأمن وحب الاستطلاع وغيرها.

كما وأسفرت الدراسة عن بيان قاعدة التغيير (آلية التغيير) وحقيقته من منظور القرآن الكريم، وفق سنن الله تعالى في خلقه والتي تأتي بنتائج منطقية لما كسبت يدا الإنسان سواء كان كافراً أو مؤمناً.

خامساً: طبيعة النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم وانعكاساتها التربوية (٢٠٠٠م)^(١).

هدفت دراسة (الفقيه - ٢٠٠٠م) إلى التعرف على طبيعة النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم وانعكاساتها التربوية، واستخدم لذلك الأسلوب التحليلي لآيات القرآن الكريم للإجابة على أسئلة البحث، وأسفرت الدراسة عن نتائج تمثلت في :

أن النفس مخلوقة، وتعني الإنسان بمكوناته المادية والمعنوية، وأن الجانب المعنوي من المسائل الغيبية التي استأنث الله تعالى بعلمها، وأن النفوس الإنسانية فطرت على الإيمان بالله تعالى، وأن النفس

^١ - (محمد عمر) صالح سليم الفقيه: طبيعة النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم وانعكاساتها التربوية، رسالة دكتوراه في الفلسفة تخصص أصول التربية اريد الأردن من العام ٢٠٠٠م.

الإنسانية خلقت حرة، وأن الهداية قرار إنساني، وإن الإنسان مخلوق مكرم، ويتحمل تبعات أعماله فقط، وأن النفس الإنسانية تختار بمحض إرادتها أن تكون نفساً لوامة، أو أن تكون نفساً أمارة بالسوء، أو أن تكون نفساً مطمئنة.

وما أمكن الإفادة منه في موضوع البحث كان حول البناء النفسي، خاصة عن أحوال النفس، والفتنة التي فطر الله الناس عليها، وغير ذلك من مكونات النفس الخلقية.

إلا أن هناك جوانب مهمة حول موضوع البناء النفسي في القرآن الكريم، من حيث قواعد البناء وأساسه، ومراحل البناء وتطوره، وعوامل أخرى تسهم في البناء النفسي، وعلاقة البناء النفسي بالشخصية، أثر البناء في اتخاذ القرارات والمواقف؛ ما يفسر سلوك الفرد كما أشار القرآن الكريم.

سادساً: الترجمة في العلوم الإنسانية والبحث - ما لها وما عليها - (٢٠٠٣م)^(١):

هدفت دراسة (أبو مرق) إلى معرفة إيجابيات الترجمة وسلبياتها كما يراها أعضاء الهيئة التدريسية في كل من جامعة الخليل والبوليتكنك والقدس المفتوحة، كما أشارت الدراسة إلى أهمية اللغة والترجمة في نقل الثقافات بين الأمم، والإفادة المتبادلة بين الحضارات المختلفة، ومدى تأثير علماء المسلمين القدامى كالغزالي وابن سينا والفارابي بفكر فلاسفة الحضارات الأخرى، بما يتناسب مع حقائق القرآن وروح الشريعة، خاصة في العلوم الإنسانية وعلم النفس، وما يناسب موضوع الدراسة الحالية حول البناء النفسي عدة أمور أساسية:

- أهمية اللغة (الكلمة) وانعكاسها على الشخصية^(٢): ولعل في التعبير (بالبناء النفسي) موضوع الدراسة الحالية إستناداً لكتاب الله تعالى ما يميزها في دلالتها، عن الدراسات الأخرى حول: التزكية، والتربية، أو طبيعة النفس، أو الشخصية الإسلامية وغير ذلك من الكلمات في التعبير عن النفس.

- لغز الإنسان المحير: وهو مادة العلوم الإنسانية والذي لم ينته به المطاف؛ سواء في تفسير السلوك أو علاج الأمراض النفسية، أو اصلاحها، وما ميز الله تعالى به الإنسان وزوده به من الحواس، والعقل، لاستكشاف والبحث والاستدلال على اللطيف الخبير^(٣).

^١ - جمال زكي أبو مرق: الترجمة في العلوم الإنسانية والبحث (ما لها وما عليها)، جامعة الخليل.

^٢ - أبو مرق: الترجمة، م.س، ص ٦٢.

^٣ - أبو مرق: الترجمة في العلوم الإنسانية والبحث (ما لها وما عليها)، م.س، ص ٦٢-٦٣. "خلق الإنسان في أحسن تقويم مصداقاً لقوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) سورة التين، آية، 4. زوده بكل الوسائل التي تمكنه من التعلم وتحصيل المعرفة وأن يفكر في آياته، كما زوده بالدوافع التي تدفعه لحب الاستطلاع والبحث، ومن ثم صار الإنسان مجهزاً بالحواس والعقل معاً، كما هو مجهز بروح شفاقة وبصيرة مضيئة ليرقى بسلوكه، ويسعى في الأرض بما أراد الله أن يعرف ويتعلم، يبحث ويجرب، يهندي ويقندي، بطور وجود، يفكر وينقب، يستدل ويتعرف"

- أما عن آفاق الدراسات النفسية التي كشفتها الدراسة حول أهمية الانفتاح على الغرب، والإفادة من نتائج أبحاثهم ودراساتهم ونظرياتهم، بما يخدم الأمة اليوم، في حدود المفيد منها ولا يتعارض مع عقيدة الأمة، وخُص ذلك بقوله "وصفة القول أننا أخذنا من الغرب، والغرب أخذ منا، ولا ندعى الجمود العقلي في هذا المجال" (١)

سابعاً: تزكية النفس في الإسلام وفي الفلسفات الأخرى (٢):

حيث هدفت (دراسة أبو حميدة- ٢٠٠٩) إلى بيان أهمية تزكية النفوس من منظور إسلامي، ومقارنة بين تزكية النفس في الإسلام والنظريات الأخرى التي هي من وضع البشر؛ كالمثالية والبراغماتية والواقعية.

وقد أسفرت الدراسة عن أهم النتائج:

١- عناية الإسلام بتزكية النفس، مع بيان الفلاح لها بهذه التزكية، في الدنيا والآخرة، والتي تأتي وفق أمرين متكاملين؛ وهما التحلية والتخلية، والتي تعني بتطهير النفس من سلبياتها وانحرافاتهما، وإحلال كل ما هو خير وصالح لها.

٢- التعريف بمفهوم التزكية؛ والذي يشمل التربية الذاتية المستمرة، لتحقيق ما يرجوه الإنسان من خير الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

٣- النقد الواعي لنظريات التربية في الفلسفات الأخرى، وعجزها وعدم أهليتها في تزكية النفس، وما قد تقدمه لا يعدو عن ظاهر من الحياة الدنيا ومتاعها الرخيص، ولا يغني عن الآخرة شيئاً.

ومن الدراسة ما يسهم في موضع البناء النفسي بأفكار مهمة، خاصةً موضوع التحلية والتخلية، وكذلك نقد الفلسفات الغربية في تعاملها مع النفس الإنسانية، وعجزها عن تقديم العلاج الناجع لمظاهر الأمراض النفسية.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

في ظل تعدد الدراسات والأبحاث حول النفس الإنسانية، وعلى مدار التاريخ البشري، ولا زال لغز الإنسان محل البحث والدراسة، في ظل المتغيرات للنظريات وطرائق البحث والتي تعني بذلك، ولا نزع الوصول إلى نهاية الأمر في ذلك، ولكنه كتاب الله تعالى الذي لا تتقضي عجائبه ولا يمل مع كثرة التكرار، ولا

١ - أبو مرق، الترجمة، م.س، ص ٧١.

٢ - علي بن عبده بن شاکر أبو حميدة: تزكية النفس في الإسلام وفي الفلسفات الأخرى: رسالة دكتوراه - من جامعة أم القرى- قسم التربية الإسلامية والمقارنة- بمكة المكرمة، الفصل الثاني عام ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ

يشبع منه العلماء، وقد تميزت الدراسة الحالية (البناء النفسي في القرآن الكريم) عن الدراسات السابقة في عدة جوانب:

١- الإشكالية ودلالة اللغة ٢- المعايير والمتغيرات ٣- دور الفرد في بناء شخصيته.

١- أما عن الإشكالية والدلالة: ما كشف عنه القرآن الكريم من الظواهر النفسية التي تمثل ألباز وإشكالات النظريات في علم النفس الحديث^(١) في محاولة من الباحث للكشف عنها وتقديم تفسير لها من كتاب الله تعالى، فهو الخالق لتلك النفوس وهو أعلم بها.

وعن دلالة الكلمة (اللغة): جاء اختيار العنوان بلفظه وكلماته من القرآن الكريم في قوله تعالى وهو يصف المؤمنين: ﴿كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ مَرُصُوصٌ﴾ الصف: ٤٤، فيمثل النص الثابت الذي يمكن القياس عليه المتغيرات في الفلسفات والنظريات الأخرى (السيكولوجية، والسوسيولوجية، والبيولوجية) وذلك للخروج من النظرة الجزئية للإنسان والكون والحياة^(٢).

٢- المعايير والأنظمة في ظل المتغيرات:

فيما يختص بالعلم القياسي، ونسبية العلم، في دراسات علم النفس الحديث، وما لديهم من المعيار غير العقل البشري، والذي لا يكفي وحده، بمعزل عن وحي السماء، فالثابت عندهم في العلم القياسي هو الطبيعية نفسها، كمصدر للظواهر، على ما تتصف به من الغموض تجاه الظواهر والألباز^(٣).

أما في القرآن الكريم فهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿الأعراف: ٥٤٠

٣- دور الفرد في بناء الشخصية: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنِّ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَن أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَاكِ﴾ التوبة: ١٠٩ ومن الآية: - إضافة مهمة للبناء للإنسان نفسه.

١ - العقلانية: في أن العقل وحده الحاكم في الإنسان وأنه السيد المطلق في هذا الكون دون وازع . السلوكية: في أن الإنسان مجموعة استجابات لقواعد التفاعلات البيولوجية (خاضع للمادة). الاجتماعية: أن الإنسان صنيفة الواقع الاجتماعي .

الميكانيكية: مجرد من الروح والإرادة والغاية، كما لو أنه ذرة في هذا الكون تحكمه قانون المادة والتفاعلات (الفيزيائية).

٢ - ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص ص٢٦٦-٢٦٨، فيذكر عن قصور مدارس العلاج النفسي الحديث في نتائجها؛ سواء في العلاج من الأمراض النفسية، أو فيما بذلته من جهود في التربية والتوجيه للنشء وتعليمهم، إلا أن جهودهم لم تثمر الثمرة المرجوة في تكوين الأفراد الصالحين، ويرجع ذلك بسبب النظرة الجزئية للإنسان، حيث تنظر كل مدرسة من تلك المدارس للإنسان من زاوية معينة ومحددة، ولم تستطع أن تنظر إليه نظرة كلية شاملة، الأمر الذي جعلها عاجزة عن فهم الإنسان فهماً سليماً ودقيقاً.

٣ - توماس كون: بنية الثورات العلمية، م.س، ص١٧٦، قوله: " لقد كان بروس تاجا تجريبيا جيدا، وكان رأيه عن العلاقة بالأخلاق والمركبات قريبا، جداً من رأي دالتون، ولكن من العسير جعل الطبيعة مطابقة لنموذج إرشادي، وهذا هو السبب في أن ألباز العلم القياسي تثير تحدياً شديداً، وهو السبب أيضاً في أن القياسات التي تجري بدون نموذج إرشادي نادراً جداً ما تفضي إلى أي نتائج على الإطلاق، ولهذا لم يستطع الكيميائيون الموافقة ببساطة على نظرية دالتون، بناء على ظاهر البرهان، حيث أن جانباً كبيراً منها لا يزال سالبا، ولقد عمدوا حتى بعد قبولهم للنظرية إلى دفع الطبيعة قسراً في ذات الاتجاه للتطابق معها، وهي عملية استغرقت جيلاً آخر غيرهم، وبعد أن تم التحول تغير كل شيء، بما في ذلك النسبة المنوية، من مكونات المركبات الكيميائية المعروفة، لقد تغيرت المعطيات ذاتها، وهذه هي الفكرة الأخيرة من بين الأفكار التي نريد أن نوضحها حين نقول إن العلماء عقب كل ثورة علمية يعملون في عالم مختلف "

- الإرادة وحرية الاختيار: إزاء سلطة المادة والسلطة الاجتماعية، وأن الإنسان سيد نفسه، وسيد في هذا الكون في اختيار بناء شخصيته، وفي بناء المجتمع، وفي تعمير الحياة ولكن وفق مراد الله تعالى، ليكون عبداً لله تعالى وحده، وهي الحرية في أسمى معانيها، ومقتضيات التكليف.

فحيث أن العلوم الإنسانية للشخصية ينظر إليها انطلاقاً من ترابط وتداخل عدة أنظمة أساسية^(١)، من ذلك تأتي أهمية التعبير بالبناء النفسي بأبعاده الروحية والمادية والعقلية والنفسية والاجتماعية؛ في ضوء جملة الحقائق التي كشف عنها القرآن الكريم، ومن ذلك يمكن تحديد مسار البحث، بالنظر إلى الإنسان على أنه كيان مستقل متميز، كل لا يتجزأ، مؤهل بكل أسباب الحياة والإرادة لتحقيق أهدافه في الحياة بحسب قاعدة بنائه النفسي، ولتحقيق سنة الله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود: ١١٨.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية الدراسة في جانبين:

أولاً: الجانب النظري:

- تأتي أهمية الدراسة في موضوع البحث - البناء النفسي في القرآن الكريم - على أنه عمل جديد في هذا المجال، في حدود علم الباحث، من حيث إن الباحثين انصبت جهودهم في البحث حول أحوال النفوس، أمراضها وعللها، أو في مجال نتائج الأفعال للعباد، ولا زالت أسباب هذه العلل والانحرافات غامضة، وكذلك الأسباب الحقيقية التي تسهم في بناء الشخصية للفرد، وتملي عليه اتخاذ المواقف والقرارات، محل بحث ودراسة.

- تأتي أهمية البحث في هذا المضمار، من خلال كتاب الله تعالى؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، في استنباط قواعد البناء النفسي، من واقع منهجية يمكن الاستناد إليها في ذلك، في ظل المتغيرات للنظريات التي هي من وضع البشر.

- وتكمن أهمية البحث في إضافة إطار نظري حول طبيعة البناء النفسي، من خلال النظر في كتاب الله تعالى، الذي اشتمل على خلاصة التجربة الإنسانية، وبذلك يفتح الباب على مصراعيه للباحثين في هذا المجال، بما يعود على البشرية بالنفع، في تقديم الحلول للمعضلات في شتى مجالات الحياة، والكشف عن المجهول في عالم النفس.

١ - النظام العضوي (البيولوجي): وهو المتعلق بالخصائص الجسمية الوراثية للفرد (المقاربة البيولوجية).
- النظام النفسي: ويشمل كل مظاهر الحياة النفسية من سلوكيات ومظاهر شعورية ولاشعورية (المقاربة السيكولوجية).
- النظام الاجتماعي: من خلال ما يمارسه المجتمع من تأثير على الفرد، بواسطة القيم والبنىات والعلاقات والمؤسسات الاجتماعية (المقاربة السوسولوجية).
- نظام الشخص: وهو المكون الخاص بعلاقة الفرد بذاته، وما يترتب عن ذلك من الشعور بالمسؤولية والإحساس بالإرادة والحرية أو انعدامهما (المقاربة الفلسفية)، ينظر: خالد العبيوي، الشخصية، ص ٣.

ثانيا : الجانب التطبيقي:

- قد تسهم الدراسة في تقديم الإجابات حول الأسئلة التي وقف أمامها سيد قطب حول بناء جيل قرآني فريد، كما هو الحال لدى الرعيل الأول من الصحابة الكرام، ولماذا لم يتكرر هذا الجيل على مدار التاريخ (١).

- تساعد في فهم الأسباب وراء أمراض النفوس وعللها، وتقديم العلاج الناجع لها، وما في ذلك من الحد من مظاهر السلبية، والفساد، والشرور، والجريمة الناتجة عنها في المجتمع.

- من خلال هذه الدراسة يمكن الخروج بتوصيات للمؤسسات التربوية، كالمساجد والمدارس، والتربويين في حقول الدعوة والإرشاد، وكذلك أرياب السياسة والحوار مع الطرف الآخر، لاعتماد نتائج البحث، في حقول التربية والتعليم للأجيال القادمة، بما يعود عليها من نتائج بناءة لمستقبل واعد، وكذلك للباحثين لاستكمال ما بدأه الباحث في هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

- * بيان وتوضيح مفهوم البناء النفسي في القرآن الكريم وأثره على سلوك الإنسان.
- بيان دور البناء النفسي في صياغة الشخصية للفرد وتحديد ملامحها.
- فتح الباب أمام الباحثين للمزيد من الدراسات حول البناء النفسي في كتاب الله تعالى؛ على أنه أوثق المصادر، وأولها في استنباط الحقائق، التي تعنى بتقديم الحلول للمعضلات، التي تعترض حياة الفرد والمجتمع.
- العمل على تأصيل علم النفس الحديث؛ من خلال الأخذ بالمفيد منه، ورفض ما تعارض منه مع حقائق القرآن الكريم ومقاصد الشريعة، خاصة بعد أن ثبت فشل النظرات الحديثة.
- قد تسهم الدراسة في تقديم تفسير لألغاز النفس المحيرة على تنوعها، بعد فهم أسلوب أو منهجية التفكير لدى أصحابها، في اتخاذ القرارات بهدف تقديم العلاج، وحسن التعامل معهم ومحاورتهم.

^١ - ينظر: سيد قطب: معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، ٦، ١٩٧٩م، ص٧، ويناقشه هذا الأمر، سيد قطب في كتابه معالم تحت عنوان: جيل قرآني فريد، في أن وجود شخص النبي صلى الله عليه وسلم ليس هو السبب والعذر للأجيال من بعده ما دام حاضرا بسيرته وسريته، وكتاب الله تعالى الذي تربي عليه الجيل الأول موجود بين أيديهم، فهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

منهج الدراسة :

من خلال النظر في الأمثال الذي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى، والوقوف على إشارات تدل على البناء النفسي من خلاصة التجربة الإنسانية، انتهج الباحث في دراسته :

- المنهج الوصفي : في محاولات للإفادة من المنهجين: الاستقرائي والاستنباطي، للوصول إلى نتائج البحث، واستخلاص القواعد والنظريات من كتاب الله تعالى التي تُعنى بالبناء النفسي.
- تحليل المحتوى للآيات التي تُعنى بموضوع الدراسة، للوصول إلى النتائج المطلوبة .
- كما عمد الباحث إلى إجراءات تفي بالمطلوب على النحو الآتي:

* البحث المكتبي... وذلك بمراجعة المؤلفات والمراجع والدراسات التي تناولت موضوع البناء النفسي. وما توصل إليه من مقالات ومنشورات وبحوث ومؤلفات في موضوع البحث .

حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة في مجالها الموضوعي بالقرآن الكريم: أي مناقشة موضوع البناء النفسي:

- ١- في ضوء الإشارات من كتاب الله تعالى ٢- مستعيناً بما اتفق عليه علماء التفسير ٣- وما توصل إليه أهل الاختصاص من علماء الأمة والتربويين، ولا يخالف النص القرآني.

الفصل الأول

مفهوم البناء النفسي

- تمهيد.
- مفهوم البناء النفسي.
- مظاهر النفس في القرآن.
- مرادفات البناء النفسي.
- صور العلاقة بين البناء النفسي ونتائجه في السلوك.
- الإطار العام للبناء النفسي من القواعد والأسس التي يقوم بها:
 - حاجات النفس المادية والروحية(التي تُعْمى وتُصِم).
 - أدوات العقل وجوداً وعدماً.
 - تكريس غرائز النفس.
 - تأثر النفس بالمواقف والوقائع.
 - أدوات النفس.
 - استقلال الشخصية والتمايز الفردي.
 - طبيعة البناء من القوة والضعف.
 - كيمياء النفس: وتفاعلها مع المستجدات والعناصر الأخرى.
 - نسق البناء (لا يقبل المتناقضات).

الفصل الأول

تمهيد:

أهمية الموضوع واختيار العنوان

جاء اختياري للعنوان على خلفيات: ١- دلالات لغوية ٢- دلالات فلسفية ٣- إشارات قرآنية.

أولاً: دلالات لغوية: في قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ مَرِضُوصٌ﴾ الصف:٤، كما يلي:

١- : كلمة (بنيان): جاءت نكرة موصوفة بـ (مرصوص) في إشارة إلى العموم والشمول في دلالتها اللغوية لتشمل بناء العقيدة (الدين) وبناء الشخصية، وبناء المواقف والاتجاهات أي (اجتماع الكلمة)^(١)، وفي دلالة أخرى لكلمة بنيان يراد بها النفس عند القرطبي أي: (يصفون أنفسهم)^(٢) أما عن صفة البنيان (مرصوص) فيها من معاني القوة والثبات في المواقف والاتجاهات فضلاً عن الأعمال والسلوك.

٢- النفس: بدلالاتها في القرآن الكريم حيث جاءت بمعنى الروح- والعقل- والذات- والجسد- والروح مع الجسد- والقلب^(٣) في تعبير عن النفس بكل مظاهرها وصفاتها، ودوافعها وحاجاتها وضوابطها، لترسم معالم البناء النفسي، بكافة أبعاده الاجتماعية والنفسية والبيولوجية، والثقافية.

٣- خصوصية الكلمة في القرآن الكريم: من الإعجاز البياني واللغوي، فلا يسمح باستبدال كلمة أو الاستعاضة عنها بأخرى، أو بترجمتها، حتى لا يكون مدخلاً للانحراف أو البعد عن مراد الله تعالى في معناها^(٤)، فجاء اختيار كلمة (البناء) لتكون الثابت في عالم المتغيرات للمصطلحات والكلمات، في التعبير عن النفس بأحوالها وأوصافها ومظاهرها مما سبق في الدراسات الحديثة: من طبيعة النفس، التزكية، التزكية.. الخ، ولعل في التعبير بالبناء النفسي معنىً جامعاً مانعاً وشاملاً لكل تلك المعاني التي تضمنتها الدراسات السابقة.

ثانياً: أما في اختيار البحث في القرآن الكريم له من الدواعي والتداعيات كما يلي:

يمثل مسلمات البحث وحدوده الموضوعية: أي دراسة موضوع البناء النفسي ومناقشته في ضوء الحقائق والإشارات من كتاب الله تعالى ذلك، كأوثق مصادر المعرفة في هذا الموضوع، ويمكن قياس المتغيرات في الدراسات والنظريات الحديثة عليه، والتي تفتقر إلى خبر اليقين ووحى السماء، ما أوقعهم في إشكالات وتخبط عجزت عن تفسير كثير من الظواهر النفسية بسبب النظرة الجزئية

١- أبو البركات عبد الله بن أحمد الأنسفي: تفسير النفسي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار الفانوس - بيروت ٢٠٠٥، ج٤، ص١٩٨.

٢- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٨١.

٣- ينظر: المقرئ، تربية النفس في ظل القرآن الكريم، م، س، ص٢٩، عبد العزيز جادو، أضواء على النفس البشرية، م.س، ص١١٢.

٤- ينظر ابن عاشور: التحرير والتنوير، م.س، ٣٩/١ قوله: " وقد اختار الله تعالى أن يكون اللسان العربي مظهراً لوحيه، ومستودعاً لمراده، وأن يكون العرب هم المتلقين أولاً لشرعه وإبلاغ مراده لحكمة علمها: منها كون لسانهم أفصح الألسن وأسهلها انتشاراً".

للنفس الإنسانية^(١)، وعليه فقد كان حرص الباحث أن يستلهم من القرآن الكريم عنوان الدراسة، كما يستقي من معينه الحقائق التي تهتم بالموضوع.

أما عن أهمية الدراسة: بالنظر إلى ما يطرأ على الفرد من تغيير بعد التحول أو الانقلاب من الكفر للإيمان أو بالعكس، والذي يطال كل من:

١- معالم الشخصية. ٢- التغيير في الواقع بكل معطياته الثقافية والاجتماعية، والسياسية والعلمية والحضارية والعمرائية. ٣- التغيير في القيم والنظم والمعايير في الحكم على الأشياء. ٤- التغيير في الدوافع والحاجات والضوابط النفسية. ٥- التحول في النظرة للكون والإنسان وسائر مفردات الحياة؛ ما يضيف معاني مغايرة للخير والشر والحق والباطل والهدى والضلال، عند كل من الكافر والمؤمن والمنافق وفق معايير مفردات اللغة ومرادفاتها.^(٢)

هذا وحسبي من الشواهد والدلالة على ذلك كله من الرعيل الأول عندما حصل الانقلاب في قاعدة بنائهم النفسي من الكفر إلى الإيمان، كيف استطاعوا أن يغيروا وجه العالم، في كل مظاهر الحياة العامة والخاصة، للفرد والجماعة الاجتماعية والثقافية والفكرية والعلمية وغير ذلك، وقد تكلم عن ذلك محمد عمارة في كتابه (مسلمون ثوار)^(٣) عبر مراحل التاريخ الإسلامي الطويل.

ثانياً: دلالة فلسفية حول البناء النفسي: بما جاء في النظريات والدراسات الحديثة، ما يمكن الأخذ بالمفيد منها في موضوع الدراسة مما لا يتعارض مع النص القرآني، وما جرى من أقوال الحكماء وعلماء الأمة الأقدمين في نظرهم للإنسان كأنه البناء^(٤).

وصفوة القول حول موضوع الدراسة هو سعي الباحث للأخذ بيد للقارئ لرؤية العالم والحياة بعين الله تعالى من شرفة أنموذجين للبناء النفسي، تتمثل بالشخصية المؤمنة والشخصية الكافرة والمنافقة، وكيف تبدو نسبية الحقيقة والأشياء، وهم يرونها بمعايير مختلفة، ما يفسر مظاهر الاختلاف في المواقف والسلوك والاتجاهات في ظروف البيئة المتشابهة.

^١ - حيث اختلفت النظرة للإنسان بحسب النظريات وما نتج عنها من النماذج التي أثرت في علم النفس الغربي وكانت: ١- النموذج الطبيعي (الألة): السلوكية ٢- النموذج البيولوجي (الحيوان): التحليل النفسي ٣- النموذج العلمي (الحاسوب): علم النفس المعرفي ٤- النموذج الإنساني (الإنسان): علم النفس الإنساني) وباستثناء النموذج الإنساني، فإن النماذج الأخرى طرحت إشكالات بيولوجية، ينظر: محمد عز الدين توفيق: **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية**، م.س، ص ٢١١، ويرى أن المشكل في هذه النماذج عندما أصبح كل واحد منهم سجين المعلومات المحدودة التي حصل عليها في تخصصه، ورغم أن عدداً من علماء النفس الغربيين تنبهوا إلى خطورة هذه التجزئة.. إلا أن المشكل سيظل قائماً ولو تجمعت معطيات هذه التخصصات جميعاً لأنها تدرس الجوانب المادية من الإنسان، ينظر ص ١١٢.

^٢ - الفقيه: **طبيعة النفس الإنسانية**، م.س، وفيما ذكر عن معيار الخير والشر قوله: حيث يرى السوفسطائيون: أن الخير كله في إشباع الشهوات الإنسانية دون مراعاة القانون وإن القانون سنة الضعفاء - ويرى سقراط أن الإنسان يحب الخير الذي يتجسد في القوانين العادلة- ويرى أفلاطون أن الشر بذاته هو عالم الحس وأن الخير كله يتجسد في عالم المثل- ويرى يروتاغورس أن لكل إنسان الحق في أن يجسد لنفسه ما هو خير وما هو شر- ويرى دون ديوي أن الخير والشر قيم متغيرة حسب الظروف والأحوال، ص ٧٠.

^٣ - محمد عمارة: **مسلمون ثوار**، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٨م.

^٤ - الأصفهاني: **تفصيل النشأتين**، ص ٣٩، بقوله: "قد ذكر الحكماء لذات الإنسان وقواها مثلاً صورها بها، فيتمثل كل ما لا يدرك إلا بالعقل بتصور الحس ليقرب الفهم، فقالوا: ذات الإنسان لما كان عالماً صغيراً.. جرى مجرى بلد احكم بناؤه، وشيد بنيانه، وحصن سورته، وخطت شوارعه..."

مفهوم البناء النفسي لغةً واصطلاحاً:

فلا بد من التعرف على معنى: "البناء"، و"النفس" في اللغة، وإذا ما جرى تداول التعبير "بالبناء النفسي" في لغة العرب، بعد ذلك نتعرض إلى مفهوم البناء النفسي اصطلاحاً في ضوء إشارات من القرآن الكريم، وما تكلم به العلماء والمختصون كما يلي:

البناء في اللغة: من "بَنَى" والْبُنْيُ: نَقِيضُ الْهَدْمِ، بَنَى الْبِنَاءَ الْبِنَاءَ بِنْيًا وَبِنَاءً وَبِنَى، مقصور.. والْبِنَاءُ: الْمَبْنِيُّ، والجمع أَبْنِيَةٌ، وَأَبْنِيَاتٌ جمعُ الجمع^(١).

وذكر المناوي: "بنات الفكر: المقدمات التي إذا ركبت تركيباً خاصاً أدت إلى مطلوب"^(٢)، وفي ذلك إشارة إلى وحدات البناء وعناصره الأولية، التي تتفق في أوصافها، وتختلف في وظائفها بحسب موقعها في البناء، وبحسب أسلوب وطريقة استخدامها، وكذلك منهجية الباني وإبداعاته.

والبناء: ضم الشيء إلى الشيء^(٣) والبنيان واحد لا جمع لقوله تعالى ﴿كَانَ هُمْ بَيْنَ مَرْصُومٍ﴾ الصف: ٤، إذ ليس المقصود في الآية الأجساد؛ وإنما المقصود النفوس المتألّفة؛ كأنه البناء بخصائصه من المتانة والثبات.

وقد أشار ابن منظور إلى أن النفس لغةً: "مأخوذة من النفاسة، والنفس من الأشياء وأنفسها، فنفس الإنسان أشرف ما فيه"^(٤)، وما حكاه سيبويه: "نفس الشيء عينه يؤكد به. يقال: رأيت فلاناً نفسه"^(٥)، والنَّفْسُ: جُمْلَةُ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتُهُ، تقول: قَتَلَ فُلَانٌ نَفْسَهُ، وأهلك نفسه.. والجمع من كل ذلك، أَنَفْسٌ وَنُفُوسٌ، وعند الأندلسيين النفس بمعنى الروح: قولك خَرَجَتْ نَفْسُ فُلَانٍ أَي رُوحُهُ، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في رُوعِهِ، ويأتي معنى النَّفْسِ الْجَسَدُ؛ ونفس الشيء ذاته^(٦).

- ويفرق الزجاج: بين النفس بمعنى العقل (التمييز)، والنفس بمعنى الحياة (الروح) واستدل

على ذلك بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الزمر: ٤٢، والأخرى نفس الحياة، وإذا زالت زال معها النَّفْسُ، والنائم يَنْتَفِسُ^(٧).

١ - ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفيريقي المصري: لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ١، ج ١، ص ٨٩.
٢ - المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي: التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ج ١، ط ١، ص ١٤٥.
٣ - محمود بن عمر الزمخشري: الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد الجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط ٢، ج ١، ص ١٣٠.
٤ - القرطبي: م.س، ١٨/٢٠.
٥ - ابن منظور: م.س، ٢٣٣/٦.
٦ - ابن منظور: م.ن.
٧ - ابن منظور: م.س، ٢٣٣/٦.

وخلص الباحث إلى أن النفس اصطلاحاً في ضوء أشارات القرآن الكريم: هي التي تعبر عن ذات الإنسان، العاقلة والمكلفة، المقصودة بخطاب الشارع، والمعنية بالتربية والبناء على التقوى والإيمان، ولا تكون النفس بهذا الوصف إلا بالجمع بين تلك القوى والصفات المشار إليها: من النفس التي يكون بها التمييز أو العقل، والنفس التي هي الحياة أو الروح، والنفس التي هي حقيقة الشيء وعينه، وتعلقها بالجسد من الغرائز والشهوات^(١) إذ بها يؤدي الإنسان دوره في الحياة وما كُلف به، فلا تستقيم حياته إلا بها مجتمعة وهي بذلك تسهم في التكوين النفسي كما يلي:

- النفس التي يكون بها التمييز أو العقل: وقد جاءت الإشارة إليها في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسَاكٍ أَلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الزمر: ٤٢ "فالتى تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة؛ لأنّ نفس الحياة إذا زالت زال معها النَّفْسُ، والنائم يتنفس"^(٢) أما عن النفس التي هي الروح: والتي بزوالها تنتهي الحياة الدنيا، فقد ورد ذكرها في قوله تعالى ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ الأنعام: ٩٣^(٣).

- والنفس تطلق على الذات الإلهية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ طه: ٤١، وفي آية أخرى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران: ٢٨، أما عن قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥، فتخرجها في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١، فهو تعالى المتفرد بصفات الجلال والكمال قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ القصص: ٨٨. وقد ذكر القرآن الكريم من ذلك في السمع والبصير قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨، وقال تعالى: عن الإنسان ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الإنسان: ٢، فسمع الإنسان على ما يتصف به من القصور والمحدودية ليس كسمع الله تعالى وبصره^(٤)

١ - ينظر: الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد(ت٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، ج٣، ص٧
 ٢ - ينظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج٤، ص١٣٣.
 ٣ - ينظر: أبو حفص الدمشقي: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (١٩٩٨) م، ط١، ج٥، ص١٤٦
 ٤ - حافظ بن أحمد حكي: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام، ١٩٩٠، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر معارج القبول ج١/ص٢١١، وفيما تكلم عن صفات الله تعالى وصفاته المخلوقات: "فجميع صفاته صفات كمال وجلال تليق بعظمة ذاته .. ولا يلزم من اتفاق التسمية اتفاق المسميات، فإن الله تعالى قد سمى نفسه سمياً بصيراً، وأخبرنا انه جعل الإنسان سمياً بصيراً، وسمى نفسه الرؤوف الرحيم، وأخبر أن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم .. فلا يلزم من اتفاق التسمية اتفاق الأسماء ومقتضياتها، فليس السمع كالسمع، ولا البصر كالبصر، ولا الرأفة كالرأفة، ولا الرحمة كالرحمة .. كما أنه ليس المخلوق كالخالق، ولا المحدث الكائن بعد أن لم يكن كالأول الآخر الظاهر الباطن، وليس الفقير العاجز عن القيام بنفسه كالحي القيوم الغني عما سواه .. صفات الخالق الحي القيوم قائمة به لاتفق بجلاله، أزلية بأزليته، دائمة بديموميته، لم يزل متصفاً بها، ولا يزال كذلك لم تسبق بظده، ولم تعقب به بل له تعالى الكمال المطلق أولاً وأبداً (ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير) الشورى ١١ فمن شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر، ومن نفى عنه ما وصف به نفسه فقد كفر".

- النفس وتعلقها بالجسد: جاءت في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥^(١) ومذهب أهل السنة أن الروح هي النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب.. ويشهد لهذا قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ١٥٤^(٢).

- النفس التي تعبر عن ذات الإنسان وحقيقته من الروح والجسد: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤُا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ التحريم: ٦٦، وقد قال القاضي عياض عن النسمة: بأنها ذات الإنسان من الروح والجسد، وتطلق على الروح منفردة^(٣).

وما قاله ابن منظور عن البناء: "وسمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعاً لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتدلة: كالحَيِّمة، والمِظْلَّة، والفُسْطَاطِ، والسُرَادِقِ، ونحو ذلك"^(٤) وفي إطلاق التعبير بالبناء (على النفس) فإنه يأخذ صفة الرسوخ والثبات كذلك في ضبط السلوك، وحيث أن البناء يأتي بمواصفات ووظائف مختلفة، كذلك الأمر في البناء النفسي حيث التنوع في نسقه ووظائفه من شخص لآخر، ويبدو ذلك في الاتجاهات، والمواقف، والعقائد، وهذا واضح في قول يزيد بن الحَكَم: "والناس مُبْتَنِيَانِ: مَحْمُودُ الْبِنَايَةِ، أَوْ دَمِيمٌ"^(٥) وفلان صحيح البنية أي الفطرة^(٦)، وعليه فقد جرى التعبير بالبناء النفسي في لغة العرب واستعملت كلمة (بنى) في اللغة مجازاً في معان كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية يقال: بنى مجده وبنى الرجال .. وبنى الطعام جسمه، وبنى على كلامه احتذاه واعتمد عليه، وبزوجته وعليها دخل بها^(٧).

• وجاء استخدام العرب "بناء النفس" في قول اليوناني:

يَسْتَوْدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَيَصْطَادُ نَفُوساً بُنْتُ عَلَى الْكِرْمِ

أي بُنِيَتْ، يعني إذا أخطأ يوري النار^(٨)، وفي ذلك إشارة إلى أرضية البناء التي يقوم عليها من الكرم.

^١ - أبو حفص: م.س، اللباب، ١٤٦/٥.

^٢ - الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية: بيروت، ج١، ص٢٤٥

^٣ - محمد الحنبلي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنبجي الحنبلي: تسليمة أهل المصائب، تحقيق: محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، (١٩٨٨م)، ج١، ص٢١٣

^٤ - ابن منظور: م.س، لسان العرب، ٨٩/١٤

^٥ - ابن منظور: م.ن.

^٦ - الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: الناشر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، ١٩٩٥م، ج١، ص٣٤.

^٧ - إبراهيم مصطفى، أ، الزيانت، أ، وآخرون: المعجم الوسيط، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية، ج١، ص١٥٠

^٨ - ابن منظور: م.س، ٨٩/١٤

• وجاء في اللغة " وبَنَى الرجلَ: اصْطَنَعَهُ؛ قال بعض المؤلدين:

يَبْنِي الرجالَ، وغيره يُبْنِي القُرَى شَتَّانَ بَيْنَ قُرَى وَبَيْنَ رِجَالٍ

وكذلك اُبتُناه^(١) حيث الصورتان تتقابلان، هذه مادية حسية تظهر بجرمها الملموس والمنظور على الأرض (ببني القرى)، وتلك صورة حسية معنوية تظهر بنتائجها في السلوك (ببني الرجال)، وقائمة على أرضية من القناعات والعقائد، التي تحكم في إدارة وحدات البناء النفسي وتظهر في الأفعال والمواقف والاتجاهات.

ومن ذلك يمكن تعريف البناء النفسي من خلال الجمع بين تلك المعاني في اللغة: بأنه قوام النفس وعمادها الراسخ، الذي يعبر عن ذات الإنسان وصفاته، سواء كانت محمودة أو ذميمة، وتتعكس على السلوك والأفعال.

البناء النفسي اصطلاحاً :

فقد كثر استخدام كلمة (البناء) مجازاً في القرآن الكريم، في كثير من النصوص؛ في التعبير عن الأفعال، والواجبات، والأشياء كأنها البناء كما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْمُوسَةٌ ﴾ [الصف: ٤]، على اعتبار أن كل فرد من المؤمنين يشكل لبنة في بناء الأمة، وما يصدق على الأمة يصدق على الفرد، وقد عبر عن ذلك سيد قطب بقوله " إن القرآن كان يبني أمة.. ولم يكن بد أن يبني نفوسها أفراداً ويبنيها جماعة .. كلها في آن واحد "^(٢).

٢- في قول الله تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْتَعْرُونَ ﴾ [النحل: ٢٦]، في تعبير وتصوير لمكونات النفس من الكيد والمكر؛ على صورة بناء ذي قواعد وأركان وسقف؛ إشارة إلى دقته وإحكامه ومتانته وضخامته^(٣) والبنيان مصدر بمعنى المفعول، أي المبنى، وهو هنا مستعار للقوة والعزة والمنعة وعلو القدر^(٤).

١ - ابن منظور: م.س، ٨٩/١٤

٢ - سيد: الظلال، م.س، ٣٥٥٢/٦.

٣ - سيد: الظلال، م.س، ٢١٦٨/٤.

٤ - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار النشر: دار سخنون للنشر والتوزيع - تونس، ج ١٤، ص ١٣٤، ١٩٩٧ م. بتصرف.

٣- وهناك من الإشارة إلى البناء النفسي في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(١) والذاريات: ٤٧، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس: (٥، ٦، ٧) فجاء التعبير عن البناء في السماء، كونه "تتحقق فيه صفة البناء بثباته وتماسكه"^(١) والفاعل هو الخالق جل في علاه، أما عن النفس فانه جاء التعبير عنها بالتسوية، وهو من فعل الله تعالى كذلك، أما القابلية للبناء على هذه التسوية إما بالكفر والضلال، أو بالتقوى والإيمان، فهو من فعل الإنسان، بناء على اختياره جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَاكِ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ التوبة: ١٠٩، وكذلك الأمر عن المكر والكيد من قبل الكافرين قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ النحل: ٢٦، وحيث إن البناء تتحقق فيه صفة الثبات، فلو جاء التعبير عن النفس (ونفس وما بناها) كما في السماء وانه من فعل الله تعالى، لانتفى بذلك معنى التكليف والاختيار للإنسان، ولغدت النفوس جبلة ثابتة، كما هو الحال عند الملائكة؛ القائمة نفوسهم على الطاعة مطلقا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، ولكن الله تعالى أراد أن يتولى الإنسان مهمة بنائه النفسي؛ وعلى القاعدة التي يختارها الباني، ويتحمل مسؤولية بنائه إن كان على التقوى والإيمان، أو غير ذلك، وهو بمعنى دساها، أي أخفى ما أودع الله تعالى فيها من دواعي الفطرة والإسلام، فאלله تعالى تولى الأمر في خلقها، وتسويتها بما يؤهلها لكل أشكال البناء، وجعل بناءها مهمة الإنسان نفسه، بما خوله من الصلاحية والحرية للاختيار والاختبار، وعلى أية أرضية شاء إما على التقوى والإيمان، أو الكفر والضلال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ المائدة: ٤٨^(٢).

وبناء على ما ورد في لغة العرب، وما أشار إليه القرآن الكريم، في رسم صورة للبناء النفسي، سواء المؤمنة أو الكافرة، فلن يكون هناك بون شاسع بين التعريف اللغوي - وهي لغة القرآن الكريم - والاصطلاحي.

وعليه يمكن تعريف البناء النفسي في الاصطلاح بأنه: الضابط لمجموع القواعد والأسس وسائر القوى والعناصر النفسية الأخرى؛ على أرضية معينة، من العقائد والقناعات؛ في نسق ثابت، يشكل قوام النفس وعمادها، ويحدد ملامح الشخصية وسماتها، ويضبط المواقف والاتجاهات، ويميز الأفعال والسلوك. وهو ما سيعتمده الباحث في هذه الدراسة في ضوء إشارات القرآن الكريم وحدود الدراسة، أما ما جاء من التعريفات الأخرى فنذكر منها:

^١ - سيد: الظلال، م.س، ٣٩١٦/٦.
^٢ - ينظر: سيد: الظلال، م.س، 3917/6.

ما جاء من تعريف البناء النفسي بأنه: مجموعة من الخصائص والسمات النفسية؛ التي تميز الفرد في تفاعله مع المواقف المختلفة، والتي يمكن أن تحدد أهدافه، وتميز سلوكه؛ في تكيفه مع ذاته، ومع البيئة الاجتماعية، وتحدد مدى ثقته واعتماده على نفسه، وضبط ذاته^(١).

ولقد أشار شهوان إلى البناء النفسي على أنه يتكون من ثلاثة أبعاد:

١- البعد التكويني: ويتمثل في بناء الكيان العضوي للفرد، ويتمثل في أجهزته وأنسجته وخلاياه وغدده وإفرازاته، أي وظائف كل من تلك الإفرازات.

٢- البعد الثقافي: والذي يحدده نمط الثقافة السائد، وتاريخها عبر الأجيال، وما تطبعه على الفرد في نموه.

٣- البعد الاجتماعي: الذي يحدد بدقة التفاعلات بين الأشخاص، وعمليات التطبيع؛ التي يتعرض لها الفرد داخل ثقافته، ويتكوينه المحدد بيولوجيا^(٢).

وقد ذكر الفرماوي عن البناء النفسي: أنه يقوم على أسس وركائز نفسية؛ تجمع بين قواها المختلفة وهي: قوى الذات، النفس وقواها، خاصية التكامل والتوازن بين قوى الذات، والأعمار الثلاث للإنسان (منحنى النمو)^(٣).

والركائز أو (الأسس) أو (العماد) أو (الأصل): تأتي كلها بمعنى واحد في اللغة، وفي ضوء ما أشار القرآن الكريم وهو ما يقوم عليه البناء، وقد وردت في القرآن الكريم كما يلي:

أ- (الأسس ومفردها (أساس): فتمثل قواعد البناء التي يقوم عليها، وأصل كل شيء ومبدؤه، ومنه أساس الفكرة، وأساس البحث، والتعليم الأساسي: الخبرة العلمية والعملية التي لا غنى عنها للناشئ، والنظام الأساسي: هو النظام الذي يمثله دستور الدولة^(٤) .

^١ - عاطف عثمان الأغا، ختام إسماعيل السحار: الانتفاضة وأثرها على البناء النفسي لشخصية الطفل (بحث محكم) مقدم إلى المؤتمر التربوي الثاني، "الطفل الفلسطيني متحديات الواقع وطموحات المستقبل" في ٢٣-١١-٢٠٠٥م، الجامعة الإسلامية- كلية التربية، غزة.

^٢ - إسلام محمود محمد شهوان: البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة- كلية التربية - قسم علوم النفس- ٢٠٠٧م، ص٧، نقلا عن: الطيب، عزيز، داوود، محمد(١٩٩١م): الشخصية بين المرض والسواء، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ص٢٠.

^٣ - ينظر: حمدي علي الفرماوي: نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي (فهم سلوك الإنسان في ظلال الفرقان)، عمان: دار الصفاء، ٢٠٠٩م، ص٢٢.

^٤ - إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، م.س.، ١٧/١.

(ب) - العِمَادُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِرمَ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾ الفجر: ٧، قيل: معناه: ذات البناء الرفيع المُعَمَّد، وجمعه عُمُدٌ^(١).

(ج) - الأَصْلُ: قال الفيومي: "أصل الشيء أسفله، وأساس الحائط أسفله.. حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول، وأصلته تأصيلاً جعلت له أصلاً ثابتاً يبني عليه غيره"^(٢) وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ التوبة: ١٠٩، ما يمثل الأسس والقواعد للبناء النفسي.

ولأن النفوس جميعاً لا تختلف في عناصر بنائها الأولية كما خلقها الله تعالى، إلا أن أوجه الاختلاف بينها تظهر في معالم بنائها من عدة جوانب، يمكن تلخيصها فيما يلي بناء على ما جاء في التعريف:

أولاً: القواعد والأسس للبناء النفسي: إذ أن لكل بناء من الأسس والقواعد ما يقوم بها، فلا يتم بناء بدون أسس^(٣)، وهي بذلك تمثل ضرورات البناء النفسي، كأركان للإسلام والإيمان، والفرائض أو الواجبات، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: ١٣٦، وهذه أركان الإيمان تأتي من وحدات البناء النفسي، من جهة السمع والبصر والفؤاد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٦، وعليه فإن أي خلل في هذه الأركان يقوض البناء النفسي، ويخرج صاحبه من دائرة الإيمان إلى الكفر والضلال، فالكفر والنفاق، مرده في ذلك إلى ما يشغل القلوب أيضاً من الكبر والنفاق، بحيث لا يعتبر ظاهر القول عند ذلك إذا خالف مكنون القلوب العامرة بالكفر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيَبْتَغِي اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَجِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ عمران: ١٥٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ غافر: ٥٦.

وبالنظر إلى أن النفس مبطورة على الخطأ، والمعصومون هم الأنبياء والمرسلون، فإن حتمية الأخطاء حاصلة من الإنسان لا محالة، ولكن هناك كبائر الذنوب، وأخرى من قبيل اللطم، وقد تكفل

^١ - ابن منظور: م.س.، ٣/٣٠٢.

^٢ - المناوي: التعاريف، م.س.، ١/٦٩.

^٣ - أورد الشنقيطي: أضواء البيان، م.س.، ١٧/١٠٦. ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني): تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، منشورات: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص ٣٩ قوله: "وقد ذكر الحكماء لذات الإنسان وقواها مثلاً صورها بها، فيتمثل كل ما لا يدرك إلا بالعقل يتصور الحس ليقرب من الفهم، فقالوا: ذات الإنسان لما كان عالماً صغيراً وجري مجرى بلد أحكم بناؤه، وشيد بنيانه، وخصن سوره، وخطت شوارعه،... وجعل فيه ملك مديراً، وللملك وزير وصاحب بريد وأصحاب أخبار وخازن وترجمان وكتاب وفي البلد أخبار وأشرار" ..

الله تعالى بالعتو والمغفرة لها قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ النجم: ٣٢^(١) فجعل الله تعالى باب التوبة مفتوحاً ومن ذلك يمكن استنتاج ما يلي :

أن من الأعمال ما يمثل أسس البناء النفسي، ومنها ما يكمله وإن وظيفة القواعد والأسس النفسية تأتي للحفاظ على هيكلية البناء حتى يؤدي دوره، وإن أي خلل في وظائف هذه الأسس وما ينجم عنها يكون بالتأكيد من الأفعال التي تهدد البناء، ويمكن أن تلحق به الضرر؛ إن لم يكن هدمه وإعادة بنائه من جديد؛ على أرضية جديدة، أما المخالفات الأخرى الداخلة في دائرة العفو الإلهي؛ فإنها لا تؤثر على هيكلية البناء ووظيفته، وتبقى في دائرة الإيمان والأمان، وهذا يتناسب مع طبيعة النفس؛ من الضعف والنقص، واحتمال الخطأ، وقد جاء في الحديث "كل بني آدم خطأ وخير الخطائين التوابون"^(٢)، فالإنسان بضعفه أمر مسلم به، ابتداءً من تكوينه العام، أي بدءاً من طفولته وانتهاءً بشيخوخته، وإن كان في فترة الفتوة والشباب قوياً إلا أنه يستقر الضعف فيه في فترات المرض، والإرهاق، والفتل ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ الروم: ٥٤، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢٨، وهذا الضعف الذي تؤكد الآياتان الكريمتان يمكن أن ينقلب هذا الضعف إلى قوة، فالإيمان بالله قوة يكافح بها الإنسان، حين يجعل صلته بالله سنداً دائماً له في قضاء حوائجه^(٣).

ثانياً : عناصر البناء الأخرى: ثمة عناصر للبناء النفسي هي بمثابة الكتميليات والتحسينات للبناء النفسي، وتضفي عليه لمسات جمالية وإبداعية تعكسها يد الباني وعبقرية البناء، والناس متفاوتون في ذلك حتى لو كانوا ينتمون إلى عقيدة واحدة، أو دين واحد، وهو ما يعرف بالفروق الفردية؛ والتي تمثل تلك اللمسات الفنية لبنائهم النفسي^(٤)، كما يلي:

- **التكميليات (الضرورات) للبناء النفسي^(٥):** والتي تتمثل بضرورات البناء من الأعمال والمواقف ففي حالة المؤمن مثلاً: بتحصيل ما علم من الدين بالضرورة من أركان الإيمان،

^١ - الغزالي: الإحياء، م.س، ٤٤/٤.

^٢ - الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٤، ص٦٥٩، رقم(٢٤٩٩)، قال الألباني حديث حسن.

^٣ - أبو مرق: سيكولوجية الإنسان في القرآن السنة، م.س، ص٤٨.

^٤ - ينظر: الأندلسي: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد، الأندلسي(٣٨٤-٤٥٦هـ): الأخلاق والسير، المحقق: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط١، ج١، ص١٦، ١٩٨٨م، وقد أشار للفروق الفردية بقوله: "فمن عجب قدرة الله تعالى كثرة الخلق ثم لا ترى أحداً يشبه آخر شيئاً لا يكون بينهما فيه فرق... يعرف ذلك من تدبر الآلات وجميع الأجسام المركبات، وطال تكرر بصره عليها، فإنه حينئذ يميز ما بينها ويعرف بعضها من بعض بفروق فيها تعرفها النفس".

^٥ - ينظر: أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي سنة الوفاة (٦٨٤هـ): الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق (مع الهوامش)، تحقيق خليل المنصور، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٤، ص٣٥٦، وقد ذكر عن رتب المعاصي: "فقد ظهر تفاوت رتب المعاصي والبدع من جملة المعاصي، فيتصور فيها التفاوت أيضاً، فمنها ما يقع في الضروريات، إخلالاً بها ومنها ما يقع في الحاجيات إخلالاً بها، ومنها ما يقع في التحسينات إخلالاً بها"

وأركان الإسلام والامتثال لأحكام الإسلام العملية، والابتعاد عن المحرمات والمنهيات في الشريعة الإسلامية، ولتحقيق ذلك يلزمها جملة من الفعاليات لقوى النفس:

١- **مجاهدة الشهوات والغرائز في النفس:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَبَّوْكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد: ٣١ والجهد يحمل معنى جهاد الكفار، وكذلك جهاد النفس قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ الحج: ٧٨، وللعلماء ثلاثة آراء عن الجهاد: منهم من قال انه في جهاد الكفار، قاله الضحاك، والثاني جهاد النفس قاله عبد الله بن المبارك، والأكثرية على أن الجهاد فعل جميع الطاعات^(١).

٢- وتحتاج النفس كذلك إلى الأخلاق؛ كالصبر بكل أنواعه: الصبر على الطاعات، والصبر على المعاصي، والصبر على النوائب^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ طه: ١٣٢.

٣- الرياضة النفسية في الأخلاق: يقول الغزالي: "إنما تزول صفة البخل بأن تتعود بذل المال؛ فحب الشيء لا ينقطع إلا بقهر النفس على مفارقتها: حتى يصير ذلك اعتياداً، فالزكاة بهذا المعنى طهرة، أي تظهر صاحبها عن خبث البخل المهلك"^(٣).

وإزاء هذه الفعاليات والذي يتفاوت الناس في تحصيلها ونتائجها في السلوك، فقد بين القرآن الكريم منازل الناس في ذلك، فذكر عن الإيمان والإسلام، والإحسان والتقوى، على أنها منازل تتفاوت النفوس في بلوغها، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ الحجرات: ١٤ فهم مسلمون ويثابون على إسلامهم؛ إن هم صدقوه بالعمل، وليسوا مؤمنين، ولا منافقين، وهو الراجح من أقوال العلماء في ذلك، يفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾ (الحجرات: ١٤)^(٤) ويؤيد ذلك ما قال به بدر الدين العيني الحنفي في عمدة القاري: بأن الإقرار باللسان دون مواطأة في القلب هو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو الإيمان^(٥).

حتى منزلة المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة: ١١٩، فالآية تفصح عن منزلتين غير الإيمان، فتدعوهم إلى التقوى لتصل بهم إلى منزلة الصادقين.

١ - ينظر: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ج٥، ص٤٥٥
٢ - ينظر أبو عبد الله حارث بن أسد المحاسبي سنة الوفاة (٢٤٠هـ): آداب النفوس، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٩٨٤م، مكان النشر بيروت - لبنان، ج١، ص١٥١.
٣ - الغزالي: الإحياء، م.س، ١/٢٢٣.
٤ - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ٢٠٠٥م، ج٧، ص٢٤٢.
٥ - ينظر: بدر الدين محمود بن أحمد العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج١، ص١٩٠.

وفي هذه المنازل والمقامات من التقوى والصدق والإحسان، ما يمثل التحسينات للبناء النفسي^(١) وهي مرحلة أرفع من الكماليات ذلك أن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً وكذلك الأمر في التقوى والصدق والإحسان ويتفاوت الناس فيها وتعكس هذه الإبداعات والتحسينات الفروق الفردية التي تميز بين الأفراد كما يلي:

١- ففي الأخلاق الفاضلة: هناك من الأخلاق كالصدق، وهناك الصديقون، وهناك الكرم وأفضل منه الإيثار، وهناك الصبر وأشد منه المصابرة فقد "يصبر العبد ولا يصابر"^(٢)، وهناك الشجاعة والإقدام، والناس في ذلك متفاوتون.

٢- وفي مجاهدة للشهوات والغرائز أيضا على درجات: فهناك الزهد والورع، والعفاف، وما يترتب عن ذلك البذل والتضحية والإيثار.

٣- الأعمال: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ﴾ ﴿فاطر: ٣٢﴾ وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الواقعة: ١٠، وقال تعالى: ﴿وَالْآخِرُونَ الْآخِرُونَ﴾ ﴿فاطر: ١٠٢﴾

٤- الأعمال القلبية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ البقرة: ١٦٥

٥- أما عن منزلة الإحسان والتي تمثل أسمى آيات الإبداع للبناء النفسي، حيث توظف جميع قوى النفس كما يحب الله تعالى ويرضى، وتستغرق كل حركة وسكنة للإنسان، وجاء في الحديث الشريف عن الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك)^(٣) وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ نَعِيمًا﴾ عمران: ٧٩، وهو الاهتمام بدقائق الأمور قبل كلياتها، وعند البخاري من حديث ابن عباس: كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُكَمَاءَ فُقَهَاءَ، وقال القرطبي: والرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، وكأنه يقتدى بالرب سبحانه في تيسير الأمور^(٤) وما روي عن الفضيل بن عياض في قوله: اعلموا أن العبد لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين^(٥).

^١ - ينظر: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ): الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٢٢، وقد ذكر عن التحسينات "أما التحسينات، فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المندسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق".

^٢ - ابن القيم: التفسير القيم، م.س، ٣٤٨/١

^٣ - حديث متفق عليه رواه البخاري، ج ٤، ص ١٧٩٣، رقم (٤٤٩٩)، وأخرجه مسلم ج ١، ص ٢٨، رقم (١٠٢)

^٤ - ينظر: القرطبي، م.س، ١٣٢/٤.

^٥ - الألويسي البغدادي: روح المعاني، م.س، ١٤٠/١٣.

أما في حالة الكافر: فإن الإطار العام الذي يتوحد الأفراد في ظلّه هو الكفر، ولكن القرآن الكريم ميز بين الكفار في أفعالهم حيث منهم المهادن، والمسالم، والموادع، ومنهم المحارب، والمجرم والظالم والمستكبر، ورتب على ذلك من الأحكام، في تحديد العلاقة مع كل منهم قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾^٨ المتحننة: ٨ وفي المقابل قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ﴾^٩ المتحننة: ٩ فهؤلاء ترى منهم الجريمة المنظمة والرذيلة المقننة، والأخلاق البديعة في المكر والكيد بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَيَرْوُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^{١٠} إبراهيم: ٤٦ ولعل في ذلك ما يعبر عن حقيقة بنائهم النفسي؛ من البراعة والإبداع في وسائل الانحراف، والانحلال والضلال، فيسخرّوا لذلك من قواهم وإمكاناتهم النفسية والمادية لتحقيق أهداف ما يصيب الضرورات فضلاً عن التحسينات لبنائهم النفسي^(١)، والأصل واحد هو الكفر، ولكنه التفاوت في تلك الأعمال؛ الذي يعكس الفروق الفردية وتظهر في آثار بنائهم النفسي وقد وصف القرآن الكريم صنفاً من المنافقين بما يميزهم عن غيرهم من الكفار والمنافقين قَالَ تَعَالَى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^{١١} التوبة: ٩٧ .

ومما سبق فإن النفوس المؤمنة تختلف في درجات الأعمال، ويتفقون جميعاً في أصول بنائهم النفسي، والأسس التي يقوم عليها، والتي تهتم بأصول العقيدة، وأركان الإيمان والإسلام، وما علم من الدين بالضرورة، وتفاوت في النوافل والتي تضيف على البناء لمسات جمالية، على قدر فعالية تلك الوحدات النفسية العاملة، في حين قد تكون خاملة عند الآخرين، وهو ما يمثل الفروق الفردية والتمايز بين الأفراد، وقد جاء في الحديث القدسي ما يدل على ذلك (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)^(٢) فإن الأفعال لما كانت ناشئة عن الصفات، فوقعها على حسبها في الكمال أو النقصان، فنحن نستدل بكمال الصنعة على كمال الصانع وبالضد^(٣) فيلزم من زيادة قوة الصفة زيادة في الفعل حسناً وقبحاً.

ثالثاً: أرضية البناء النفسي التي يقوم عليها: وتتمثل في العقائد والقناعات، وتسهم مع غيرها من القوى، في ضبط السلوك، في نسق ثابت لا يتخلف عن أهدافه، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَقْمِنَ أَسْسَ

١ - أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس: البحر المديد، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ، ج ٣، ص ٥٣٣.

٢ - ينظر: الشاطبي: م.س، ج ٣/٣٦٦، ويستشهد على التحسينات؛ بقوله تعالى: (أَلَيْسَ لَكُم مِّنَ الرَّجَالِ اللَّائِيْنَ يَتَّبِعُونَ السَّبِيلَ وَيَتَّبِعُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُتَكَبِّرِينَ) (العنكبوت: ٢٩)، ويذكر: كيف يعد ما في هذه الآية من ضد التحسينات ومكارم الأخلاق، لا من ضد الضروريات، لا سيما قطع السبيل.

٣ - صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٣٨٤، رقم (٦١٣٧).

٤ - الشاطبي: الموافقات، م.س، ١١٨/٢.

بَلِّغْهُمْ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسْكَسَ بِئَلِكُنَّهُ، عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ﴿١٠٩﴾

التوبة: ١٠٩، "فالإيمان هو قاعدة الحياة، لأنه الصلة الحقيقية بين الإنسان وهذا الوجود، والرابطة التي تشد الوجود بما فيه ومن فيه إلى خالقه الواحد .. ولا بد من القاعدة ليقوم البناء" (١). وأعلى مراتب الإيمان هو اليقين، ففي قول للجنيدي: "اليقين هو استقرار العلم الذي لا يحول ولا ينقلب ولا يتغير في القلب" (٢)؛ فهو شيء ثابت راسخ فيه، وهو بهذا الاعتبار يكون بمعنى طمأنينة القلب، واستقرار العلم فيه، ويذكر صاحب الضلال عن بناء النفوس المؤمنة "وهكذا قام الإسلام أول مرة في النفوس البشرية، وهكذا يقوم في كل مرة يحاول فيها بناء هذه النفوس بالإسلام.. فكما أن هذه الأوامر والنواهي فريضة من عند الله، واتباعها فرض لازم في رقابنا، فكذلك اقتفاء المنهج الرياني في بناء النفس فرض كذلك" (٣).

رابعا: الإيمان يزيد وينقص:

وتحت هذا الإطار يمكن النظر إلى نسق البناء: ونعني به توظيف وحدات البناء الأولية لتؤدي دورها في العمل على هيئة وتكامل يعبر عن شخصية الفرد وتوجهاته، وهي لا تأخذ أي صفة وظيفية بدون ترتيبها في نسق معين، وقد ضرب الله تعالى لنا المثل لذلك:

* البناء القائم على الأهواء المتقلبة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ الكهف: ٢٨ " أي ضياعا وهلاكاً وإفراطاً، إذا أسرف فيه وتجاوز قدره، وما قاله مجاهد: متقدما على الحق والصواب، نابذاً له وراء ظهره" (٤) فالهوى لا ضابط له ولا مقياس، إنما هو شهوة النفس المتقلبة ونزوتها المضطربة، ورغباتها ومخاوفها، وآمالها ومطامعها التي لا تستند إلى حق ولا تقف عند حد ولا توزن بميزان (٥).

البناء القائم على التقوى والإيمان: حيث يضع الإيمان الأمور في نصابها الصحيح، ويوظف وحدات البناء لتحقيق أهداف الإسلام، التي هي نفسها أهداف النفس قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ الشورى: ١٥، "إنها القيادة الجديدة للبشرية جمعاء. القيادة الحازمة المستقيمة على نهج واضح ويقين ثابت، تدعو إلى الله على بصيرة.

١ - سيد: الضلال، م.س، ٢٣٩٧/٤.

٢ - الزرعى: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعى أبو عبد الله: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقى، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٩٧٣م، ج٢، ص٣٩٨.

٣ - عبد الله عزام: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، نشر وتوزيع: مركز شهيد الإعلامي، بيشاور - الباكستان، ٤.

٤ - محمود الألوسى أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج١٥، ص٢٦٥.

٥ - سيد: الضلال، م.س، ٢٧٦٧/٥، بتصرف.

وتستقيم على أمر الله دون انحراف. وتتأى عن الأهواء المضطربة المتناوذة من هنا وهناك^(١) وتظهر آثاره على أرض الواقع العملي في السلوك ويضبط الأولويات في النفس، ليكون تمام الخلق، فلا ظلم ولا تعدٍ، ويأخذ البناء نسقاً مختلفاً، ويتميز بمواصفات جديدة، بمجرد أن يعلن صاحبها الدخول في الإسلام، حيث "كان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتبه كل ماضيه في الجاهلية، كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها إلى الإسلام أنه يبدأ عهداً جديداً، منفصلاً كل الانفصال عن حياته التي عاشها في الجاهلية"^(٢).

خامساً: طريقة البناء:

وتتم بأساليب ووسائل متعددة؛ وتهتم بهندسة البناء، وتعني بهيكلة الخارجي، وتحافظ على أركانه، وجوانبه ونسقه، ومواصفاته ووظائفه، فمن البناء كومة من الأحجار المبعثرة غير المنتظمة، والتي لا تؤدي دورها ولا تحمل أي صفة وظيفية، ومن البناء الغاية في الجمال والمتانة، وغيره المهلهل المتصدع وهذا واضح في المقارنة التي ذكرتها الآية بين البناء القائم على تقوى الله والبناء المهلهل القائم على النفاق قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَآتَهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ التوبة: ١٠٩.

خصائص البناء النفسي:

ومن ذلك نخلص إلى بيان خصائص البناء النفسي على النحو الآتي:

أولاً : الانضباط في العمل والآلية من قبل وحدات البناء النفسي؛ وفق منهج الأرضية القائم عليها: أي أن البناء النفسي إزاء الأحداث والمستجدات يضبط السلوك بنسق مميز ومطرّد، ولو تكرر الأمر في أكثر من حالة، فالمنافق مثلاً، مستمر وملتزم بعدم الوفاء أو بالإخلاف، وفي كل مرة، وكذلك الكذب جاء في الحديث (عن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً : (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)^(٣) فهذه التصرفات بعد الاعتياد عليها مع الزمن تصبح من الطباع، ومن الصفات الملازمة للنفس، لا يمكن تغييرها بالسهولة الممكنة،^(٤) أما مظاهر الشذوذ في نسق البناء، وتتمثل في بعض السلوكيات، إنما تكون على ضربين :

١- سيد: الظلال، م.س، ٣١٥٠/٥.

٢- سيد: معالم في الطريق، م.س، ص ١٠.

٣- متفق عليه: أخرجه البخاري، ج ٥، ص ٢٢٦١، رقم (٥٧٤٣)، ومسلم ج ٨، ص ٢٩، رقم (٦٨٠٣).

٤- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: مقدمة ابن خلدون، دار النشر: دار القلم - بيروت - ١٩٨٤، ط: ٥، ج ١، ص ٩٠.

١- في حالة النفس المؤمنة ، تكون على شكل من المعاصي التي تستوجب التوبة والإقلاع، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ الأعراف: ٢٠١، وقد وصفهم الله تعالى بصيغة المبالغة في التوبة وامتدحهم في ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة: ٢٢٢ أي كثيرو التوبة والعودة إلى الله بعد المعصية^(١)

٢- حال المنافق : عند القيام بأعمال ليست من طبيعته، وتختلف مع قاعدة بنائه النفسي، كالمساهمة في أعمال الخير، فلا يثاب عليها، لما فيها من الرياء والخداع، وافتقارها إلى عنصر الإخلاص، فمثلا إذا صلى ليرائي بها قد يقلده غيره، وإذا تظاهر بأعمال الخير الأخرى لغايات ككسب ود المؤمنين وخداعهم، فان مردود أفعاله الخيرة هذه قد تفيد المجموع، ولا يثاب هو عليها، لأنها لا تأتي بنية التقرب إلى الله تعالى، وقد كانوا مع المؤمنين يصلون ويتصدقون، ويخرجون للجهاد في المعارك وإلا فيعتذرون، فالعمل الطيب الذي لا يصدر عن إيمان إنما هو مصادفة عابرة، لأنه غير مرتبط بمنهج مرسوم، ولا موصول بناموس مطرد.. وهو الإيمان ..لأنه وسيلة البناء في هذا الكون.. لا فلتة عابرة ، ولا نزوة عارضة، ولا رمية بغير هدف^(٢).

ثانيا: الشمول في تأثيره: ويتمثل ذلك في مسؤوليته الكاملة عن كل حركة أو سكونة من السلوك، وكذلك في أنماط الفكر والاتجاهات والصفات إلي غير ذلك، ويستغرق كل وحدات البناء الأولية، فالمنافقون مثلاً تلازمهم صفة النفاق في كل مناحي الحياة:

- **في العمل والسلوك:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ١٤٢

- **في الأقوال:** قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنتَفِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنتَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون: ٠١

- **في الأعمال القلبية(الاعتقاد):** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ البقرة: ١٤

أما عن المؤمنين : فقد بين الإسلام أحكاما لكل مظاهر الحياة بحيث تشمل حتى خلجات النفس وأدائها فمثلا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى﴾

^١ - الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي:التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ج١، ص٩٠٢.
^٢ - سيد: الظلال، م.س.، ٢٣٩٧/٤.

الحجرات: ٣، في حين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الحجرات: ٤، وقد أضيف الإسلام على كل مفردات الحياة معنى خاصاً، له دلالات تتفق مع العقيدة.

ثالثاً: الاستقرار وعدم التحول عن الأرضية الذي يقوم عليها البناء:

فبغض النظر عن القوة والمتانة للأسس، يبقى الثبات صفة مميزة لأصحابها، ويبقى النفاق أنموذجاً للبناء النفسي، حتى ولو كان على شفا جرف هارٍ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُيُوتَهُ عَلَى سَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ التوبة: ١٠٩، يعني: "أم من أسس دينه على أضعف القواعد وأقله بقاء، وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل بناء على غير أساس ثابت" (١) وهذا الذي يفسر بقاء نموذج النفاق ودوامه في كل عصر وزمان، وهي صفة ثابتة ملازمة لهم، وهم يشكلون الخطر الأكبر؛ في الكيد لإلحاق الضرر بالمؤمنين، ويتفوقون بذلك على الكفار قَالَ تَعَالَى: ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ التوبة: ٩٧، ومع هذا يبقى النفاق على مدار الدهور والعهود أنموذجاً للبناء النفسي، ولا أدل على ذلك من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمعجزات التي كانت تنزل على الرسول الكريم، فضلاً عن عصر الضعف والتشرذم التي تعيشه الأمة اليوم .

رابعاً: علاقة التكامل بين وحدات البناء (٢):

ويتمثل هذا التكامل بين وحدات البناء النفسي في إمضاء قانونه النافذ، وذلك بنفي التناقض بين حاجات القوى المختلفة، وكذلك في ترتيب الأولويات بينها، إزاء ما يعرض على النفس من أدواتها كالسمع والبصر والفؤاد، فالعقل عند المنافق قد يتوصل إلى حقيقة تخالف منطق النفاق لكنه مقموع، بما تفرضه قوانين النفعية، وما تمليه دواعي الجبن والمصلحة، أما في حالة المؤمن قد تتوق نفسه وتحذره بالسوء، وقد تأمره وتسول له المعصية، لكن الإيمان الذي يحكم في جنباتها يردعها عن ذلك، فلا تستجيب لدواعي الشهوات أو المصالح؛ إذا ما تعارضت مع قاعدة بنائهم من التقوى والإيمان، وفي كلا الحالين، يبقى النمط المائل للعيان لدى المنافق ثابتاً لا يتغير؛ لمجرد خواطر الحق العابرة،

١ - أبو سعيد الخادمي: بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة محمدية، الناشر: مصطفى الباي الحلبي، ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٥٨.

٢ - ينظر: الفرماوي: الركانز، م.س، ص٦٠-٦٦، وقد ذكر عن (التكامل والتوازن بين قوى النفس).

وكذلك المؤمن تبدو علاقة التكامل بين قواه النفسية المختلفة تنتظم لترسم صورة متناسقة، متناغمة، رغم نوازع الشهوات، أو المصالح والروابط المختلفة والتي تتناقض مع مقتضيات الإيمان^(١).

حالات التغيير في البناء النفسي:

١- **التغيير الجوهرى:** والذي يصيب العقيدة قاعدة البناء: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾** الحج: ١١، وهي صورة لحال الضالين، من ضعيفي الإيمان (يعبد الله على حرف)، وكأنه في وقفته المتأرجحة، والتي تمهد للانقلاب عند نزول البلاء والفتن، كالريشة في مهب الريح، تتقاذفه الزوابع، ويستبد به القلق، والنتيجة هي الخسران في الدنيا والآخرة بانقلابه على وجهه، وانكفائه عن عقيدته، وانكاسه عن الهدى، بينما المؤمن مطمئن القلب بعقيدته، ثابت القدم، فالعقيدة هي الركيزة الثابتة في حياة المؤمن، تضطرب الدنيا من حوله، فيتشبث هو بالصخرة التي لا تتزعزع، وتتهاوى من حوله الأسناد، **فَيَسْتَنْدُ هُوَ إِلَى الْقَاعَةِ الَّتِي لَا تَحُولُ وَلَا تَزُولُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾** الأنعام: ١٢٥^(٢).

٢- **تغيير هامشي أو ثانوي:** لا يخرج عن النسق العام للبناء، وهذا أمر طبيعي في أكثر الحالات، التي لا تهدد النظام العام للبناء، وهذا عام لدى الجميع وأن الكمال لله تعالى وحده، ويتمثل ذلك في المخالفات من صغائر الذنوب، **قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾** البقرة: ٢٨٦، والنسيان والخطأ الذي يحصل بالتفريط أو قلة مبالاة^(٣).

في حالة تكرار المخالفة: عندها يكون هيكل البناء وأساسه مهددة بالخطر أو الهدم، فتأتي التحذيرات والوعيد **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** النور: ٦٣^(٤) والفتنة: "زيغ في قلوبهم فيكفروا"^(٥) وهو ما يمثل حالات الانقلاب في البناء النفسي، والقاعدة التي بني عليها وهي الإيمان، فيخرج منه إلى دائرة الكفر^(٦).

١ - سيد قطب: **الظلال**، م.س، ٣٥٠٣/٦. قوله: "لقد كانت حركة بناء هائلة هذه التي قام بها الإسلام.. بناء النفوس.. تقوم على منهج الله،

تفهمه وتحققه، وتنقله إلى أطراف الأرض في صورة حية متحركة، لا في صحائف وكلمات"

٢ - سيد: **الظلال**، م.س، ٢٤١٢/٤، بتصرف.

٣ - أحمد أبو العباس: **البحر المديد**، م.س، ٣٧٤/١.

٤ - الطبري: م.س، ٢٣١/١٩.

٥ - الجزائري: **أيسر التفاسير**، م.س، ٥٩٣/٣.

٦ - ينظر: محمد عز الدين توفيق: **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية**، م.س، (وقد ذكر عن مجمل الانحراف في السلوك الدالة على أمراض النفوس منها: المستوى البسيط: وتأتي على خلفية النسيان أو الغفلة وتكون في صورة الذنوب الباطنة كسوء الظن أو الظاهرة كالغيبية، المستوى الثاني (الانحراف الخفيف): حيث تتكرر أخطاء الفرد بشكل أكثر من المستوى البسيط، ولكنها لا زالت متباعدة لا تقع إلا غفلة، المستوى الثالث (الانحراف العادي): إذا كانت أخطاء الشخص ومعاصيه متكررة، ومصر عليها مجاهراً بها، يفسد ما بينه وبين ربه وما بينه وبين الناس، وهناك المستوى الرابع (الانحراف الكبير): إذا كانت أخطاء الفرد كبيرة ومتكررة، مع سوء توافق واضح يتمثل في الانفصال الجزئي عن الواقع وظهور المخاوف المرضية، والوسواس والصرع والهستيريا، والوهم، والاكتئاب، والضعف العقلي، ويضم في هذا المستوى من الانحرافات حالات العصاب، والإجرام، والانحرافات الجنسية، والأمراض النفسية الجسيمة، المستوى الخامس (الانحراف

٣- إمكانيات الانقلاب أو الهدم: وذلك بإعادة ترتيب وحدات البناء بنسق ولأهداف جديدة، وعلى أرضية جديدة، وتتم في إطار عملية معقدة توظف فيها كل عناصر البناء النفسي لذلك:

أ- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

الأعراف: ١٧٥، وبالتحول عن قاعدة البناء من التقوى والإيمان، إلى الكفر والضلال، تتبدل وظائف القوى النفسية كالسمع والبصر، ونتائج أعمالها، فبعد أن كانت تعمل وفق مراد الله تعالى، أضحت تبرع في الغواية والضلال وفق مراد الشيطان (فاتبعه الشيطان فكان من الغاويين)^(١).

ب- عن اليهود قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾

آل عمران: ١٩، و"بغياً بينهم" بغياً على الدنيا، وطلباً لملكها وسلطانها، فقتل بعضهم بعضاً على الدنيا، من بعد ما كانوا علماء^(٢) وكلمة العلم هي بعثة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه معلوم عندهم بنعته وصفاته قبل بعثته في كتبهم، وكان اختلافهم فيه راجعاً إلى البغي بينهم طلباً للرياسة وحسداً على النبوة،^(٣).

ج- أما إذا كان الانقلاب من الكفر إلى الإيمان: فإنه يستغرق مكونات النفس وقواها، لتقوم على

قاعدة جديدة من الهدى والإيمان، وينسق جديد ومميز، يضفي معاني جديدة لكل مفردات الحياة، ويستخدم لذلك كل قوى النفس، لتعمل وفق أحكام الإسلام، ويظهر ذلك في السلوك والاتجاهات والمواقف، واتخاذ القرارات، وفي ضبط المشاعر والوجدان، وغير ذلك من قوى النفس الأخرى ووظائفها، وهذا ما أشار إليه العلماء بالتخلية والتحليه، أي بمعنى تنظيف أدران الكفر وإزالة معالم بنائه، والتأسيس للبناء الجديد على قاعدة لإيمان والتقوى فبقدر التخلية تكون التحلية وبقدر التصفية تكون الترقية^(٤) فلا بد من التخلية قبل التحلية، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ﴾ البقرة: ٢٥٦، وهو هنا بمعنى التأسيس للبناء من جديد، (كثورة انقلابية) تؤسس للبناء على قواعد جديدة من التقوى والإيمان، بعد التجرد من رواسب الكفر بمعتقداته وأفكاره ونظمه في إدارة الذات، فلا متسع للقلب بين الضدين، ولا يجتمع الحق مع الباطل والهدى مع الضلال، والتوحيد مع الشرك.

الشديد): يؤدي إلى اضطراب في الشخصية وانفصال الفرد عن الواقع، وظهور الهلوسات، والهذيان، والشذوذ في السلوك، والكلام، والتصرفات)ص ٣٦١-٣٦٢.

١- ينظر: سيد: الظلال، م.س، ١٣٣٣/٣، مرجع سابق.

٢- الطبري: م.س: ٢٧٧/٦.

٣- أبو الحسن: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت - ١٤١٥هـ، ج ١/ص ٢٠٢.

٤- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجبية الحسني: إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، ج ١، ص ٢٠٩.

مظاهر النفس في القرآن الكريم:

حيث ورد في القرآن الكريم ذكر النفس اللوامة، والنفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء، وثار الخلاف بين العلماء؛ هل النفس واحدة أم ثلاثة؟ وما ذهب إليه الفقهاء والمتكلمون، وجمهور المفسرين، وقول محققي الصوفية أنها واحدة، وهذه صفات لها، والرأي الثاني لأكثر المتصوفين: بأن للعبد ثلاث أنفس (المطمئنة، اللوامة، الأمارة بالسوء) والتحقيق أنه لا نزاع بين الفريقين، فإنها واحدة باعتبار ذاتها، وثلاث باعتبار صفاتها، فإذا اعتبرت بنفسها فهي واحدة، وإن اعتبرت مع كل صفة دون الأخرى فهي متعددة، وما أظنهم يقولون إن لكل أحد ثلاث أنفس^(١).

وما يميل إليه الباحث هو أن النفس واحدة وما هذه النفوس إلا كقوى من مكونات النفس الخلقية، وبها مجتمعة يتحقق معنى التكليف، وتمثل القابلية للخير والشر، فالنفس المطمئنة تمثل دواعي الفطرة التي فطرها الله تعالى في النفس، والأمارة بالسوء تمثل نوازع الشر والضلال في النفس قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يوسف: ٥٣، أما النفس اللوامة فهي تؤدي دور الواعظ للإنسان؛ فيما يفعل أو يذر من خير أو شر،^(٢) فتتمثل له هذه الأنفس إزاء ما يعرض عليه من الأعمال، وتؤدي دورها عند الكافر، والمؤمن؛ فان النفس الأمارة بالسوء تنازعه، والنفس اللوامة تؤنبه، والنفس المطمئنة تنفي الريبة والتردد، ودليل ذلك من القرآن الكريم:

أولاً: عن النفس الأمارة: إخباراً عن يوسف عليه السلام، أو امرأة العزيز قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ يوسف: ٥٣ وفي ذلك دليل على أن في النفس البشرية عناصر وقوى تسهم في تكوينها الخلقية، ومنها تلك الأنفس، ولها كذلك دليلها وما يؤيدها من خارجها، يتمثل في وسوسة شياطين الإنس والجن، وفي المقابل هناك أسباب الهداية المختلفة كذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام: ١١٢، وهذا ما سيعتمده الباحث في موضوع البحث - البناء النفسي - فإذا ما بنيت النفس على التقوى والإيمان، غلب عليها سلطان (النفس المطمئنة) ووصفت بها، وإذا ما بنيت على النفاق أو الكفر، كان حالها من السوء بان يغلب عليها سلطان (النفس الأمارة بالسوء) فتتمثل بها، وكلها تدخل في التكوين النفسي، كما خلقها الله تعالى وفطرها على ذلك، والنفس قد تكون تارة أمارة وتارة لوامة وتارة مطمئنة، بل في اليوم الواحد، والساعة الواحدة، يحصل منها هذا وهذا؛ والحكم للغالب عليها من أحوالها^(٣)،

١ - الزرعي: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: إغاثة اللهفان، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ج١/ص٧٦، ١٩٧٥م
٢ - ينظر: سميح عاطف الزين: علم النفس - معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٩٩١م، ص١٣٤.
٣ - ينظر: فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، م.س، ٧٥/١.

"والنفس الإنسانية في أغلب أحوالها أمارة بالسوء؛ لأنها خلقت في الأصل جاهلة ظالمة إلا ما رحم الله"^(١) وعلى الرغم من هذا فإن من يتصف بالنفس الأمارة بالسوء يزعم انه مصلح وأنه على حق، وأن غيره فاسد وعلى ضلال، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: (١١، ١٢)، وأنه يلزم في إصلاحها نوعين من علاجها هما: المحاسبة والمخالفة كما أشار ابن القيم^(٢).

- النفس المطمئنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الفجر: ٢٧ ولها بُعد وتعلق بالفطرة والعقل واليقين الفجر: ٢٧ وهي "المصدقة الموقنة بأن الله ربها، المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها."^(٣) وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: ٢٨، وفي الخطاب لإبراهيم - عليه السلام - قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة: ٢٦٠ قال الحسن وقتادة وسعيد بن جبيرة والربيع: سأل ليزداد يقينا إلى يقينه"^(٤) وبذلك يجدر التنويه إلى أن اليقين لا يأتي على درجة واحدة، وإنما هو درجات من القوة والضعف وما بينهما، وما لذلك من الآثار التي تنعكس على السلوك والأعمال، ويكون بذلك التفاوت في الالتزام بمطالب العقيدة ومقتضيات التكليف، فتجد من الناس من يوقن بعاقبة الظلم ويظلم، ويوقن بأضرار الكذب ولكنه يكذب، وآخر من يوقن بالبعث، ولا يعمل له، ومن يوقن بزوال الدنيا ويتمسك بها، ومن يوقن بالموت ولكنه قليل الاستعداد له، ومن أجمل ما قاله الإمام الغزالي عن الموت: (ما رأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت) ويصف اليقين بالقوة والضعف والكثرة والقلّة والخفاء والجلء^(٥).

ثالثاً: النفس الأمارة بالسوء: ولها تعلق بحاجات النفس، من الشهوات، والغرائز، والهوى ووساوس الشيطان قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الناس: ٤، "والنفس الأمارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب"^(٦) "ومن شهد شهوة من شهوات النفس بعين الهوى؛ أخرجته إلى الأهواء فتخطفه الشياطين، وهوت به الريح في مكان"^(٧) .

ثالثاً: النفس اللوامة: لها تعلق بالتوبة و المحاسبة للنفس، والوازع (الضمير) كواعظ وراذع لها عن الخطايا والآثام، وهذه النفس توأمة النفس المطمئنة، ويمكن أن يضاف لها من المكتسبات، ما يقوي شوكتها في النفس:

١ - جمال زكي أبو مرق: سيكولوجية الإنسان في القرآن والسنة، مطبعة الرابطة- الخليل، فلسطين، ٢٠٠٣م، ص ٢٦.

٢ - أبو مرق، م.س، سيكولوجية الإنسان، م.س، ص ٢٧.

٣ - الطبري: م.س، ٤٢٣/٢٤.

٤ - القرطبي: م.س، ٢٩٧/٣.

٥ - الغزالي: م.س، ٧٩/١.

٦ - الغزالي: م.س، ٢١٠/٢.

٧ - المكي: محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م، ج ١، ص ١٢٤.

١- الموعظة : قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يونس: ٥٧، جاءتكم الموعظة لتحيي قلوبكم، وتشفي صدوركم من الخرافة والشك والزيغ والقلق^(١).

٢- العبرة : قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يوسف: ١١١، والعبرة : "العبور من حيز الجهل إلى حيز العلم، لأن العبرة فعلة من العبور فجاز أن تستعمل في العبور من حيز الجهل إلى حيز العلم"^(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ النور: ٤٤.

٣- الحكمة : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦٩، والحكمة: الفقه والشريعة وفي اللغة هو العلم والعمل^(٣).

رابعاً: ومن مظاهر النفس (الصفات والنوازع الخبيثة): قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ آل عمران: ١٧٩، أي الأعمال الخبيثة من الأعمال الصالحة، والنفوس الخبيثة من النفوس الزكية، وقال تعالى: (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات) أي الأفعال الرديئة والاختيارات المبهرجة لأمثالها وكذا (الخبيثون للخبيثات) وقال تعالى: (قل هل يستوى الخبيث والطيب) أي الكافر والمؤمن والأعمال الفاسدة والأعمال الصالحة، وقوله تعالى: (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) في إشارة إلى كل كلمة قبيحة من كفر وكذب ونميمة وغير ذلك^(٤).

خامساً: من متعلقات النفس الروح: والتي تمثل يقظة النفس في الجسد؛ فبدون الروح لا تعمل النفس عملها، وبدون النفس لا تجدي الروح نفعاً، كما لو كان في حالة (الموت السريري)^(٥)، وقد ميز القرآن الكريم بين الموت والوفاة، فالوفاة تعني خروج النفس من الجسد مع بقاء الحياة فيه، لننظر إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ٦٠، وما أورده ابن منظور عن ابن عباس أنه قال: لكل إنسان نفسين: إحداهما نفس العقل الذي يكون به التمييز، والأخرى نفس الروح الذي به الحياة وقد سبق ذكره في تعريف النفس لغة، وما ذكره الفرماوي عن مكونات الذات من الروح والنفس

١ - سيد: م.س، ١٧٩٩/٣، بتصريف.

٢ - الإمام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي: الإمام في بيان أدلة الأحكام، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت -

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، ج ١، ص ١٦٤

٣ - علي بن محمد البرزوي الحنفي: أصول البرزوي - كنز الوصول إلى معرفة الأصول، مطبعة جاويد بريس - كراتشي، ج ١، ص ٤

٤ - أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، م.س، ١٤١/١.

٥ - ينظر: سميح عاطف الزين: علم النفس، م.س، ص ٧٢، حيث يفرق بين الروح والنفس بقوله: "أن تكوين الإنسان من جسد وروح ونفس لا يعني أن أي عنصر من هذه العناصر الثلاثة منفصل عن الآخر.. وعليه فإذا توفيت النفس أو ذهبت إلى غير رجعة، خرجت الروح وفني الجسد، وإذا خرجت الروح ذهبت النفس وفني الجسد أيضاً، وإذا قطع الرأس، أو توقف القلب.. خرجت الروح وأجابت النفس".

والعقل وقابليات الفطرة في وعاء الجسم، وهو بذلك يفرق بين الروح والنفس^(١): ويمكن إضافة العناصر المكتسبة في هذا المضمار:

١- الغذاء الروحي (التدين) ويدخل في معناها (النفس الملهمة) قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ الشمس: ٨، وعن التدين قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَكَرَّرُوا فَإِنَّكَ حَيْرٌ لِّزَادِ النَّقْوَى ﴾ البقرة: ١٩٧، حيث إنَّ الإنسان مركب من الروح والجسد، فالنفس غذاؤها التقوى، والجسد غذاؤه الطعام والشراب^(٢)، فلو منع الإنسان الطعام والشراب يموت ويفارق الحياة، وكذلك الأمر في غذاء الروح؛ فالإنسان مفطور على التدين؛ ولا تستقيم حياته بدونها، إذ ربما يقدم الإنسان على الانتحار ومفارقة الحياة، أو إلى الجنون إذا ما خلت نفسه من التدين؛ وغدت خاوية (وهو ما يعرف بالفراغ الروحي)^(٣) .

وهذا ما يفسر مظاهر التدين المختلفة، الذي يخترعها الإنسان، سواء بعبادة الأصنام أو من مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر، أو النار، أو الفئران، أو البقر، كل ذلك لإشباع تلك الغريزة، وملء الفراغ النفسي، لتستمر معه الحياة، فبدون هذا الغذاء يفقد الإنسان مبرر وجوده ويسارع إلى الانتحار، أو ربما يصل به الحال إلى الجنون، أو الأمراض النفسية والشاهد على ذلك تزامم المرضى على العيادات النفسية في الغرب^(٤) .

٢- التربية والرياضة النفسية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت: ٦٩

(والذين جاهدوا) أي بذلوا جهدهم في تصحيح عقائدهم، وتركيز نفوسهم، وتهذيب أخلاقهم، ثم بقتال أعداء الله من أهل الكفر المحاربين للإسلام والمسلمين^(٥).

٣- دواعي الصحة والمرض: فكما هناك من الأمراض العضوية التي تصيب الجسد، فإن هناك من الأمراض النفسية التي تصيب النفس، فلا بد من الحكمة والحذر في علاج النفس، فمثال النفس كمريض يحتاج إلى طبيب متلطف يعالجه، فالمريض الجاهل إذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلم الطب تضاعف مرضه لا محالة، ومن الأمراض كحب الصدارة والجاه، والاستكثار

١ - ينظر: الفرماوي: الركائز، ص ٣٤-٦١.

٢ - سيد: الظلال، م.س، ١٩٧/١.

٣ - وقد تحدث عن ذلك سيد قطب وهو يصف الحياة الغربية على ما لديها من الرخاء المادي بأنهم " يهربون بالانتحار . ويهربون بالجنون . ويهربون بالشذوذ! ثم يطاردهم شبح القلق والخواء والفراغ. من زاد الروح . . من الإيمان . . من الاطمئنان إلى الله . . وخاؤها من الأهداف الإنسانية الكبيرة التي بنشئها ويرسمها الإيمان بالله ، وخلافة الأرض وفق عهده وشرطه" ينظر: الظلال: م.س، ٣٠٨/١، محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، ط٧، ٢٠٠٩م، ص ٤٩

٤ - ينظر: مقطع فيديو يُظهر ممارس عبادة الفئران في الهند، في معبد كارنيكاتا :

٥ - http://www.youtube.com/watch?v=E46npKcp3zQ (٢٠١١/١٠/٢٥)

٦ - الجزائري: أيسر التفاسير، ١٥٣/٤، مرجع سابق.

بالأصحاب والأتباع، وهذه من الأمراض فيها هلاك الدين^(١) ومن الأمراض المهلكة كذلك الكبير، وكذلك الرعونة^(٢).

أما عن مظاهر النفس الأخرى: من النفس البصيرة - والنفس الزكية - والنفس الظالمة - والنفس المجاهدة - والنفس الحوازية - والنفس القهرية لا تعدو من صفات: (النفس الإمارة بالسوء، أو النفس اللوامة، أو النفس المطمئنة) كل حسب السياق من حيث المعنى^(٣) وتفصيل ذلك:

- **النفس البصيرة:** قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ القيامة: ١٤، وهي التي تتحكم في نحو السلوك السوي للإنسان في بعدين رئيسين:

الأول: البعد الرأسي وهو الذي يحدد علاقة الإنسان بربه، والثاني: البعد الأفقي وهو الذي يحدد العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، ويذكر أبو مرق أن النفس البصيرة تدخل ضمن النفس المطمئنة.

- **النفس الزكية والنفس الظالمة والنفس المجاهدة:** أما عن النفس الزكية ويقصد بها (النفس الطاهرة) جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ الكهف: ٧٤، ويقصد بالنفس الظالمة: هي التي تظلم نفسها بنفسها، وهي المدفوعة لظلم الغير، وعن النفس المجاهدة: هي التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وتجاهد بكل أنواع الجهاد لحمل النفس على العبادة، بكل مظاهرها: من الصبر على المكاره، والصبر على الطاعات، وحب الخير، وقول الحق، وكبح جماح شهوات النفس وكلها من ضروب الجهاد.

- **النفس الحوازية:** وهي التي تعاني من حصر نفسها في حيز ضيق، أو وضع محصور عليها فقط، ويطلق على هذه الحالة (حواز) أي فكرة أو دعوة استبدت بصاحبها، فالشخص الذي استهوته فكرة، أو من يحصر نفسه بفكرة معينة فهو يعاني من أعراض وأمارات لمرض نفسي يعرف باسم (الحصر، أو الحواز، أو النواب) وتظهر آثاره في الحالات التي تعاني من الأفكار التسلطية والقاتلة، والمعتمدة بالدرجة الأولى على الوسوسة، وقد أشار القرآن الكريم إلى الوسوسة ودعانا إلى الاستعاذة منها في قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾^(٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾^(٤).

١ - الغزالي: م.س، ٧٧/٢، بتصرف.

٢ - الغزالي: م.س، ٢٦١/٢.

٣ - أبو مرق: سيكولوجية الإنسان، م.س، ص ٣٤.

٤ - أبو مرق، م.س، ص ٣١ - ٣٥، بتصرف.

- النفس القهرية: وهي النفس المنقادة ظاهراً وباطناً لأحكام الله القهرية والتكليفية، فمن لا انقياد له لا دين له كاملاً^(١).

وعلى عموم أوصاف النفس ومظاهرها؛ فقد كانت النفس محل الخطاب من كتاب الله تعالى، وأخذت حيزاً واسعاً من التوجيه والتكليف، والموعظة والزجر، وأساليب الخطاب بكافة أنواعه، على أنها:

١- مقصودة بالموعظة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ النساء: ٦٣، أي "وقل لهم في خاصة أنفسهم قولاً بليغاً ينفذ إلى قلوبهم"^(٢).

٢- مسؤولة عن الأفعال قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَقَالُوا اللَّهُ وَتَنَظَّرُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الحشر: ١٨ وجاء التكرار للتأكيد وللتأسيس على التقوى^(٣).

٣- أنها محل التكليف في قوله تعالى ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس: ٨، أي بين لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر أو طاعة، أو معصية، وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: (فألهمها فجورها وتقواها): في انه بين الخير والشر^(٤).

٤- محدودة القدرات قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ لقمان: ٣٤.

٥- اتجاهات النفس نحو أعمال السوء قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ يوسف: ٥٣، أي ميالة إلى القبائح رغبة في المعصية^(٥).

٦- أن النفس محل الثواب والعقاب، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الزمر: ١٥، وخسروا أنفسهم: أي حرموها الجنة وخلدوها في النار^(٦).

١ - احمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٢٩٦/١، أبو جعفر الطحاوي: شرح العقيدة الطحاوية، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ١٩٧٨م، ص ٢٨١-٢٨٢، ومما أورده عن الصفات العلية القهرية ومتعلقاتها بالنفس الإنسانية: " وهذا كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار، والدواء والداء، والحياة والموت، والحسن والقيح، والخير والشر، وذلك من أدل دليل على كمال قدرته وعزته، وملكه وسلطانه، فإنه خلق هذه المتضادات وقابلها بعضها ببعض، وجعلها محال تصرفه وتديبره، فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتديبر ملكه، ومنها ظهور آثار أسمائه القهرية؛ مثل القهار والمنتمم، والعدل والضار، والشديد العقاب والسريع العقاب، وذو البطش الشديد، والخافض والمذل، فإن هذه الأسماء والأفعال كمال لا بد من وجود متعلقها، ولو كان الجن والإنس على طبيعة الملائكة لم يظهر أثر هذه الأسماء، ومنها ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته، وسنره وتجاوزه عن حقه، وعتقه لمن شاء من عبده، فلو لا خلق ما يكرهه من الأسباب المفضية إلى ظهور آثار هذه الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد"

٢ - جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، طه، ٢٠٠٣م، ٥٠٠/١.

٣ - الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني (١٣٩٣ هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ج ٨، ص ٤٩، ١٩٩٥ م.

٤ - الطبري: جامع البيان، م.س، ٤٥٤/٢٤، بتصرف.

٥ - الرازي: م.س، ١٢٥/١٨.

٦ - الجزائري: م.س، ٤٧٣/٤.

٧- تمثل ذات الإنسان قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ التحريم: ٦٠.

٨- مسؤولة عن التغيير في الواقع المنظور قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا

بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١.

٩- أحوال النفس: من الصحة والمرض ، والحياة والموت، والشفاء، وقد جاء في القرآن الكريم ما

يدل على ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ﴾ البقرة: ١٠، وعن النفس السليمة قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ

جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الصافات: ٨٤ والقلب السليم: هو البريء من مرض النفاق والكفر، ومن كل مرض،

ومن كل غرض، وصفاءه من الشهوات والانحرافات^(١)، وعن الموت قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا

فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ الأنعام: ١٢٢ فجعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيراً

حياً والآخر أعمى ميتاً^(٢) وعن الشفاء قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

الإسراء: ٨٢، بمعنى أن القرآن الكريم فيه من الشفاء للنفس مما قد يلحق بها من أمراض كالجهد

والضلال والشك^(٣).

ومن مرادفات البناء النفسي (التكوين النفسي):

مفهوم التكوين النفسي:

يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَةٍ

ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ الروم: ٥٤، وما نحن بصدده هو العلاقة بين البناء النفسي والتكوين النفسي، وإذا ما كان

هناك فرق بينهما، كان لابد من الإشارة إلى مفهوم التكوين النفسي:

- التكوين: "إيجاد شيء مسبق بمادة.. ويقال في التكوين الذي هو من فعله تعالى"^(٤)

وبالرجوع إلى ما أسلفنا عن البناء النفسي وانه من فعل الإنسان، يتضح الاختلاف بينهما، فالله تعالى

الذي خلق النفس وسواها على هيئة يمكن البناء عليها، بما أودع فيها من خصائص تصلح لهذا

البناء بأنماط ونماذج متعددة، وأوكل مهمة هذا البناء للإنسان.

١ - ينظر: الجزائري: أيسر التفاسير، م.س، ٢٩٠٣/١، سيد: الظلال م.س، ٣٥٥/٥.
٢ - ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية أبو عبد الله (٦٩١-٧٥١): التفسير القيم لابن القيم: دار الفكر، جمعه : محمد أوييس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر -بيروت، ٢٠٠٧، ج ١، ص ١٩٧.
٣ - الجزائري: أيسر التفاسير، م.س، ٢٢٠/٣.
٤ - المناوي: م.س، ٣١١/١.

- "وَكَوَّنَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ تَكْوِينًا: أَوْجَدَهَا، أَي أَخْرَجَهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ" (١) وحيث أشار القرآن الكريم إلى أن هناك من العناصر الخلقية؛ التي فطرها الله تعالى في النفس، في مراحل النمو والتي تبدأ من النطفة، ثم العلقة والمضغة، إلى آخر العمر، في مراحل الخلق والتكوين، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نوح: ١٤، وما يجري عليها من التغير المحكوم وفق تقدير الله تعالى وإرادته مع الزمن، وقد تكلم صاحب الظلال عن ذلك بقوله في تفسير الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ الروم: ٥٤، فالقوة التي جاءت في الآية: تشمل قوة في الكيان الجسدي، وفي البناء الإنساني، وفي التكوين النفسي والعقلي" (٢) وهناك من العلماء من ربطوا بين التكوين، والمادة الأولية، والعامل الزمني، حيث فرقوا بين التكوين والابتداع، من حيث أن "الابتداع إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول، وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقاً بالمادة، والإحداث لكونه مسبوقاً بالزمان" (٣) "وقال بعضهم: الإبداع: إيجاد شيء غير مسبوق بمادة، ولا زمان كالعقول فيقابل التكوين لكونه مسبوقاً بالمادة والإحداث، ولكونه مسبوقاً بالزمان، والإبداع يناسب الحكمة" (٤)

وإن الاختلاف الخلفي في بعض الجوانب النفسية بين الأفراد في النسب أو غير ذلك من الصفات، يحكم فيها ويجمع بينها هو تهيئتها وصلاحيتها للاستخدام المزدوج؛ إما في الخير أو الشر، في الكفر أو الإيمان فقد اختلف الخيران (أبو بكر وعمر) في شأن أسرى بدر، وعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم: بأن الله يقوي قلوب رجال فيه، ويلين قلوب آخرين فيه (٥)، وهذه من الصفات الفطرية لكل منهما، فأبو بكر كان مألفاً محبباً في قومه، وعمر كان شديداً؛ ومع ذلك سمي هذا بالصديق وهذا بالفاروق، ولو كان لتلك الملاكات الخلقية أو للنسب والمنزلة اعتباراً عند الله تعالى لكان ذلك من الأمور الجبرية، ويتعارض مع التكليف الذي أناطه الله تعالى بالإنسان، القائم على حرية الاختيار " كما أنه بإمكان الإنسان اكتساب بعض الفضائل والأخلاق.

ومن خلال ما سبق عن التكوين النفسي؛ من حيث عناصره الأولية كما خلقها الله تعالى، ويتفق فيها الجميع، وأخرى مكتسبة متغيرة؛ يمكن أن تختلف من شخص لآخر، وتأتي مكتسبة

١ - الزبيدي: تاج العروس، م.س، ٧١/٣٦.

٢ - سيد: م.س، ٢٧٧٦/٥.

٣ - المناوي: م.س، ٢٠/١.

٤ - الكفومي: الكليات، م.س، ١٩/١.

٥ - ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء: تفسير ابن كثير، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١، ج٢، ص٣٢٦: من حديث عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستنبتهم لعل الله أن يتوب عليهم وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فقدمهم فاضرب أعناقهم.. إلى آخر الحديث، رواه الإمام أحمد ٢٣٨٣ والترمذي ١٧١٤ و ٣٠٨٤ من حديث أبي معاوية عن الأعمش به والحاكم في مستدرکه ٣٥٩/٢، رقم (٣٢٧٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي الباب عن أبي أيوب الأنصاري وروى بن مردويه أيضاً واللفظ له والحاكم في مستدرکه ٢٣٢٩ من حديث عبيد الله بن موسى .

بالاجتهاد والرياضة النفسية، ويذكر محمد قطب: في أن التكوين النفسي يأتي من شبكة خطوط متقابلة، كالخوف والرجاء، ويخالف نظرية فرويد الذي حصرها في (الحب والكره) بقوله : "من الخطأ تفسير النفس من خطين منفصلين عن غيرهما بل إن النفس تعمل بمجموعها كله^(١) ويردّ (نجاتي) كذلك بقوله: "إنّ في الإنسان استعداداً فطرياً لتمييز الخير من الشر، والحلال من الحرام، والحق من الباطل.. ويميل الإنسان فطرياً إلى فعل الخير، ويشعر بالارتياح لفعله، كما يميل فطرياً إلى تجنب الشر، ويشعر بعدم الارتياح وعدم الرضا لفعله"^(٢).

الفروق بين البناء النفسي والتكون النفسي كما يلي:

أولاً : أن البناء النفسي مهمته في ضبط قوى النفس الخلقية بنسق لا نظير له على الرغم من أنهم يشتركون في أصل الخلقة، والمكونات النفسية، ويأتي الاختلاف بينهم على خلفية مكتسبات الفرد من القناعات والعقائد، فلا تجد اثنين يتفقان كل الشبه، وكأن كل فرد يمثل نموذجاً لا نظير له ولا يتكرر.

ثانياً: أن مكتسبات النفس هي من مسؤولية البناء النفسي؛ فالبناء القائم على التقوى يعمل على التربية ورياضة النفس؛ لتتخلق بالأخلاق الفاضلة والخلال الحميدة، والعكس في البناء القائم على النفاق؛ يأتي بالكذب والازدواجية والانفصام في الشخصية (ذي الوجهين)، وغير ذلك من قوى النفس المكتسبة لتكون خبيثة أو كافرة أو منافقة.

ثالثاً: إن ما تتصف به قوى النفس الخلقية من تهيئتها للعمل المزدوج في الخير أو الشر، الإيمان والكفر، بحسب القانون النافذ للبناء النفسي، وهي مهمة الإنسان نفسه، ما يحقق معنى التكليف الذي أناطه الله تعالى بالإنسان قال تعالى: ﴿ فَأَلَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ الشمس: ٨، وما يترتب على ذلك من الجزاء قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ الشمس: (٩، ١٠) .

صور العلاقة بين البناء النفسي ونتائجه في السلوك :

فمن خلال دوام النظر والبحث في عالم النفس، قد يلتبس الأمر لدى المطالع، حول ما تحدث به العلماء والمختصون، عن النفس وعللها، أو مظاهر الصحة وعافيتها، خاصة في معرض

^١ - ينظر : قطب ١: دراسات، م.س، ص٧٨.
^٢ - محمد عثمان نجاتي: مدخل لعلم النفس الإسلامي، دار الشروق- القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٠٥. ويضيف: " .. ومن الواضح أن التصور الإسلامي للإنسان لا يقبل رأي فرويد وغيره من علماء النفس الذين يذهبون إلى أن في الإنسان ميلا فطريا إلى العدوان والشر، كما انه لا يقبل رأي بعض علماء الاجتماع وعلماء الجريمة مثل سيزار لومبروزر وغيره الذين يذهبون إلى أن بعض الأفراد يولدون مجرمين بالوراثة، ويؤيد التصور الإسلامي للإنسان الرأي الذي يذهب إلى أن الإنسان خير بالفطرة، غير أن الإنسان مع ذلك قد يقع تحت تأثير بعض العوامل التربوية والاجتماعية غير الملائمة مما يطمس فيه استعداده الفطري للخير، ويغرس فيه بذور الشر والعدوان ويدفعه إلى فعل الشر وارتكاب الجريمة. فكما أن في الإنسان استعداد فطريا للخير ففيه أيضا استعداد لتعلم فعل الشر اذا وجد في ظروف تربوية واجتماعية يتعلم منها الأخلاق الرذيلة وأفعال الشر والرذيلة " ص١٠٥.

العمل للكشف عن أسباب المرض، الذي يعترى القلوب والنفوس، أو في تفسير مظاهر الصحة والعافية، فإن الكثير يقف موقف الحائر، أمام كلا الحالتين.

ويأتي الجواب عن السؤال حول أسرار النفس وعجائبها، وحول الأسباب والمسببات والتي تقف وراء السلوك والتصرفات، ولكن الله تعالى هو الذي خلق هذه النفوس وهو أعلم بها قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤.

لذا جاء منهج القرآن الكريم في تعامله مع النفس كما يلي:

١- من الآيات التي سلطت الضوء للكشف عن أغوار النفس (المؤمنة والكافرة) في تعاملها مع قضايا الإيمان والكفر.

٢- الكشف عما يعترى النفوس من العلل، مما يصدّها عن الإيمان.

٣- أرشدنا إلى كيفية التعامل مع مختلف الأنفس؛ سواء في إصلاحها أو انقائها شرها.

٤- الكشف عن صنف من علل النفوس؛ مما لا يرجى شفاؤها.

وبالوقوف على حقيقة هذه الأمور، تتضح الصورة عن العلاقة بين البناء النفسي ونتائجه في السلوك والمواقف، بعد الكشف عن الأمراض وأسسها القائمة في النفس، فالنفاق لا بد له من مسببات، ووراء كل سبب مسبب، والكفر كذلك، والإيمان أيضا له دواعيه وتداعياته وتظهر هذه الصور كما يلي:

١- التوافق التام بين البناء النفسي وآثاره في السلوك:

وهو الوضع الطبيعي في دلالة البناء النفسي، والتي تعبر عن حقيقة الانتماء والتطابق بين المعتقد وأبعاده النفسية والتي يفترض أن تظهر آثاره في المواقف والاتجاهات والسلوك، وإلا فإنه لا يعدو أن يكون مجرد مزاعم لا يقوم عليها دليل، وحيث ذكر عن المؤمنين الحق وامتدحهم في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الأحزاب: ٢٣.

ويوضح الغزالي حقيقة الصدق في الأعمال: أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به، وهو غير الرياء ويضرب لذلك مثلا: الرجل يمشي على هيئة السكون والوقار، وليس باطنه موصوفاً بذلك الوقار، فهذا غير صادق في عمله، وإن لم يكن ملتفتاً إلى

الخلق؛ ولا مراثيا إياهم، ولا ينجو من هذا إلا باستواء السريرة والعلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو خيراً من ظاهره^(١)

٢- التوافق الجزئي :

* ما يستوجب المقت واللوم: ولكن لا يهدد البناء القائم على التقوى والإيمان، ولا يمس بقواعده، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٥٢. ومع هذا يبقون في دائرة الإيمان في خطابه لهم بـ (يا أيها الذين آمنوا)^(٢).

* في حالة الخلط بين العمل الصالح والعمل السيئ: ومنه قوله تعالى ﴿وَأَخْرُوجُوا عَتْرُقُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة: ١٠٢. ومن الآية "دليل على أن الزلة لا تحبط ثواب الطاعة؛ إذ لو أحبطته لم يكن العمل صالحاً"^(٣) وهذا ما يناسب البناء النفسي؛ في أن هناك من المعاصي ما لا تُخرج البناء عن نسقه العام، وأن منها ما يصيب الأسس والقواعد للبناء وقد تؤدي إلى الهدم؛ أو الانقلاب، بالخروج من دائرة الإيمان إلى الكفر، خاصة وان الآية نزلت فيمن تخلف عن غزوة تبوك؛ وتشبهوا بأعمال المنافقين، في حين دعائم بنائهم النفسي عندهم قائمة على الإيمان، وهو الذي دعاهم إلى التوبة والندم، وهو العمل الصالح في رأي بعض المفسرين، وما سحب ذلك من أعمال صالحة أخرى^(٤) ولنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، في الحالات المشابهة، بالنظر إلى أسس العمل من النيات بغض النظر عن الهفوات غير المقصودة.

٣- الاختلاف التام : وهذه الحالة تصدق على المنافقين، ونقول (الاختلاف مع مزاعم الإيمان)، وهو ما يعرف بالانفصام أو الازدواجية في المواقف والاتجاهات، ويتمثل ذلك في إظهار ما يخالف الباطن، فحقيقة الأمر هناك توافق تام مع بنائهم القائم على الكفر، ولكن الاختلاف مع ما يظهره من الإيمان، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ آل عمران: ١٥٤، وفي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ القصص: ٦٩، "يمهلهم ويؤخر العذاب عنهم، مع علمه بما تكنه صدورهم، وما تعلنه ألسنتهم وأفعالهم، فهو الإمهال عن علم، والإمهال عن فضل، وهم بعد ذلك محاسبون عما تكن صدورهم وما يعلنون"^(٥).

١ - ينظر: الغزالي : الإحياء، م.س. ٣٩٠/٤.

٢ - ينظر : الجزائري: أيسر التفاسير، م.س. ٣٣٦/٥.

٣ - أحمد أبو العباس: م.س. ١٥٩/٣ .

٤ - ينظر: مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: تفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج ٣، ص ٣٤٤.

وينظر: النيسابوري: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ج ٥، ص ٨٨- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

٥ - سيد: الظلال، م.س. ٢٥٦٤/٥.

ونخلص إلى بيان الغاية من النظر للبناء النفسي ونتائجه في السلوك والأخلاق كما يلي:

إذ تكمن أهمية ذلك بعد طول النظر والتأمل في انحراف السلوك والأعمال، بهدف تقويمها ومعالجتها، في أنه لا يستقيم ولا تتم معالجة مظاهره السلبية؛ بدون الوصول إلى الأسس الراسخة في النفوس والمسؤولة عنها، فمثلا لا يمكن معالجة أمراض (كالكذب، والنفعية والجبن والحرص والرياء وغير ذلك، وكلها تأتي كما بين القرآن الكريم على أنها من آثار النفاق)، إلا بمعالجة أصول العقيدة والإيمان بالله تعالى، الذي يمثل قاعدة البناء النفسي وذلك بتقوية اليقين، وكذلك في سائر الأمراض والشذوذ في الأعمال والاتجاهات، فعندما نرجع الأفعال إلى أصولها الراسخة في النفس؛ يتبين التطابق بين تلك المظاهر والأصول النابعة منها، وتبين أهمية مراعاة ذلك في التوجيه والإرشاد، وبدون ذلك لا يجدي العمل ولا يوتي ثماره البتة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ محمد: ٣١.

الإطار العام للبناء النفسي من القواعد والأسس التي يقوم بها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَآتَمَّارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ التوبة: ١٠٩، وما جاء من تفسير الآية في التعبير عن أسس البناء بالتقوى فيه استعارة مكنية" حيث شُبِّهَتْ فِيهِ التَّقْوَى بِقَوَاعِدِ الْبِنَاءِ تَشْبِيْهًا مَضْمُرًا فِي النَّفْسِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ مَا هُوَ مِنْ رَوَادِفِهِ وَلِوَاظِمِهِ وَهُوَ التَّاسِيسُ وَالْبِنْيَانُ"^(١).

وبالنظر إلى قواعد البناء النفسي؛ بما تتصف به من الضعف والقوة، ما يتطلب الوقوف على حقيقتها، وبما ينعكس على السلوك والمواقف والاتجاهات، للأفراد والجماعات، وهو موضع البحث في هذا الباب:

أولاً: حاجات النفس المادية والروحية (التي تُعْمَى وتُصَم):

وأهميتها تكمن في الاستسلام والانقياد لها، إذا ما سيطرت على منافذ صنع القرار في النفس؛ بالاستجابة لدواعي الهدى أو الضلال؛ وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك، سواء في نموذج الكفر أو الإيمان، وبالرغم من أنها من القوى التي تسهم في البناء النفسي إلا أنها تتميز بقوتها في إدارة

^١ - الألويسي البغدادي: روح المعاني، م.س، ٢٢/١١.

الذات قَالَ تَعَالَى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر: ٧٢، في إشارة إلى قوة الشهوة في سيطرتها على الإرادة وعلى العقل في النفس^(١).

حاجات النفس بين التوافق والتكيف:

التوافق والتكيف: وهو ما يعرف في علم النفس بالعملية السلوكية، التي يقيم فيها الإنسان توازنا بين حاجاته المختلفة، أو بين حاجاته والعقبات التي تعترضه في محيطه. ويبدأ التوافق في مرحلة الشعور بالحاجة إلى أمر ما، فيعمل المرء على تحقيق هذه الحاجة، وينتهي هذا التوافق باشباع تلك الحاجة، والحصول عليها، كمن يحس بالجوع، فيدفعه هذا الإحساس والشعور إلى البحث عن الطعام، حتى إذا ما أكل خمدت شهوته، وكذلك الأمر في التوافقات الاجتماعية عبر العملية السلوكية^(٢).

ولقد عمل الإسلام على التوازن بين حاجات النفس والسلوك لتحقيقها، ووضع لها الضوابط وفق أحكام العقيدة، وتتمثل هذه الحاجات في متطلبات النفس المادية والروحية، وقد تكفل الإسلام بها، وجعل تحقيقها من مقاصد الشريعة، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۗ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ﴾ طه: (١١٩، ١١٨)، في المقابل بعد أن تكفل الله تعالى بالرزق وأسباب الحياة بين حاجة النفس الروحية، وجعلها من مهمة الإنسان نفسه، يترتب عليها من الثواب والعقاب قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

التوازن بين حاجات الجسد والروح في النفس:

- ١- ولقد عمل الإسلام على تحقيق التوازن بين مطالب الجسد والروح؛ حتى لا يطغى جانب على الآخر قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص: ٥٧.
- ٢- لم يشرع الرهبنة في الإسلام: وأما حفظ الفروج فلأن شهوة الفرج شهوة جبلية، وهي في الرجل أشد، وقد أثنى الله على الأنبياء بذلك فقال في يحيى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَصُورًا﴾ آل عمران: ٣٩ وحصورا: "وحصورا يحصر نفسه عن الشهوات، ويملك زمام نزعاته من الانفلات"^(٣)، وقال في مريم: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ الأنبياء: ٩١، فالمراد: حفظ الفروج عن أن تستعمل فيما نهى عنه

١ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٥٦٩/٣.

٢ - مرهف كمال الجاني: معجم علم النفس والتربية، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع العامة، 1984، بتصرف: وفيه من التعريف بكل من: "التوازن (Equilibrium): حالة من الاستقرار تنشأ عن تعادل القوى المتضادة" ص ٥٥، "التوافق (Adjustment): تلاؤم الكائن الحي مع بيئته، إما بتغيير سلوكه أو بتغيير بيئته أو بتغييرهما معاً"، و"القابلية للتأؤم (Adaptability): القدرة على تعديل السلوك طبقاً لمتطلبات البيئة وما يحدث فيها من تغيرات" ص ٨.

٣ - سيد قطب: الظلال، م.س، ٣٩٤/١.

شرعاً، وليس المراد : حفظها عن الاستعمال أصلاً وهو الرهينة ، فإن الرهينة مدحوضة في الإسلام بأدلة متواترة المعنى^(١)

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ ﴾ الأعراف: ٣٢ ، والزينة قيل: "جميع أنواع الزينة ، فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس، ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه ، ويدخل تحته الرُّكوب وأنواع الحلبي؛ لأنَّ كل ذلك زينة، ولولا النَّصُّ الوارد في تحريم الذهب الحرير على الرِّجال لكان داخلاً تحت هذا العموم، ويدخل تحت الطَّيِّبات من الرِّزْقِ كلُّ ما يُسْتَأَدُّ ويشتهي من أنواع المأكولات والمشروبات، ويدخل تحته التَّمَتُّع بالنِّسَاءِ والطَّيِّبِ^(٢)، واشترط أن تكون مضبوطة بأحكام الإسلام:

أ- فأباح الكسب وحرّم الغصب والسرقه لتحصيل المكاسب المادية، وأباح الزواج لقضاء حاجات النفس من المتعة والإنجاب، وحرّم الزنا والاعتداء على أعراض الناس وانتهاك حرمانهم.

ب- أباح الطيبات من الرزق ولكنه حرم كل مسكر وضار، ولقد فصل القرآن الكريم فيما أحل وحرّم من المطاعم والمشروبات.

ج- في المقابل دعا الإسلام إلى العبادة، ولكنه لم يسمح بأن تكون على حساب الكسب والمعاش، أو أن تُلحق الضرر بالبدن، فشرع الرخص في العبادات؛ إذا تعارضت مع سلامة الأبدان، على قاعدة (صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان) فرخّص للمريض الإفطار في رمضان، وسرح الأعرج وأصحاب الأعذار من تكاليف الجهاد، وكذلك الأمر في الحج فرضه على من استطاع إليه سبيلاً، إلى غير ذلك في شتى المجالات وتطبيق الأحكام الشرعية.

ثانياً- أدوات العقل وجوداً وهدماً :

وبالنظر إلى أن العقل لا يقصد به ذاتاً قائمة بنفسها، وإنما هو من نتاج جملة من القوى النفسية، وقد بين القرآن الكريم وظائف العقل، من الفكر والنظر والتفكير والفقّه، ويأتي ذلك معبراً عنه بألفاظ متعددة، من قوى متعددة منها اللب، والقلب، والفؤاد، والدماغ ، والصدر وغير ذلك، كأدوات للقيام بوظيفة العقل، وإذا ما لحق بواحدة منها الخلل، أو التلف؛ فإن الإنسان يفقد مؤهلات التكليف والعمل، كما في حالة الجنون، أو الضلال، أو السكر، والنوم، والبله، والخرف، والحمق، والسفه والقصور، ومرحلة ما قبل التمييز، وغير ذلك، وبالعكس إذا ما قامت هذه الأدوات بوظائفها بفعالية عالية ينتج عنها : الرشد والتمييز والبصر والبصيرة، والفهم والفقّه، والتعقل، والإدراك، وغير ذلك مما

^١ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، م.س، ٢٢/٢٢.

^٢ - ينظر أبو حفص الدمشقي، اللباب في علم الكتاب، م.س، ٩٠/٩.

ينعكس على السلوك والأفعال بالإيجاب أو السلب، والذي يكون بها مدار التمايز بين الناس، في الخير أو الشر، في صورة الفروق الفردية.

وبناء على ذلك لو أن العقل يتمثل ذاتاً قائمة في النفس (أي منسوباً إلى مكان أو عضو أو مسمى يؤدي دوره كما القلب أو العين)، فإنه يأتي بنتائج ثابتة عند الجميع (كضربات القلب الثابتة في عددها لدى الجميع مثلاً)، ولما كان مبرراً للاختلاف على نتائجه في الاعتقاد والسلوك، أو لكان الناس أمة واحدة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءِ اتِّكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ﴾ المائدة: ٤٨، ولكن الاختلاف هو ما يقتضيه التكليف، وفق حكمة الخالق جل في علاه، وما يترتب على ذلك من التفاوت في العمل والجزاء، بحسب فاعلية القوى العاقلة في النفس، فنوع الإنسان ليس يخلو من قوتي الشهوة والغضب، وهما ينزعان إلى البهيمية والسبعية، وينازعان النفس الإنسانية إلى طباعها، فيثور من الشهوة الحرص والأمل، ومن الغضب الكبر والحسد، إلى غيرهما من الأخلاق الذميمة، فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنهما، وعن لوازمهما ولواحقهما، صافية أوضاعهم عن النزاع الحيوانية كلها، خالية طباعهم عن القواطع البشرية بأسرها، لم يحملهم الغضب على حب الجاه، ولا حملتهم الشهوة على حب المال، بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة، وجواهرهم مفطورة على الألفة والاتحاد^(١) وما يضاف لذلك من الدماغ والقلب واللب وغير ذلك كأدوات للعقل.

والخلاصة في دور أدوات العقل في النفس لدى المؤمن والكافر:

أن تعدد أدوات العقل ووسائله في الإدراك، وبمعايير مختلفة، كل ذلك يمثل متغيرات متعددة في النفس؛ وبالتالي فإن نتائجها في السلوك والمواقف سوف تكون مختلفة من شخص لآخر:

١- ففي حالة المؤمن تأتي مهمة أدوات العقل في تحقيق الهدف والغاية من خلق الإنسان؛ بتحقيق معنى العبادة والقيام بمهام الخلافة في الأرض وتعميرها.

٢- في حالة الكافر: ينقلب الإنسان بها إلى أسفل السافلين، بعد أن كانت من أسباب التكريم الذي منحه الله تعالى للإنسان قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥﴾ التين: (٤، ٥) وعندها تتبدل وظائفها من الهداية إلى الضلال، ومن العبادة إلى الكفر والشرك، ومن التعمير إلى التخريب والمكر السيئ، وفي الصد عن سبيل الله تعالى.

^١ - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ج ٢/ص ١١

وهي بالتالي تمثل دوراً مهماً ضمن القواعد والأسس للبناء النفسي، بما تؤديه من الدور الوظيفي، ومن الأمثلة على ذلك:

١- العلم المكتسب في كافة مجالاته: وهو من ثمار العقل، لا يجدي ولا يأتي بنتائج واحدة مطردة يتفق فيها الجميع، فقد يقود إلى الهداية والإيمان فقط، وخدمة الإنسان، ويمكن أن يستخدم في ابتكار وسائل الدمار والغواية، والتضليل كذلك.

٢- البصيرة والتفكير: يمكن أن يوصل صاحبه إلى الهدى والإيمان، ويمكن كذلك أن يتحول إلى المكر والخداع والتضليل.

٣- الإرادة: وهي القوة التي تقرر السير في طريق الخير أو الضلال.

٤- العمل: وهو أثر لما يتوصل إليه العقل من نتائج؛ تدفع إلى العزم والقصد بالعمل إما في الخير أو الشر، بحسب نتائج العقل في ذلك.

ثالثاً- تكريس غرائز النفس:

﴿ بَكَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

البقرة: ٨١، وأحاطت بمعنى أهدقت به واستولت عليه^(١)، والخطيئة كسب، فالمعنى الذهني المقصود هو اجتراح الخطيئة، وفيها إشارة إلى أنها حالة نفسية معروفة، فإن الذي يجترح الخطيئة إنما يجترحها عادة وهو يلتذها ويستسيغها؛ على وقع متطلبات الغرائز والشهوات، في تبرير اللجاجة في الخطيئة يعيش في إطارها، ويتنفس في جوها، ويحيا معها ولها^(٢).

وباقتراف الخطأ أو المعصية والمداومة عليها؛ يقوى سلطانها في النفس، ولا يرجى التخلص منها بالسهولة الممكنة، وتغدو كأنها من المكونات النفس الخلقية، فإذا لم يسعف بالتوبة ألفته النفس، وزالت منها النفرة منها، وأضحت من الأمور الإعتيادية تستطيها النفس وتستمرؤها، فتملاً على المرء نفسه، وتحيط بعالمه^(٣) ومن الأمثلة:

١- غريزة الجنس(غريزة البقاء): والتي تحمل في معانيها، استمرار الحياة، وحفظ النسل والنسب، وقد احترم الإسلام هذه الغريزة؛ وأولاها الأهمية بضبطها، لتحقيق مقاصدها السامية؛ في بناء الأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، ولذلك شرع الإسلام جملة من الأحكام تهتم بالأسرة، وبحقوق الزوجين،

١ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ١/١٠١.

٢ - سيد: الظلال، م.س، ١/٥٨، بتصرف.

٣ - ينظر: سيد: الظلال، م.س، ١/٥٧.

والأبناء، وتعني بالنسيج الاجتماعي، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات: ١٣، في حين ذكر عن الذين اتخذوا من الغريزة (مفرغة من معانيها السامية)، وقصرها على المتعة، وعلى أنها الغاية والوسيلة؛ لإشباع النهم الذي لا ينتهي إلى حد، وكيف يمكن أن تنتهك في سبيلها الحريات، والأخلاق والقيم والحقوق، وهذه المعاني التي تبدو واضحة في نظرية فرويد، والتي مهدت للسياسات التي تحكم وتبدوا آثارها في واقع الحياة الغربية^(١)، كما كانت في المجتمعات الجاهلية، تتعاون جميع الأجهزة على تحطيم الحواجز الأخلاقية، وعلى إفساد الضوابط الفطرية في النفس الإنسانية، وعلى تزيين الشهوات البهيمية^(٢).

٢- غريزة الحياة: وما ينتج عنها من العدوانية، وحب السيطرة، والهوى، والكبر، والتسلط وغير ذلك، وكلها من المهلكات إذا استولت على النفس^(٣).

رابعاً - تأثر النفس بالمواقف والوقائع (التغذية الراجعة):

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ القصص: ٦٩. ولقد اهتم القرآن الكريم بمكونات النفوس، ليقوم على التجرد والإخلاص، وهو الذي يميز المؤمن عن المنافق، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، وإنما تعداه إلى الاهتمام بكل ما يصدر من الإنسان من القوال والأفعال، بما تترك من آثار في نفوس الغير (كتغذية راجعة) تمثل قوة دافعة تبعث على التغيير في المواقف والاتجاهات والسلوك.

فما يصدر من الإنسان، ويؤثر في نفوس الغير كتغذية راجعة، قد يمتد إلى أمد بعيد، يُعمل بها حتى بعد الوفاة، كسنة حسنة أو سنة سيئة كما يلي:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: ٢١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ يس: ١٢. وجاء عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله (ونكتب ما قدموا وآثارهم) قال: ما سنوا من سنة فعلوا بها من بعد موتهم، وعن مجاهد رضي الله عنه قال: (ما قدموا) من خير (وآثارهم) قال: ما أورثوا من الضلالة^(٤) وبمثل ذلك جاء في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ القيامة: ١٣، ومعنى (وأخّر) هي آثار أعماله من سنة سيئة عمل بها غيره^(٥).

١ - سيد: الظلال، م.س، ٢٧٥/٥.

٢ - سيد: الظلال، م.س، ٧١/٢.

٣ - ينظر: الغزالي، الإحياء، ٩٨/٧.

٤ - عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣، ج٧، ص٤٨.

٥ - الغزالي: الإحياء، م.س، ٧٤/٢.

خامس - أدوات النفس :

إن أدوات النفس من القوى وأعضاء البدن، بالإضافة إلى (الحواس الخمس)، في الخير والشر، وقد ذكر القرآن الكريم منها:

١- الجلود: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فصلت: ٢١.

٢- العينين واللسان والشففتين: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ البلد: (٨: ٩).

٣- الظهر والجنب، والجبهة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ التوبة: ٣٥.

٤- الناصية: قَالَ تَعَالَى: ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ العلق: ١٦.

٥- الأيدي والأرجل: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النور: ٢٤.

٦- الفم والفرج: وقد ورد في الحديث الشريف: عن سهل بن سعد : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ^(١)).

، وذكر القرآن الكريم عن النظر وأنه طريق إلى الفرج، وان حفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر^(٢)، في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ النور: ٣٠.

٧- العمر أو الوقت: ما ورد في الحديث : عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه^(٣).

٨- القوة المختزنة في الشباب: وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قل رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ^(٤).

١ - صحيح البخاري: ٢٣٧٦/٥، رقم (٦١٠٩)

٢ - ينظر: سيد: الظلال، م.س، ٢٧٦/٥.

٣ - حديث حسن صحيح رواة الترمذي في سننه، ٦١٢/٦، رقم (٢٤١٧)، وقال الألباني حديث صحيح.

٤ - صحيح مسلم : ٥٦/٨، رقم (٦٩٤٥)

سادساً: استقلال الشخصية والتمايز الفردي (الفروق الفردية) :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود: ١١٨

وهي قضية محورية وأساسية في البناء النفسي جديرة بالبيان والتوضيح، وتُعنى بمظاهر الاتفاق والاختلاف الناشئ عن البناء النفسي:

أما عن مظاهر الاتفاق فتبدو في الاتفاق والتوحد كقاسم مشترك يجمع بين الأفراد في إطار النموذج الواحد للبناء النفسي، والذي يمثل الفئة، أو الأمة، أو أصحاب الملة الواحدة.

وأما مسؤولية البناء النفسي عن مظاهر الاختلاف: فتظهر على ضربين، أولها: على مستوى النماذج المختلفة. والضرب الثاني: مسؤولية البناء النفسي عن التمايز الفردي بين الناس في إطار نموذج البناء النفسي الواحد، ولكن في حدود الفروق الفردية، والتي تعبر عن حرية الرأي والاستقلالية، التي تعبر عن شخصية الفرد، وهذا لا يتعارض مع الخطوط العامة التي يلتقي الجميع عليها والتي تعبر عن فكر الأمة أو الجماعة أو الفئة.

وما جاء في الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١٣٨) إِلَّا مَنْ رَجَعَ رَبُّكَ هود: (١١٩، ١١٨)، فإن الاختلاف من طبيعة الناس وأصل من أصول خلقهم، من ورائها حكمة بالغة في استخلاف هذا الكائن في الأرض، والتي يحتاج معها إلى وظائف متنوعة، واستعدادات شتى من ألوان متعددة كي تتكامل جميعها وتتناسق، وتؤدي دورها الكلي في الخلافة والعمارة، وفق التصميم الكلي المقدر في علم الله؛ فلا بد إذن من تنوع في المواهب، يقابل تنوع تلك الوظائف، ولا بد من اختلاف في الاستعدادات، يقابل ذلك الاختلاف في الحاجات^(١) وتتجلى مظاهر الاستقلال والمسؤولية الفردية في كثير من الآيات في القرآن الكريم، كما يلي:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۗ﴾ الأنعام: ١٦٤، إشارة إلى تحمل الإنسان تبعات أعماله وسلوكه وحده، وأن الإيمان ليس وراثياً، ولا يتبع القلبية، والعنصرية، أو التعصب للجنس أو اللون أو القرابة والنسب، وإنما هو تكليف ونية، وإخلاص وعمل، وكسب واكتساب، يترتب عليها المسؤولية الفردية؛ من الحساب والجزاء^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ لقمان: ٣٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ المؤمنون: ١٠١.

١ - سيد: الظلال: م.س، ٢١٥/١.
٢ - ينظر: القرطبي: م.س، ٤٣٠/٣.

٢- (الفروق الفردية) : وهو مظهر وأثر للاستقلال، والتمايز بين الأفراد، في إطار النموذج الواحد للبناء النفسي، إذ يتفاوت الناس في الأفهام، والعزيمة، والعلوم، والقدرات، والمهارات، والخبرات، والاهتمامات، والمواهب، والاجتهادات، والهوايات، والإبداعات، وما في ذلك من الإثراء لكل مظاهر الحياة في المجتمع الواحد، ولو كان الناس على شاكلة واحدة لاستحالت الحياة.

٣- أما عن الاختلاف بين النماذج للبناء النفسي الذي يمثل الإطار العام للأمة أو الملة فقد وصفه القرآن الكريم بالتدافع بين الأمم المختلفة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة: ٢٥١، فقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتتطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع، فتنفذ عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذكورة، وتظل أبداً يقظة عاملة، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة، وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء، يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة. تعرف الحق الذي بينه الله لها، وتعرف طريقها إليه واضحا، وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض^(١).

١- ومن مرادفات التدافع كما بين القرآن (الابتلاء) : قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ محمد: ، ولو كان الناس كلهم على ملة الإسلام لما كان هناك جهاد، ولا أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر، " وفي هذا الابتلاء يستجيش في نفوس المؤمنين أكرم ما في النفس البشرية من طاقات واتجاهات،. فليس أكرم في النفس من أن يعز عليها الحق الذي تؤمن به، حتى تجاهد في سبيله، فتقتل وتقتل، ولا تسلم في هذا الحق الذي تعيش له وبه، ولا تستطيع الحياة بدونه، ولا تحب هذه الحياة في غير ظله" ^(٢).

٢- التكامل بين الأمم في العلوم والانجازات الحضارية، والثقافات، رغم الاختلاف بينهم، فلا يخلو الأمر من نقاط التقاء بينهم.

الخلاصة:

١- ويتضح من ذلك أن كل فرد يمثل عالماً متكاملأً مستقلاً، كبناء قائم بذاته، ويؤدي دوره كلبنة في بناء الأمة أو الملة (نموذج البناء النفسي)^(٣).

^١ - ينظر: سيد: م.س، ٢٧٠/١.

^٢ - ينظر: سيد: م.س، ٣٣١٥/٦.

^٣ - ينظر: الأصفهاني: تفصيل النشاطين، م.س، ص ١٠٩.

٢- أن الحق يأتي في أكثر من صورة، وبأكثر من طريقة، وفي الاختلاف بين المؤمنين (الفروق الفردية)، لا ينفي أن يكون الطرفان على الحق، إذا تحقق منهم التجرد والإخلاص، والتحرر من هوى النفس وميولها، وتوفر لهم العزم في التحري والعمل للوصول إلى الحقيقة، ويشهد لذلك من سيرة المصطفى في الاختلاف بين الصحابة في أكثر من حادثة؛ وأقر الطرفين فيما اجتهدا فيه، ولم يُخطئ أياً منهم، عن نافع عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الأحزاب (لا يُصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)؛ فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم^(١).

وكذلك في اختلاف الأئمة والمجتهدين في الغالب في مسائل الفقه، وهذا لا يعني أن أحدهم خطأ لا صواب فيه، والثاني صواب لا خطأ فيه، وهو ما قال به الشافعي رحمه الله (رأبي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب).

٣- وما في ذلك من الحكمة البالغة، المقصودة من الشارع؛ في أنه ليس المطلوب من الناس، أن يكونوا نسخة طبق الأصل، وعلى شاكلة واحدة، ومذهب واحد، كترس في آلة، فيتغيب دور العقل فلا يُحترم له رأي، ما يوقع الناس في الحرج والشدة، ولكن إرادة الله أن يخفف على الناس في المسائل الفقهية المختلف عليها، وما في ذلك من احترام للعقل في الاجتهاد، والخروج من معضلة الأحكام المشتبهة، للتيسير على الناس، وقد اختلف أبو بكر وعمر، واختلف الأئمة، واختلف الصحابة، وهي طبيعة في النفس البشرية تعكس الاستقلالية الفردية، وقد احترمتها الإسلام.

٤- أما عن الاختلاف في أصول الاعتقاد، وهذا ما حرمه الشرع لأنه يؤدي إلى الكفر، وهناك الاختلاف في الفروع والاجتهادات، وهذا المباح ولا حرج فيه.

٥- أن الإسلام يحترم إرادة الفرد، وأكد عليها، كما أنه حرم كل ما من شأنه أن ينقص من الحقوق الفردية، فحرم التقليد، وحرم الرق، وحرم التكلف، وحرم الطاعة المطلقة سواء للحاكم، أو الوالدين، أو غير ذلك، في حدود لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

سابع- طبيعة البناء من القوة والضعف:

إن مما أشار إليه القرآن الكريم؛ عن طبيعة البناء النفسي؛ من حيث القوة والضعف، إزاء عواصف الفتن، وفي ميادين الاختبار والمحن منه ما يجديه الترميم؛ بتقوية أركانه بالتوبة والعزيمة

^١ - متفق عليه: رواه البخاري: ٣٢١/١، رقم (٩٠٤)، ومسلم: ١٦٢/٥، رقم (٧٤٠١)

على الرشد، ومنه الآيل للسقوط، لا يجدي معه إلا الردم والتأسيس من جديد على أرضية صلبة، وبأسس وقواعد متينة، من اليقين والعقيدة، يأتي ذلك ضمن إشارات جاءت بذلك:

١- قوة البناء القائم على التقوى والإيمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الحجر: ٤٢. وقد تكفل الله تعالى بنباته في مواقف الفتن والامتحان قَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ إبراهيم: ٢٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّيْنَا مِنْ نَحْنِ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا ءَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ءَسْتَكَانُوا﴾ آل عمران: ١٤٦.

٤- الصدق والثبات على العهود والمواثيق مهما كان الثمن : قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا ءَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: ٢٣.

في المقابل تحدث القرآن عن ضعاف العقيدة:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ العنكبوت: ١٠.

٢- عن الوفاء بالعهود: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ ءٰهَدَ اللّٰهَ لَئِن ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ﴾ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا ءَاتٰهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ءَجَلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ﴾ التوبة: (٧٥، ٧٦).

ثامناً- كيمياء النفس: وتفاعلها مع المستجدات والعناصر الأخرى.

ويقصد بالكيمياء تفاعل النفس مع المستجدات، وما ينتج عن ذلك من المواقف والاتجاهات، ولكن ما هو جدير بالبحث، حول المؤثرات التي تلقي بظلالها على النفس، سواء كانت مادية أو معنوية، وإن كان هناك ثمة علاقة بين النفس وعناصر المادة، من المعادن وتفاعلاتها الكيميائية التي تدخل في تكوين الجسم.

الكيمياء ودلالاتها قديما وحديثا:

" الكيمياء : اسم واشتقاقه من كمي ويكمى، إذا ستر وأخفي ويقال كمي الشهادة إذا كتمها، وعند اليونان معناها:- اختلاط وامتزاج، وهو الإكسير عند القدماء، يحولون به المعادن إلى ذهب وفضة.. حتى عد بعض العقلاء هذا التحويل محالا"^(١)، وعليه فإن الكيمياء من العلوم التي تختص بالعناصر أو المعادن والتفاعلات، التي تحدث بينها، ولها جذورها في التاريخ تناولها القدماء، وقد

^١ - ينظر: الخوارزمي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي(٣٧٨هـ): مفاتيح العلوم، قام بطبعها المستشرق العلامة: ج، فان فولتن، بمطبعة بريل بليدينسنه ١٨٩٥، وصححها على خمس نسخ خطية قديمة، راجعه وعلق على حواشيه: العلامة اللغوي الأستاذ محمد كمال الدين الأدهمي، الطبعة الأولى ١٩٣٠م، قام بطبعه وتصحيحه وترقيمه عثمان خليل، ص ١٤٦.

كانت تُعنى بتغيير خصائص المادة، بهدف الثراء، للحصول على الذهب، ومنهم من كان ينظر لها على أنها من قبيل السحر، والشعوذة، والتدليس، والغش، لهذا كان لابن تيمية موقف من ذلك^(١) وفي كتاب (المقصور والممدود للأندلسي): الكيمياء لفظة مولدة يُراد بها الحذق^(٢)، ومنهم من رأى فيها ميداناً واسعاً للعلوم، تأتي بنتائج تخدم الحياة في شتى مجالاتها؛ كجابر بن حيان والذي حقق بها من الانجازات، والنتائج الهائلة، والتي تمثل أساساً للنهضة في العصر الحديث.

أما عن فلسفة كيمياء السعادة في رسالة الإمام الغزالي، فيرى فيها ما يختص بتنقية النفوس من الأخلاق السيئة، وتقوية عامل الخير، ما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة، وبنحو ذلك عرفها المناوي: "كيمياء السعادة: تهذيب النفس؛ بتجنب الرذائل، وتزكيته عنها، واكتساب الفضائل، وتحليلتها بها"^(٣). ويذكر جمال الدين الجوزي عن القناعة والصبر والعفة والتواضع عقاير كيمياء النجاة، يبلغن بمستعملهن مرتبة الغنى، والحرص، والشهرة، والغضب، والعجب، والكبر^(٤).

وهناك من ذكر عن النبيذ كيمياء الفرح وصابون الفرح وجام الكرم^(٥).

ويذكر الإمام الغزالي كذلك عن تمام السعادة أنه مبني على ثلاثة أشياء: قوة الغضب، قوة الشهوة، قوة العلم^(٦).

علم الكيمياء المعاصر:

وحول كيمياء النفس (موضوع البحث): الكيمياء وعلوم المادة من العناصر والمعادن الأولية، التي تدخل في تكوين الأرض والكون، وبعدها في عالم النفس ودورها في البناء النفسي، بما ورد من إشارات في القرآن الكريم، ولكي نقف على حقيقة الأمر في ذلك بالنظر في عدة جوانب بما توصل إليه العلم الحديث وأشار إليه القرآن الكريم كما يلي:

- خلق الإنسان من تراب ودلالة ذلك على البناء النفسي.

- المواد والعناصر المعدنية ومساهمتها في البناء الجسمي والخلية الحية عبر (الكيمياء ودورة الحياة)

١ - انظر : أحمد أبو العباس: فتاوى ابن تيمية، م.س، ٧٣/٢٨، مقدمة ابن خلدون، ج ١، ص ٥٠٤
٢ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق : فؤاد علي منصور ، ١٩٩٨، ج ١، ص ٢٤٧.
٣ - المناوي : التعاريف، م.س، ص ٦١٣.
٤ - الجوزي: أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر : المدهش، تحقيق : دمروان قباني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٥، ص ٣٨٥
٥ - الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار المعارف - القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٦٥، ص ٦٨٦.
٦ - الغزالي: م.س، ٥٨/١، كيمياء السعادة، ٣/١، موقع الوراق ، <http://www.alwarraq.com>

- نتائج التفاعل بين مختلف العناصر من المعادن، التي تحدث في الجسم أو الخلية على النفس والروح.

- دور النفس بالاستجابة للتفاعلات الكيميائية، أو التحكم بها من داخل الجسم.

أولاً: دورة الحياة بين المادة والروح:

١- خلق الإنسان من تراب:

قال تعالى: ﴿ وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ ﴾ الروم: ٢٠، فبالنظر إلى النفس الإنسانية، وهي تستعمر الجسد بمكوناته، وعناصره والتي لا تختلف عن مكونات التراب، وقد كشف العلم الحديث عن أن هناك ما يزيد عن ٢٢ عنصراً أو معدناً يدخل في تركيبه الجسم، كالحديد والكربون والذهب وغير ذلك^(١) وجاء في قوله تعالى ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَالَّذِينَ لَا يَخْرِجُونَ إِلَّا نَكَدًا ﴾ الأعراف: ٥٨، فالمقصود من هذه الآية التمثيل، وليس المقصود مجرد تفصيل أحوال الأرض بعد نزول المطر، لأنَّ الغرض المسوق له الكلام يجمع أمرين: العبرة بصنع الله، والموعظة بما يماثل أحواله.. والمراد بالقوم الذين يشكرون: المؤمنون.. وأنَّ غيرهم مورد التمثيل بالبلد الخبيث، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٣^(٢)، ويمثل ذلك ما ورد في الحديث وهو يصف الناس كمعادن الذهب والفضة، وخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا^(٣) هذا يلقي بظلاله على النفس كنتيجة التفاعل بين عناصر المادة التي تحدث في الجسم أو الخلية على النفس والروح كما يلي:

١- **طاقة الحياة (الفوسفات):** أو الاديونسين (ثلاثي الفوسفات ATP) وهي مادة تساعد على إنتاج الطاقة وحرق الطعام، و كما يمكنها أن تتفاعل كيميائياً مع العضلات، والأنزيمات، والمواد الأخرى، فتجعلها تتغير بطرق تسمح لنا بالحياة^(٤)

١- القواعد النيتروجينية والتي تدخل في بناء الخلية الحية: فيتكون منها الحمض النووي حامل الصفات الوراثية، من الجينات المسؤولة عن الصفات الوراثية التي تميز الإنسان، وتظهر في ملامح الشخصية وسماتها، وتأتي موروثاً من الزوجين.

١ - سيد: الظلال، م.س، ١٨٢/٥.

٢ - ابن عاشور: التحرير، ١٨٤/٨.

٣ - أخرجه مسلم، باب البر والصلة ج٨، ص٤١.

٤ - المرجع نفسه: الكيمياء الحيوية، دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٨م، ص٨٧.

٢- البوتاسيوم والصوديوم : فما جاء في الحديث عن علي بن الحسن: (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)^(١)، ففي دراسات حول آلية عمل القرين (من الشيطان) وتأثيره على النفس، بالوسوسة، والنجوى، والهتاف، وقد ذكر القرآن الكريم عن ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ شَرِّ أَلْوَسَاسِ الْخَنَازِيرِ ﴾ الناس: ٤، وقوله تعالى: ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام: ١١٢، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ المجادلة: ١٠، يأتي ذلك على خلفية حدوث خلل في كيمياء النواقل العصبية التي تنتقل بين الخلايا العصبية، في مناطق مختلفة من الدماغ، وأن الخلل بالنقص أو الزيادة في تركيز هذه المواد في الخلية العصبية وغيرها يأتي بعدة أمراض نفسية كالاكتئاب، والحزن والفرح والسرور والانعزالية والعدوانية والانفعال والغضب، ومدخل للقرين من الشيطان على النفس ما يؤثر في بنائها^(٢)، وأن نواقل الرسائل في الجهاز العصبي، منها مواد منشطة مثل الدوبامين والنورادرينالين، وأخرى مثبطة مثل السيروتونين، كما وجد الأطباء أن خلايا المخ تصنع مادة (الإنكفالين) ولها خواص فسيولوجية وتركيبية تشبه تماماً مادة المورفين، وتعمل على منع انطلاق مادة الألم عندما يكون هناك مؤثراً مؤلماً، فيختل مستقبلات هذه المادة على غشاء الخلية العصبية، وبذلك توصلوا إلى تفسير ظاهرة الإدمان بأن هذه المستقبلات تنتشع بما يصل إليها من المورفين الخارجي، وعندها يتوقف إفراز الأفيونات المخية، وهي مرحلة حرجة يعتمد فيها المدمن على المورفين الخارجي نفسياً وجسماً، كما توصل الأطباء إلى إبطال مفعول مادة (الإنكفالين) بعقار (النالكسون)^(٣).

٣- (الدوبامين) و(النوربينفرين) و(الفينيليثامين) : مواد كيميائية يفرزها الجسم مع لهفة الحب، أما مادة «الاندورفين» في الدماغ فمستولاه أحياناً عن الألفة والحنان واستمرارية الحب^(٤)

٤- مادة «الأوكسيتوسين» في الدماغ تغري الأمهات باحتضان أطفالهن وتقارب الزوجين^(٥).

٥- وهناك علماء بريطانيون، اهتموا إلى التركيبة الكيماوية التي يتم بموجبها التأثير جنسياً، وعاطفياً على مشاهدي الأفلام..وقال العلماء: إن الصوت والنظرات ولغة الأجساد والإشارات، يمكن أن تكون المعيار الذي تقاس به كيمياء الجنس^(٦).

١ - حديث متفق عليه: رواه البخاري، ٧١٧/٢، رقم (١٩٣٤) ومسلم، ٧/٧، رقم (٥٨٠٨)
٢ - ينظر : جميل القدسي دويك: اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان من الشيطان عليه في الوسواس والتمسح والتلبس والمس والأمراض النفسية والعلاج الناجح لكل ذلك من، مقدم إلى مركز أبحاث مؤسسة الدكتور جميل القدسي، ٢٠٠٧م.
٣ - حامد أحمد حامد محمد: رحلة الإيمان في جسم الإنسان، دار القلم، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣م، صص ١٨٣- ٢٨٤.
٤ - ينظر: جميل القدسي: م.س.، اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان.
٥ - م.ن.
٦ - م.ن.

٦- أما عن أعراض الخلل في مادتي البوتاسيوم والصوديوم كما يلي :

- أعراض نقص البوتاسيوم في الجهاز العصبي تؤدي إلى:

١- الشعور بالخوف والقلق والهلع والتوتر، وحدوث أحلام اليقظة، وكثير من الأفكار غير الواقعية أثناء النهار، والميل نحو العنف، والانفعال لأتفه الأسباب، والثورات الانفعالية والغضب العارم، والشك بالآخرين، والأفكار الوسواسية تجاه الآخرين، والشك بهم بأنهم يخونونه أو يريدون قتله، وفقدان الطموح، وفقدان الرغبة في الاندفاع والإقدام للعمل، وشعور المريض بأنه فاقد المهمة والعزم والطموح وكأنه مربوط، والتأمل والقلق والعصبية وسرعة الانفعال، والسلبية والانعزال والابتعاد عن الآخرين والميل للعزلة والوحدة وانخفاض الطاقة بشكل كبير، والشعور بالاكنتاب وكذلك الوسواس.

- أما عن نقص الصوديوم في الجسم وفي الجهاز العصبي فإنه يسبب الأعراض التالية:

١- الكآبة والسوداوية، والاكنتاب الشديد، وصداع عنيف، وسهولة الاستثارة العصبية، موجات من النعاس خصوصا بعد تناول الطعام، وإرهاق جسدي ونفسي، والقلق، والمخاوف الغامضة، والتأمل والتوتر، وعدم القدرة على الاسترخاء بسبب التوتر والقلق، ويصبح الشخص محباً للنزاع والخصام، والمشاكسة، وميلاً للاقتتال مع الآخرين، ويستحوذ عليه شعورٌ بالكراهية تجاه الناس وتجاه المجتمع، والشعور بالكآبة، وبأن الحياة لا طعم لها ولا معنى مع فقدان الاهتمام بالأمر اليومية، وكذلك الصعوبة في التفكير والاستغراق فيه، وصعوبة التركيز وضعف في الذاكرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنَاهُ إِلَّا أَشْطٰنُ أَنْ أذْكُرَهُ. وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ الكهف: ٦٣ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسٰهُ الشَّيْطٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ يوسف: ٤٢، وصعوبة في استدعاء المعلومات، وفتور في الشعور واللامبالاة والبطء والبلادة وشعور بالغباء والكسل وفقدان المهمة والتواني .

٢- ضعف شديد في المحاكمة العقلية (وهي التي تعطى القدرة على تمييز الحق من الباطل) حيث لا يمكن الاعتماد عليها، تصبح السيطرة على أوامر الشخص المصاب وأفعاله ضعيفة جدا.

٣- الظلام يحدث توتراً شديداً وخوفاً وتوجساً خصوصاً عند النساء، بالرغم من أنها تعرف أن خوفها لا مبرر له، ويسبب نقص الصوديوم للنساء أيضاً انفجار في البكاء، بعد نزاع بسيط وسلبية وظلامية في تفكيرها، وعاطفتها وتشعر بأنها عديمة الفائدة.

٤- ويتميز نقص الصوديوم، بحدوث أحلام مزعجة وكوابيس كثيرة وأرق بين الساعة الواحدة والخامسة صباح، وعندما يصحو المريض في الصباح يعاني من التعب والإرهاق والاكتئاب والتوتر^(١).

٧- ويقابل ذلك في مجال الخلية الحية بالجينات الوراثية والذي يدخل في تكوينها من العناصر الأولية، من خلال تفاعلات كيميائية يتكون منها البروتين والقواعد النيتروجينية وغيرها التي تسهم في تكوين الحمض النووي (DNA، RNA) ويمثل الفوسفات، والسكر، وبولي استر، العمود الفقري في تكوينه، وهي المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء، وينتج منها نموذج جديد بصفات جديدة تظهر في المولود الجديد، ومنه العوامل الوراثية التي تنقل مع الصفات من الأمراض الوراثية كالصلع، وقصر النظر وغير ذلك^(٢)، ولو دققنا النظر في مكونات الحمض النووي، وما يؤديه من وظيفة نقل الصفات الوراثية، فلا يراها الباحث تختلف في تأثيرها وقوتها عن مكتسبات الفرد للصفات البيئية الموروثة من محيطه؛ وقد قيل أن (الطبع يسرق من الطبع)، وقوة تأثير الصلبة في الأصحاب، والتوافق أو الاختلاف بين الأرواح (الأرواح جنود مجندة)^(٣).

٦- كيمياء الهرمونات^(٤) وأثرها على النفس:

الهرمونات (Hormones) أو الحاثات: وهي مركبات حيوية يتم تصنيعها في غدد ضمن الأجسام الحية؛ لتقوم بوظائف حيوية مختلفة استقلابية وبنائية، فهي مواد كيميائية معقدة للغاية تفرزها خلايا خاصة بكميات ضئيلة جداً؛ حسب حاجة الجسم إليها، وقد ينشط إفرازها خلايا عصبية مثل إفراز الهرمونات عند الخوف والغضب؛ كما أنها تهيئ حالة الجسم حسب البيئة الخارجية، كما أن لها دوراً مهماً في العمليات الحيوية؛ التي يقوم بها الكائن الحي، فكل هرمون له دوره، ومتخصص في عمله، ونقص الهرمونات يؤدي إلى حالة مرضية وربما الموت^(٥)، وتخضع الهرمونات في تكوينها إلى نوعين من العوامل؛ وهي العوامل العصبية، فتستجيب بفعل الحوافز العصبية الواردة إليها من الجهاز العصبي الذاتي والعوامل الكيميائية؛ كإفراز هرمون الأنسولين كرد فعل لزيادة مستوى السكر في الدم^(٦).

وما كشف عنه العلم الحديث حول مركبات وإفرازات الغدد في الجسم وتأثيرها على الخصائص والسمات النفسية، من الغضب، والفرح، والحزن وغير ذلك، ومرددها الأدرينالين، وتعزى إلى وجود

١ - جميل القدسي: م.س.
٢ - انظر: احمد فتحي، الكيمياء الحيوية، م.س.، ص ٢٠٣- ٢٠٤.
٣ - ينظر: الإحياء، ١٧٣/٢.
٤ - للمزيد ينظر: أحمد فتحي، م.س.، ص ١٤٣.
٥ - ينظر: أحمد مدحت إسلام: لغة الكيمياء عند الكائنات الحية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٩٩.
٦ - انظر: محمد سليم صالح، عبد الرحيم عشير: علم حياة الإنسان، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٥١٩-٥٢٠.

خلل في "كيمياء السعادة" ومردّها اضطرابات في نواقل الرسائل العصبية عبر السيروتين والدوبامين والنورادرينالين.. الخ^(١) ويبقى السؤال هل ثمة كيمياء للحلم والصبر والرضا والقناعة الخ؟ ومن الأمثلة:

١- وظائف وأعراض هرمون الأدرينالين: أن الارتفاع الشديد للأدرينالين في الدم يعمل على الآتي:

- خروج كميات كبيرة من الماء من الجسم بواسطة الإدرار البولي.
- يؤدي لنوبات قلبية أو موت الفجاءة عند الأشخاص المهيئين لذلك؛ نتيجة لارتفاع ضغط الدم وارتفاع حاجة عضلة القلب للأكسجين من جراء ازدياد سرعته.
- وقد يسبب النوبات الدماغية لدى المصابين بارتفاع ضغط الدم.
- يزيد من تكون الكوليسترول من الدهون منخفضة الكثافة وثبتت علاقته بتصلب الشرايين.

٨- الإدمان (Addiction):

وهو حالة التعود على تعاطي عقار مع تولد الاعتماد البدني والاعتماد النفسي وظهور الحاجة إلى زيادة الجرعة tolerance مع احتياج الجسم بشدة إلى العقار ليصبح في حالته الطبيعية، نتيجة لعمل بعض أنسجة الجسم وأجهزته تحت تأثير مادة الإدمان، ولما يحدث من بعض التكيف في كيمياء الأعصاب وفي الوظائف المرتبطة بالتشريح العصبي بالمخ في مواجهة التواجد المستمر أو الغالب لمادة الإدمان، ولهذا يتولد بمجرد البدء في الإقلاع عن تعاطي العقار أعراض شديدة، قد تؤدي إلى أخطر الحالات^(٢).

الخلاصة حول كيمياء النفس: وما لها من أبعاد ودلالات مادية (التفاعلات بين عناصر المادة في الجسم) وأبعادها المعنوية (بما تترك من آثار تنعكس على البناء النفسي في المواقف والاتجاهات) في ضوء شارات القرآن الكريم والهدي النبوي:

١- النظر: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُونَ مِنْ أْبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ النور: ٣٠، وللنظرة بُعدها المادي من التفاعلات، وما ينتج عنها من إفرازات للهرمونات المسؤولة عن الميول

^١ - انظر : حامد أحمد: رحلة الإيمان، م.س، ص ١٨٤.
^٢ - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر : موقع الجامعة على الإنترنت، ومصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث، <http://www.ahlalheeth.com>، <http://www.iu.edu.sa/Magazine>

الجنسية، والعواطف من المحبة والافتتان، وتأثير ذلك على النفس وقد ذكر الحديث: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)^(١).

٢- ما جاء من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تبسمك في وجه أخيك لك صدقة^(٢) وما للابتسامة من آثار؛ لها بعدها من التفاعلات الكيميائية، وتؤثر على النفس في توثيق العلاقات، وتقوية الروابط .

٣- تغريب النكاح والحرص في اختيار الزوجة كما جاء في الحديث الشريف : عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم^(٣) وفي ذلك من الاعتبار للعوامل الوراثية في عالم الجينات من نتائج، ودورها في نقل الصفات السيئة والحسنة من الآباء إلى الأبناء.

٤- تحريم كل مسكر ومخدر: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠. لما له من تأثير على النفس، عبر المواد الكيميائية التي تغلب على العقل، وتغيبه؛ فتتخلف النفس عن مهامها، التي أناطه الله تعالى بها (دور التكليف).

٥- أثر الكلمة على السامع وما تحدث في النفس من آثار، وما ينتج من تفاعلات كيميائية وإفرازات هرمونية، التي تدفع إلى الغضب والفرح والحزن والاكتئاب، وما لها من آثار جانبية على الفرد والجماعة.

٦- قال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾ يس: ١٢، ومن تلك الآثار ما يحدث في نفوس الآخرين، وتترك بصمات على الواقع والحياة إلى يوم القيامة: وفي الحديث: (مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)^(٤).

٧- ما توصل إليه العلم من إنتاج وتحضير لمختلف الهرمونات والمواد الكيميائية، وتنعكس آثارها على النفس في شتى جوانبها مثل: المخدرات والمهدئات الضارة والنافعة، في حالات المرض كالاكتئاب، والهلوسة، والانفصام والتوحد، وغير ذلك- المثبرات للغرائز، والميول الجنسية، وغير ذلك - الهرمونات التي تفرزها الغدد: كالادرينالين وغيرها، والتي تهتم بالضغط، والسكر وغير ذلك.

^١ - حديث متفق عليه: رواه البخاري، ١٩٥٩/٥، رقم (٤٨٠٨)، ومسلم في صحيحه، ٨/٨٩، رقم (٧١٢١)

^٢ - رواه الترمذي، ٣٣٠/٤، رقم (١٩٥٦)، وصححه الألباني.

^٣ - صحيح ابن ماجه: ٣٣٣/١، رقم (١٦٠٢)، وقال الألباني حديث حسن.

^٤ - صحيح مسلم، ٤١/٦، رقم (٥٠٠٧)

أما عن النفس ودورها بالاستجابة لنتائج التفاعلات الكيميائية أو مقاومة آثارها في الجسم، ما يكشف حقيقة التفاعلات الكيميائية إن كانت نتيجة أم أثراً، بمعنى دور الإرادة ومدى خضوعها للمادة، أم أنها تسخر المادة لأهداف تتفق مع أهداف البناء النفسي في المواقف والسلوك:

١- يقول "ألكسيس كاريل" في "الإنسان ذلك المجهول": "إن جسم الإنسان يُبدي إلى جانب نشاطه الفسيولوجي، أنشطة أخرى يطلق عليها النشاط العقلي، وتعتبر الأعضاء عن نفسها بالعمل الآلي، والحرارة، والظاهرة الكهربائية، والمبادلات الكيميائية القابلة للقياس بواسطة الآلات والكيمياء.. ولكن نستطيع تقسيم النشاط العقلي إلى نشاط نفسي وأخلاقي وذوقي وديني، وإن كان هذا التقسيم صناعياً؛ إذ أن الحقيقة أن الجسم والروح هما وجهان لشيء واحد، والتناقض البادي بين المادة والعقل يمثل فقط تعارض نوعين من الفنون"^(١)

كيمياء النفس في ظل التوجيهات الشرعية:

من جهة أخرى جاءت التوجيهات في القرآن الكريم، والهدي النبوي تدعو إلى ضبط النفس لنتحكم في آثار التفاعلات الكيميائية في النفس، وعدم الانسياق وراء متطلباتها وسلطانها وجعل من ذلك موضع امتحان واختبار:

- عن الغضب: جاء في الحديث : لا تغضب وقد كررها الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وقال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٤ .

- التحذير من إتياع الشهوات بدون ضابط : قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٢٧

- الصبر : وقد عده الشرع شطر الإيمان كما جاء في الحديث عن الأعمش عن أبي ظبيان قال : كنا نعرض المصاحف عند علقمة فقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الزمر: ٥٢ فقال: قال عبد الله : اليقين الإيمان كله وقرأ هذه الآية : قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ لقمان: ٣١ قال: فقال عبد الله: الصبر نصف الإيمان^(٢) وذلك أن الصبر يمنع النفس من حظها من الملذات والشهوات التي تتعارض مع أحكام الشرع.

١ - ينظر: الكسيس كارل: الانسان ذلك المجهول، تعريب : شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف ، بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٤٠ .
٢ - هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، المستدرک على الصحيحين للحاكم مع تعليقات للذهبي، ٤٨٤/٢، رقم (٣٦٦٦) هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

- تحريم تناول المخدرات والمسكرات: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠. (١).

تاسعاً: نسق البناء (لا يقبل المتناقضات):

وبالنظر إلى الاختلاف في عوامل البناء، وكذلك في أدوات النفس وقواها المتغيرة، والتي تختلف من شخص لآخر في توظيفها ونسق بنائها، وما ينتج عن ذلك من نماذج للبناء لا تنتهي صورته، حتى لا تكاد تجد التشابه بين اثنين في جميع الصفات، على أن لكل بناء نسقه ومواصفاته، وهي اللامسات التي تعكس سمت الفرد ونمطه في التعامل مع المستجدات، ومن صور التناقض الذي ذكر عنه القرآن الكريم ودمها في حالات:

- التكلف والتصنع: بتقمص أدوار الغير، سواء في الكلام، أو السلوك، أو الموقف والاتجاهات، دون أن تكون نابعة من ملكات النفس كانبعاث ذاتي " قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ص: ٨٦ وروي أن للمتكلف ثلاث علامات: يُنَازِعَ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَتَعَاطَى مَا لَا يِنَالُ، وَيَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ (٢) ومن مظاهره:

١- النفاق: محاولة التظاهر بالإيمان بخلاف ما تُكَنِّه النفس من خلاف ذلك، في محاولة تقمص دور المؤمنين وما هو منهم، وهذا ضرب من المستحيل حيث الجمع بين النقيضين قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ﴾ الأحزاب: ٤ (٣)

٢- الانفصام في الشخصية (نو الوجهين): عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشد له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه (٤).

٣- التنطع: وهو من التكلف ومن صورته كما بين الحديث الشريف: (..وكره لكم ثلاثاً : قيل وقال؛ وكثرة السؤال، وإضاعة المال) (٥). قال كثير من العلماء : المراد بقوله : (وكثرة السؤال) :

١ - صحيح مسلم، ٢/١١٩، رقم (٥٢٥٣)
٢ - الجزائري: أيسر التفاسير، م.س، ٤/٤٦٤.
٣ - ينظر: أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٦/٣٥٩.
٤ - متفق عليه رواه البخاري، ٣/١٢٨٨، رقم (٣٣٠٤)، ومسلم، ١/١٨١، رقم (٦٦١٥)
٥ - صحيح البخاري، ٢/٨٤٨، رقم (٢٢٧٧)

التكثير من السؤال في المسائل الفقهية تنطعاً، وتكلفاً فيما لم ينزل، والأغلوطات، وتشقيق المولدات. وقد كان السلف يكرهون ذلك ويرونه من التكلف^(١).

٤- الرياء: وكما أن التكلف والتصنع، هو نوع من النفاق، فهو ضرب من الرياء^(٢).

^١ - سيد: الظلال، ٤٤٥/٢.
^٢ - أنظر: أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٢٣٥/٦.

البعد الفسيولوجي للبناء النفسي

• مكونات البناء النفسي الخلقية والمكتسبة

• القوى النفسية التابعة والمحكومة:

• القوى النفسية الحاكمة (المتصرفة):

- الإرادة.

- أخلاق النفس.

- العقل والإرادة.

- العواطف.

- السمع والبصر والفؤاد.

- الدوافع.

الفصل الثاني

البعد الفسيولوجي للبناء النفس

مكونات البناء النفسي الخلقية والمكتسبة :

تمهيد:

إن الناظر إلى مكونات النفس الأولية بحسب موقعها في البناء النفسي، يجدها مختلفة في توظيفها ونتائجها تبعاً للاختلاف في نماذج البناء، من هنا فإن الحاجة تبدو أكثر إلحاحاً في التعرف على ماهية البناء النفسي، كناظم وضابط لتلك القوى والعناصر - الذي يشترك فيها الناس جميعاً - كأنه البناء بأنماط ومواصفات متباينة، سواء كان هذا التباين على مستوى النماذج المختلفة، أو على مستوى الفروق الفردية، في إطار النموذج الواحد، كما لو أنه الاختلاف في لمحات الوجه أو بصمة الأصبع، وهذا ما حير المفكرين والفلاسفة على مدار التاريخ البشري، بالنظر إلى ما خلفه من ضحايا وصدامات^(١)، وهو ما يدعو إلى النظر والبحث فيه في كتاب الله تعالى، فالله تعالى هو الذي خلق هذه النفوس وهو أعلم بها، بعيداً عن متاهات وقع فيها كثير من المفكرين لم تنته أو تقض إلى نتائج حقيقية^(٢).

وعليه فإن البحث سوف يتمحور، حول تلك العناصر والقوى النفسية التي تُعنى بمهمة البناء النفسي؛ وملامح الشخصية، وفي اتخاذ المواقف والاتجاهات، أو القرارات الحاسمة، على خلفية الأرضية التي يقوم عليها هذا البناء، من العقائد والقناعات، سعياً للوصول إلى أسباب وخلفية اختلاف الناس، وقد خلقهم الله تعالى من نفس واحدة، يشتركون جميعاً في مكوناتها الأولية قال تعالى: ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ وَاحِدَةً ﴾ لقمان: ٢٨، حيث ضمير المخاطبين في الآية ينصرف إلى جميع الخلق، فهم بمنزلة الجنس، أي أنّ خلق جميع الناس وبعثهم كخلق نفس واحدة،^(٣) وفي معرض الحديث عن الخلق كذلك يقول الله تعالى: ﴿ فَأَقْرَبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ الروم: ٣٠، وإذا ما كان المقصود بخلق الله (الفطرة) هي المعنية في

١ - ينظر : ابريك فروم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، مراجعة وتقديم: لطفي فطيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ١٩٩٠م، ص ٧٩-٨٠، ينظر: سيد صبحي: الإنسان وصحته النفسية، دار المصرية اللبنانية، مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٣م، ص ٣٥

٢ - ينظر: سكرنر: تكنولوجيا السلوك، ترجمة عبد القادر يوسف، مراجعة: محمد رجا الدرني، الكويت: المجلس الإسلامي للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠م، ص ١١-١٢

٣ - ينظر : الجزائري: أيسر التفاسير، م.س، ٢١٤/٤.

توعد إبليس بقوله: ﴿وَلَا مَرَمَهُمْ فليَعْرِضْكَ خَلَقَ اللهُ﴾ النساء: ١١٩، فكيف يجري هذا التغيير لخلق الله تعالى؟ (١).

مكونات البناء النفسي الخلقية:

وللوقوف على مكونات البناء النفسي، يفتضي النظر إلى العناصر والقوى النفسية على ضربين:

القسم الأول: قوى تابعة ومحكومة: ثابتة في نوعها ووظائفها، تمتثل للتوجيهات الصادرة من الحاكم في النفس، وتتصف بأهليتها للعمل (في الخير والشر)، بحسب الغاية والأهداف العامة للبناء النفسي، ولا تتخلف عن القيام بوظائفها الثابتة تحت كل الظروف ولدى الجميع.

القسم الثاني: القوى النفسية الحاكمة والمتصرفة: تمسك بزمام الأمور، وتشارك في رسم ملامح البناء وهيكله، وتشغل مركز صنع القرار، متغيرة وتختلف في توظيفها لا في نوعها من شخص لآخر.

ومن هذه وتلك يتألف البناء النفسي بهيكله القائم ويأدق تفاصيله، حتى خلجات النفس وأنماط التفكير فيها، وهو ما سيتم الكشف عنه والاستدلال عليه من القرآن الكريم كما يلي:

أ- القوى النفسية التابعة والمحكومة:

وهذه تؤدي دور الناقلة والمتلقية: حيث تقوم بنقل الأوامر إلى الأعضاء وترجمتها إلى أفعال وسلوك، ومتلقية لتلك الأوامر من القوى الواعية والمتصرفه، التي تتحكم في النفس وتصدر الأوامر، وبذلك قال الأصفهاني "كذلك جعل قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة، أن تكون داخلية في سلطان ما فوقها ومتأمرة على ما دونها" (٢) وينحو ذلك قال الغزالي في تقسيم قوى النفس إلى "قوة عالمة وقوة عاملة، وقد تسمى كل واحدة منهما عقلاً، ولكن على سبيل الاسم المشترك، إذ العاملة سميت عقلاً لكونها خادمة للعالمة، مؤتمرة لها فيما ترسم" (٣) وبالمثال يتضح المقال:

١- النفس اللوامة والنفس الأمانة بالسوء والنفس المطمئنة: وكلها متوفرة لدى الجميع وتؤدي دورها ووظيفتها عند المؤمن والكافر، ولكن هناك قوة مسيطرة عليها فعند المؤمن يضعف عمل النفس الأمانة بالسوء، فتخفت قوتها ومع هذا تبقى تعمل، والعكس عند الكافر، تخبو عنده قوة النفس

١ - ينظر: ابن عاشور: التحرير، ٢٠٥/٥.

٢ - الأصفهاني: تفصيل النشاطين م.س، ص ٤٠.

٣ - أبو حامد الغزالي (٤٧٨-٥٠٥): ميزان العمل، تحقيق وتقديم: سليمان دنيا، دار المعرف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٢٠٣.

المطمئنة، وتقوى النفس الأمانة بالسوء، وهذه القوة المسيطرة عند كليهما، تحتل مواقع صنع القرار في النفس، وتحكم في كافة جوانبها، وفيما يذكر الإمام الغزالي عن المؤمنين "أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنة، وإن بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة في قصب خصمها قوية المنة"^(١).

٢- الغرائز :

والمتمثلة في شهوة الفرج والفم، وهي من القوى النفسية التي تعمل لدى الجميع، ولكن هناك القوة المركزية في النفس؛ توظف هذه الغرائز بحسب قانونها النافذ، إما في الحلال أو في الحرام، والنتيجة إما الزنا أو الزواج، السرقة أو الكسب الحلال، الزكاة والصدقة في مقابل النهب والسلب، وهذه كلها تمثل مطالب ملحة في النفس يتوقف تحقيقها على تمليه عليها القوى المتفردة في النفس، وبذلك تمثل هيكل البناء، ومركز القيادة فيها.

(ب) - **القوى الحاكمة (المتصرفة):** التي تشغل مركز صنع القرار؛ وتحكم في جميع وحدات البناء، بحسب خلفياتها وقاعدة بنائها التي تحكم بأمرها، بحيث توظف وحدات البناء لغايات محددة، وتهتم بهيكلية البناء النفسي القائم، إذ "هناك إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان"^(٢).

وإلى ذلك أشار العبدوني بما يعرف - بالبراديغم - بقوله: "فأي فكر ديني نتج إلا ويكون خاضعاً لمنطق البراديغم الذي يفكر من داخله، وعندما ينتج أفكاره ويظل تحت عباءته، فقط يبقى الفرق في نوعية البراديغم الذي يشكل الناظم الداخلي للمعطيات الثقافية الدينية"^(٣) ويعرفه بأنه: المنطق الداخلي المنفق على حدوده ومحدداته في زمان ما ومكان ما، ويركن إليه في الغالب بدون وعي به لرسوخه في الأنفس كما العقيدة.. وهو على هذا الأساس يشكل الأرضية التحتية للبت بخصوص نقطة ما، لذلك كثيراً ما يتم وصفه على أنه **الأنموذج (TYPE)** الكفيل بحل جميع المعضلات المعرفية في ضوءه^(٤)، وهو بذلك يفرق بين البراديغم والعقيدة، كما أنه يشير إلى البراديغم على أنه الناظم لقوى النفس على منهج العقيدة الدينية، ويتفق ذلك مع مفهوم البناء النفسي كما أسلفنا في عدة أمور: **الضابط للقوى النفسية، وفي أرضية البناء من العقائد والقناعات، وكذلك في ما ينتج عنه من النماذج للبناء النفسي والتي يوحد بين الأفراد في ظلها، أو تحت عباءتها.**

١ - الغزالي: الإحياء، م.س، ٢٣٠/١.

٢ - سيد: الظلال، م.س، ٣٦١٧/٦.

٣ - عبد العالي العبدوني: نحو نسق عقدي انفتاحي- مطارحة في البراديغم التأويلي الأوسطي، (د.ب.ت)، (د.م.ص) ١

٤ - العبدوني: م.س، ص ٣

دواعي هذا التقسيم :

أولاً: يأتي هذا التقسيم على خلفية الثبات، والتشابه، والاطراد في المواقف، والاتجاهات لدى الأفراد؛ في إطار النموذج الواحد للبناء النفسي، وحتى أقل الأفعال من الأقوال، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، حول مواقف الكفار من دعوة الإيمان وبعثات الرسل إليهم، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ الذاريات: (٥٢، ٥٣)، أما عن المنافقين قديماً وحديثاً فهم في الصفات والأعمال سواء، لا يتخلف عنها إلا من تاب وآمن؛ وعندها يخرج من دائرة النفاق، إلى دائرة الإيمان بما يتصف به المؤمنون من الصفات الثابتة والمطرودة.

ثانياً: وكما يأتي هذا التقسيم، بغية فك لغز، الحاكم المتصرف في كافة مكونات النفس ووظائفها، وللوقوف على محدداته في النفس، وكيف يجعل من مكوناتها الخلقية والمكتسبة نماذج مختلفة، تجمع بين أفرادها المنتمين إليه مهما كان عددهم، متجاوزاً بذلك الحدود الزمنية والمكانية، وقد صنّف القرآن الكريم بني آدم منذ أن خلق الله الإنسان واستخلفه في أرضه، إلى نموذجين: المؤمنين، والكفار يشترك معهم (المنافقون، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى)، في صفات ثابتة تتناقلها الأجيال^(١) وكأنها موروث جيني يحفر في وعي الفرد ويملي عليه كيف يفكر وكيف يقرر وكيف يتصرف إزاء المواقف والأحداث.

القوى الحاكمة والمتصرفة:

- يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥، والنفس هنا كل النفوس الحالة في الأجساد كالإنسان والحيوان^(٢)، ومذهب أهل السنة أن الروح هي النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب.. ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَسْعُرُونَ﴾ البقرة: ١٥٤^(٣).

وقد ميز الله تعالى الإنسان عن غيره من المخلوقات كالحوانات مثلاً بعدة أمور: - وهي المقصودة بالبحث والتي تُعنى بهيكلية البناء النفسي وتفصيله الدقيقة:

أولاً : الإرادة : قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان: ٣ .

^١ - سيد: الظلال، ٣٧/١.

^٢ - ابن عاشور: التحرير، م.س، ٦٣/٤.

^٣ - الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية: بيروت، ج١، ص ٢٤٥

والإرادة مقدمة كل أمر: والإرادة هي بدء طريق السالكين، وهى اسم لأول منازل القاصدين إلى الله .. فما لم يرد العبد شيئاً لم يفعله .. قالوا والمريد على موجب الاشتقاق، من له إرادة، ولكن المريد (عند الصوفية) في الاصطلاح: من لا إرادة له، فمن لم يتجرد عن إرادته لا يكون مريدا، كما أن من لا إرادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا^(١).

والإرادة أداة التغيير: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، "فتتبلور حقيقة التغيير في وجود الإرادة الواعية والحازمة في أن واحد"^(٢) على أن هذه الحقيقة في التغيير للواقع المبني على قوة الإرادة في النفس تأتي عامة تشمل المؤمن والكافر^(٣).

وتأتي الإرادة من جملة القوى والعناصر النفسية الأخرى: الأنا أو (الذات)، والعقل، والسمع والبصر، والقلب والفؤاد، وحاجات النفس، فلا تتم إلا بها جميعا، وتتخلص مظاهر الإرادة وآثارها في النفس بما يلي:

١- الاختيار: وهو أن يختار الشخص غاية بين غايتين متصارعتين، بما وهبه الله تعالى من العقل لذلك "وهي أن يختار العقل غاية من بين غايتين، أو عدة غايات متصارعة"^(٤)، فإذا تعذر الاختيار بسبب موانع تحول دونه تنعدم الإرادة كالإكراه، أو في مرحلة ما قبل البلوغ أو التمييز، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ النحل: ١٠٦.

٢- العزيمة: والعزيمة في اللغة: هي عبارة عن الإرادة المؤكدة قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ طه: ١١٥ أي لم يكن له قصد مؤكد في الفعل بما أمر به^(٥).

٣- النية: كأن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة إرادة كلية كأهل النفاق الخُلص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ هود: ١٥^(٦)، فالنية "هي نوع من الإرادة .. والإرادة وأنواعها والعلم والظن والشك والخوف والرجاء وجميع ما ينسب إلى القلب من الأعمال هو قائم بالنفس"^(٧).

١- عبد الحميد أبو حامد: شرح نهج البلاغة، م.س، ١١/ص ٢٠٩-٢١٠

٢- محمد يوسف الديك: النفس الإنسانية، م.س، ص ١٨٠.

٣- الديك: م.س، ص ١٥٥

٤- جيتايلد وايد: م.س، ص ٤٧.

٥- المناوي: التعريفات، م.س، ١/١٩٤.

٦- محمد بن عبد الوهاب: أصول الإيمان، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، ط٥، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٧٩

٧- أبو العباس: احمد بن إدريس القرافي (٦٨٤هـ): الأمانة في إدراك النية، تحقيق: مساعد بن قاسم الفالح، الرياض: مكتبة الحرمين، ١٩٨٨م، ج ١، ص ١٣٥

ومن معاني (الأنا) وعوارضها^(١) في النفس:

أ- (الذات): " الذاتية (Autism): وهي غلبة رغبات الفرد الخاصة على الموضوعية في إدراكه وتفكيره"^(٢).

ب- السيادة: (Dominance): حالة نفسية أو فسيولوجية، يكون لها أفضلية أو أسبقية على غيرها من الحالات أو الخصائص، أو يكون لها تأثير على غيرها، وهي: نزعة إلى التحكم بالآخرين"^(٣).

ت- " مرض الأنا (Ego pathy): حالة تنشأ عن ميل الفرد إلى العدوان، لتأكيد ذاته معتبرا الآخرين أدنى منه"^(٤).

ث- الاستقلالية: والتي تعبر عن الحرية والتّميز، فتفرض سلطانها في النفس لتحقيق أهداف بنائها، وما قال به ديكارت عن الحرية: "إن استعمال الحرية تحت تصرف الإرادة، هي مفتاح الحل لكل الانفعالات، لا للسيطرة عليها من أجل إلغائها، بل لمعرفة قوانينها وتحليل أولياتها، من أجل وعيها في تصرف الفرد"^(٥).

ولطالما دأب العارفون بالله والعلماء على التحذير من طغيان الأنا وأخواتها (لي، عندي)، والذي ابتلي بها إبليس وفرعون وقارون، أما عن إبليس قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ الأعراف: ١٢ وعن فرعون قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ النازعات: ٢٤ ، وما حكاه قارون بقوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ القصص: ٧٨، ولم تزل هذه مواضع الابتلاء والاختبار للناس جميعا قال تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَلْتَهُ نِعْمَةٌ مِمَّا قَالِ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر: ٤٩.^(٦) فتحمل نزعة التفرد و(الأنا) دواعي الاختلاف والفتنة ولا يسلم منها إلا من عصم الله تعالى؛ حتى المؤمن لا يزال منها في خطر؛ فتؤدي دورها في النفس وتظهر أعراضها في:

١ - العوارض الذاتية: هي التي تلحق بالشيء لما هو كالتعجب اللاحق لذات الإنسان أو لجزئه كالحركة بالإرادة اللاحقة للإنسان بواسطة أنه حيوان أو بواسطة أمر خارج عنه مساو له كالضحك العارض للإنسان بواسطة تعجب، ينظر: المناوي: التعريفات، م.س، ٢٠٤/١.

٢ - مرهف الجاني: م.س، ص ١٨

٣ - مرهف الجاني: م.س، ص ٤٧

٤ - مرهف الجاني: م.س، ص ٥١

٥ - رينة ديكارت: انفعالات النفس، ترجمة: جورج زبناتي، بيروت: دار المنتخب العربي، ١٩٩٣م، ص ٩

٦ - ابن القيم الجوزي: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٢٧٥.

أولاً: أخلاق النفس:

١- **الحسد:** وهو رأس كل خطيئة، وبه وقعت أول معصية في الخلق، من إبليس، وكذلك من أبناء آدم عليه السلام على الأرض، ولا يسلم منه حتى المؤمن: "وإن كان عالماً أو شيخاً أحب من يعظمه دون من يعظم نظيره، حتى لو كانا يقرآن كتاباً واحداً كالقرآن.. كما فعلت اليهود لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم يدعو إلى مثل ما دعا إليه موسى" ^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ. وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ البقرة: ٩١ وعمل بني إسرائيل كعمل فرعون.

٢- **الهوى:** وهو ما تهواه النفس، وتميل إليه، في تحقيق معنى الأنا أو الذات، "فتجد أحدهم يوالي من يوافقه على هواه، ويعادي من يخالفه في هواه، وإنما معبوده ما يهواه ويريده قَالَ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ الفرقان: ٤٣، "وكثير من الناس ممن عنده بعض عقل وإيمان.. يكون من أطاعه في هواه؛ أحب إليه وأعز عنده ممن أطاع الله وخالف هواه، وهذه شعبة من حال فرعون" ^(٢).

٣- **العُجب:** عن جابر - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في دينٍ كان على أبي، فدققت الباب فقال: (من ذا؟) فقلت: أنا، قال: (أنا أنا) كأنه كرهه ^(٣).

٤- **عزة النفس وكبرياؤها:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ﴾ البقرة: ٢٠٦، "وحب العز أصل، ومنه مخرج حب الرئاسة والجاه عند الناس، ومنه الكبر والفخر، ومنه الغضب والحسد، ومنه الحقد والحمية والعصبية، والنفس عاشقة له وهو قرّة عينها" ^(٤).

٥- **العلو والاستكبار:** فالنفس مشحونة بحب العلو والرئاسة بحسب إمكانها ^(٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ القصص: ٤، ولهذا قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ القصص: ٨٣، ويذكر الغزالي في هذا الصدد، عن أن نسبة الكبر إلى الفواحش الباطنة من العجب، والحسد، والمنافسة، وتركية النفس، وحب الجاه وغيرها، كنسبة شرب الخمر إلى الفواحش

^١ - أحمد أبو العباس: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، سنة الولادة ٦٦١ / سنة الوفاة ٧٢٨: الحسنة والسيئة، تحقيق د.

محمد جميل غازي، الناشر مطبعة المدني، سنة النشر، كان النشر القاهرة، ج ١، ص ٨٦

^٢ - أحمد أبو العباس: الحسنة والسيئة، م.س، ٨٧/١.

^٣ - حديث متفق عليه: رواه البخاري ج ٥، ص ٢٣٠٦، رقم (٥٨٩٦)، مسلم ج ٦، ص ١٨٠، رقم (٥٧٦١)

^٤ - أبو عبد الله المحاسبي: آداب النفوس، م.س، ١٠٤/١.

^٥ - أحمد أبو العباس: الحسنة والسيئة، م.س، ٨٦/١.

الظاهرة: من الزنا والقذف والقتل والسرقة، وتبدو مظاهر الكبر في المناظرة بهدف الغلبة والإفحام، وإظهار الفضل والشرف، والتشدد عند الناس، وقصد المباهاة والممارسة، واستمالة وجوه الناس، وهي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدوه إبليس^(١).

٦- العناد والمجادلة بالباطل: ويبدو ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ

عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾ الحج: ٥٨.

٧- الأثرة والحرص (الأثانية): من الأنا، في مقابل الإيثار والكرم والجود، والناس متفاوتون في ذلك، وهم محل الاختبار في ذلك، فكلما كان المرء في منأى منها كان خيراً وإيجابياً؛ في واقعه وأثره في الحياة، وهي بذلك تتصارع مع القوى الأخرى في النفس، والغلبة لمن قويت شوكتها في النفس.

٨- التفرد: وهي من صفات الله تعالى وتعني التفرد بالوجود والكمال، وهي من نوازع النفس في

التمرد والطغيان، وقد تصل إلى منازعة الله تعالى في ربوبيته أو ألوهيته كحال فرعون قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ النازعات: ٢٤، وقال تعالى: عن فرعون: ﴿مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ القصص: ٣٨، "وكل إنسان فإنه بطبعه محب لأن يكون هو المنفرد بالكمال .. ما من إنسان إلا وفي باطنه ما صرح به فرعون؛ من قوله أنا ربحم الأعلى، ولكنه ليس يجد له مجالاً، وهو كما قال: فإن العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع"^(٢).

ثانياً: العقل والإرادة:

جاء من تعريف العقل : حيث يطلق على مجموع الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة كالإدراك، والفهم والتمييز والتذكر والتخيل والحكم والاستدلال... الخ. ويرادفه في هذا المعنى الفهم والذهن^(٣)، ويشترك العقل مع (الأنا) في تحرير الإرادة؛ إذ بزواله تنعدم الإرادة، وتسقط مؤهلات التكليف، حيث إن "الخواطر هي المحركات للإرادات، ومن مرادفاتها كما أسلفنا: النية والعزم وبهما تحرك الأعضاء، والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني إلى ما يضر في العاقبة، وإلى ما يدعو إلى ما ينفع في الدار الآخرة"^(٤) فالعقل عنصر أساسي في اتخاذ القرارات الحاسمة.

^١ الغزالي: الإحياء، م.س، ٤١/١، بتصريف.
^٢ الغزالي: الإحياء، م.س، ٢٨١/٣.
^٣ الجربوع: أثر الإيمان، م.س، ٢٨٥/١.
^٤ الغزالي: الإحياء، م.س، ٢٢٩/٢، بتصريف.

ثالثاً: العواطف:

وهي من القوى الفاعلة والمتصرفة في النفس، وتعمل لتحقيق معنى الذات أو (الأنا) وكفرع عن الإرادة سواء في حالاتها من الصحة أو المرض ويتضح ذلك كما يلي:

ومما جاء في التعريف بالعواطف على أنها : "استعداد وجداني مكتسب يجعل صاحبه قابلاً للانفعال، ولاتخاذ سلوك معين كلما اتصل بالموضوع، أو الشخص الذي ركز حوله هذه العاطفة، وهذه تعرف بالعاطفة المستقرة، أما العواطف السائدة " فتزيد على غيرها من العواطف.. حتى تسيطر على جميع عواطفه وتصبغها بصبغتها، وتعمل على توحيدها وتتحكم في تعلقاتها " (١)، "وتسخر الدوافع النفسية لإرواء هذه العاطفة بزيادة التضحية والانفعال، والعمل من هذا الموضوع في كل موقف من مواقف الحياة" (٢)، وبذلك يمتد سلطان العاطفة ليطال العقل والتفكير، وينعكس ذلك على الإرادات في النفس، ومن ثم على الأفعال والسلوك.

ومن ذلك يتبين أن العواطف من القوى النفسية الحاكمة والمؤثرة، في المواقف والاتجاهات، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى في أنها تسهم في تحقيق الإرادة وتكوين الشخصية "فجاء وصفها بأن لها تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية: أي أن العواطف لها تأثير على إرادات الإنسان، ونواياه الدائمة التي تأخذ شكل العادات أو العبادات المتكررة، ومواقفه الثابتة" (٣) أما عن كونها مكتسبة فينصرف ذلك إلى محفزاتها من المواقف والأحداث؛ كي تظهر للعيان باتجاه أمر طارئ، أو شيء معين يحرك العاطفة نحوه، أما عن أصل وجودها فهي جبلة كامنة في النفس، كاستعداد قائم في النفس مفطورة عليه؛ إذ بدونها تنتفي الإرادة؛ كما الحيوان لا إرادة له.

وجملة القول في العواطف أنها تتعلق بجميع المكروهات والمحبيات، فالعواطف السارة مثل: المحبة والحنو، والإشفاق، والرحمة، والرجاء، ونحوها، والعواطف غير السارة مثل: الكراهية، والابتئاس، والأسى أو القنوط ونحوها، وهي من أعمال القلوب وتأتي على ضربين: مستقرة أو سائدة (٤) وتظهر أهميتها من خلال أثارها في النفس وقد أولاه الإسلام من الاهتمام والمكانة القدر الكبير ومن الأمثلة:

١ - الجربوع : أثر الإيمان، م.س، ص ٣٠٤

٢ - الجربوع : أثر الإيمان، م.س، ص ٣٠٥

٣ - الجربوع : أثر الإيمان، م.س، ص ٣٠٤

٤ - ، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٣٠٢.

- عاطفة الحب : وتأتي بصور متعددة :

١- حب الله ورسوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ البقرة: ١٦٥، وتأتي بمعنى الولاء والطاعة قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ آل عمران: ٣١، وهي بذلك تحتل من العقيدة منزلاً، وتدفع بصاحبها إلى التضحية والفداء في سبيل الله.

٢- حب المؤمنين: وتعمل على توثيق رابطة أخوة الإيمان بين المسلمين قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِرَبِّكَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ الأنفال: ٦٣، وفي الحديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)^(١)، وجاء في الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^(٢).

٣- حب الإيمان والعمل الصالح: وفيه معنى الانتماء والتجرد للعقيدة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ وَرَزَقَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ الحجرات: ٧

٣- الحب الفطري: وفيه معنى الرحمة والمودة، كحب الولد لأبيه، والأم لأبنائها، وفي العلاقة بين الزوجين وغير ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم: ٢١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ آل عمران: ١٤ .

٤- حب المعصية: تنتشرها النفس، كحب بني إسرائيل للعجل، وحب الجاه والرئاسة والعلو، وبذلك قال ابن خلدون "النفس إذا الفت شيئاً صار من جبلتها وطبيعتها"^(٣).

٥- الجنوح أو الميل القلبي: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدُّوا لَوْ نَدَّهْنُ فَيَدْهِنُونَ﴾ القلم: ٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ آل عمران: ١١٩ .

- عاطفة الكراهية:

في المقابل تأتي عاطفة الكراهية أيضا من مجموع الانفعالات، كمشاعر الحقد والاحتقار والضيق والاشمئزاز:

١ - حديث متفق عليه : رواه البخاري ج ١، ص ٢٣٤، رقم (٦٢٩)، (١٣٥٧)، (٦١١٤)، (٦٤٢١)، ومسلم ج ٣، ص ٩٣، رقم (٢٤٢٧)
٢ - حديث متفق عليه: رواه البخاري، ج ١، ص ١٤، رقم (١٣)، ومسلم ج ١، ص ٤٩، رقم (١٧٩) وزاد بلفظ - او قال لجاره- ما يحب لنفسه
٣ - ابن خلدون: المقدمة، م.س، ص ٩٠.

١- الكراهية أو البغض: جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه عن النبي قال: ثلاث من كنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوة الإيمان، مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَفَ فِي النَّارِ" (١).

٢- الغيظ والحقد: قال تعالى: عن اليهود: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنْامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾

آل عمران: ١١٩

٣- الاشمئزاز: قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الزمر: ٥٥

٤- عاطفة اليأس والقنوط: وقد أخذت سهماً من العقيدة كذلك قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يوسف: ٨٧، وعن القنوط قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَفْطِنُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾

الحجر: ٥٦

٥- أما عن الخوف والوجل:

الخوف: هو توقع مكروه أو فوت محبوب .. وضده الأمن ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية (٢)، وقد عرفه الغزالي: بأنه هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي، ويقيدها بالطاعات، وما لم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس، وحركة خاطر، لا يستحق أن يسمى خوفاً (٣). والخوف قد يكون عاطفة، وقد يكون انفعالاً، فباعتباره حالة مستقرة ملازمة للقلب، كالخوف من الله في قلوب المؤمنين فهو عاطفة، وباعتباره حالة مؤقتة كالفزع والخوف من مكروه طارئ فهو انفعال وقد ورد في القرآن ما يدل على أن الخوف يقوم بالقلب، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الأنفال: ٢ (٢)، ويأتي الخوف بمعنى القلق "لأن الخوف يوجب كثرة الحذر واضطراب الرأي فتكون النفس كأنها غير مستقرة، ولذلك سمي ذلك قلقاً لأن القلق كثرة التحرك" (٤)

أما عن الانفعالات؛ ومفرداتها انفعال: وهي حالة وجدانية تصاحبها أنشطة غدية وحركية (٥)، وهي تمثل متعلقات العواطف وعوارضها؛ إذ العاطفة مجموعة من الانفعالات، فعاطفة الحب مجموعة من الانفعالات؛ كمشاعر الإعجاب، والاحترام، والتقدير، والراحة، والشهوة، وغير ذلك (٦)، وتكمن أهمية الانفعالات في أن الانفعال يدفع الإنسان إلى القيام باستجابات توافقية معينة، وهناك علاقة كبيرة بين

١ - متفق عليه، رواه البخاري: ١٤/١، رقم (١٦) ومسلم: ٤٦/١، رقم (١٧٤)

٢ - المناوي: التعريف، م.س، ٣٢٨/١.

٣ - الغزالي: الإحياء، م.س، ١٥٧/٤.

٤ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، م.س، ٢٣/١١.

٥ - مرهف الجاني: م.س، ٥٢/١، ينظر: عبد الله بن عواد الرويلي: الانفعالات الإنسانية بتعلم القرآن الكريم، بحث محكم، مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، ص ١٠٦.

٦ - الجربوع: أثر الإيمان، م.س، ص ٣٠٢.

الدوافع والانفعالات، فالدوافع تكون عادة مصحوبة بحالة وجدانية انفعالية، فحينما يشتد الدافع ويعاق الإشباع فترة من الزمن تحدث في الجسم حالة من التوتر، وإشباع الدافع يكون مصحوباً بحالة وجدانية سارة، كما إن الانفعال يقوم بتوجيه السلوك مثل الدافع^(١)

ومن الانفعالات كذلك : الغضب، والخوف، والفرح، والحزن، والاندهاش التعجبي، وتأتي كردة فعل أو استجابة إزاء المثيرات والمحفزات، وتظهر آثارها الباطنة في النفس من الأنشطة الغدية، وإفراز للهرمونات، ففي حالة الخوف أو الخجل مثلاً يتم تدفق هرمون الأدرينالين؛ ما يزيد من ضربات القلب، أما في حالة السعادة فيتم حدوث نشاط متزايد في مركز بالمخ؛ يثبط المشاعر السلبية^(٢)، وما يصاحب من آثارها في الملامح، تظهر على الوجه أو فلتات اللسان قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٠، فلا يستطيع الإنسان إخفاء آثارها "فالمغضب مثلاً يقطب جبينه، وتنقلص عضلات وجهه، وتظهر عليه حركات وإيماءات غير طبيعية"^(٣) وقد عالج القرآن الكريم الانفعالات كما يلي:

١- **الغضب:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ الأعراف: ١٥٠، وقد امتدح الله تعالى المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ الشورى: ٣، فلم ينكر عليهم الغضب، على أن الغضب هو من الجبلة ومن الأخلاق الفطرية لا يمكن نفيه من النفس، كما أنه امتدحهم لأنهم يسيطرون على الغضب وأنهم في كل مرة يغفرون، فينصرف النهي إلى اجتناب أسباب الغضب، وما يجلبه، وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه^(٤).

٢- الفرح:

ومن مرادفاته الأشر والبطر: ويفترقان في أن الأشر: كفر النعمة، والبطر أبلغ من الفرح، والفرح في الأغلب مذموم، ما يعني أنه في أحيان أخرى يكون محموداً قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ يونس: ٥٨، كما أن الفرح يأتي بمعنى السرور من جهة العقل، أما البطر فمن جهة الهوى^(٥) ومن صور الفرح المذموم كحال قارون قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص: ٧٦، وعند

١ - الرويلي: الانفعالات وضبطه بتعلم القرآن الكريم، ص ١٠٨.

٢ - ينظر: دانييل جولمان: الذكاء العاطفي، ترجمة: ليلي الجبالي، مراجعة محمد يونس، المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨، ص ٢٢، بتصرف. ينظر: من كتاب: سميح الزين: علم النفس، م.س، ص ١٨٦، قوله "وتصاحب الخجل عادة مشاعر الخوف، وتشتت الأفكار، وتبدد الإرادة، وتظهر على صاحبه عوارض عديدة مثل اضطراب الحركات واضطراب الأوعية الدموية، أو اصفرار الوجه عند البعض واحمراره عند البعض الآخر، وغالباً ما يحس الخجول بخفقان قلبه وتلعثم لسان، وشعور بفراغ الذهن".

٣ - الجربوع: م.س، ص ٣٠٩، عبد الله بن عواد الرويلي: الانفعالات، م.س، ص ١٠٩.

٤ - محمد بن عبد الوهاب: الكبائر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٠ هـ.

ج ١، ص ١٠٤، بتصرف.

٥ - المناوي: التعريف، م.س، ٦٧/١، بتصرف.

المنافق: قال تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٨١، ومن الفرح المحمود ما جاء عن المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الروم: ٥٥.

٣- الحزن: قال تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ الحديد: ٢٣، وهو التوازن بين الفرح والحزن؛ على ما يصادف الإنسان من خير أو شر في الحياة الدنيا^(١).

٤- الاندهاش التعجبي: كما جاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام لما جاءت البشرية (غلام عليم) على خلفية ما لحق به وبزوجه من الكبر قال تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا يُبَشِّرُونَ ﴾ الحجر: ٥٤^(٢).

وخلاصة القول في أهمية الانفعالات وآثارها على البناء النفسي في ضوء إشارات القرآن الكريم: أولاً: إن السيطرة على الانفعالات وضبطها وتربيتها ضرورة ومطلب للحياة السوية والصحة النفسية، فالانفعالات طاقة نفسية تؤثر في جميع أنشطة الإنسان ويبرز ذلك فيما يلي:

أ- التأثير في السلوك: فحالات الخوف أو الغضب أو الحسد أو الفرح أو المحبة توتر نفسي يدفع صاحبه إلى سلوك يضمن له إشباع ذلك الدافع لتخفيف شدة ذلك التوتر وتنفيس طاقته.

ب- الانفعال يؤثر في التفكير: فكلما كان الانفعال أكثر هيجاناً كان مستوى التفكير أكثر بدائية وضعفاً.

ت- الانفعال يؤثر في الصحة النفسية: وإن كثيراً من الأمراض النفسية مصدرها انفعالات متطرفة أرهقت أعصاب صاحبها، وإن في محاولة الكبت الصارم للانفعالات الصحية الفطرية والسعي لقمعها يؤدي تحويلاً لهذه الانفعالات إلى هم وغم واكتئاب وتشاؤم وانطواء وقد ينتهي ذلك إلى نقمة على النفس.

ث- الانفعال يؤثر في بعض الأمراض الجسمية: فبعض أسباب القرح المعدية والمعوية تعود إلى اضطراب الحياة المزمنة.

ثانياً: في المقابل فإن الانفعالات عندما تكون في حالاتها الطبيعية المتزنة تستثير وتدفع الإنسان إلى العمل ومواصلته، وتعطي السلوك قوةً وزخماً، كما أنها تساعد في تنظيم خبراته وتساعد في زيادة خصوبة خياله وتنشيط تفكيره، وتشكيل إدراكه لذاته وللآخرين، ومن مميزاتها أنها تنمو وأنها قابلة للتطوير والتعديل والتغيير من خلال التعليم^(٣).

^١ - ينظر: الشنقيطي: م.س، ٥٤٩/٧.

^٢ - الجزائري: م.س، ٨٥/٣.

^٣ - ينظر: الرويلي: م.س، ص ١١٠-١١١.

ضوابط الانفعالات في القرآن:

١- تربية الانفعالات والعواطف الربانية : من خوف وخشوع ورغبة ورهبة، وترقيق للقلب والمشاعر وغيرها، بالإقبال على ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ما يوقظ هذه الانفعالات ويصف آثارها عند من يتلون القرآن حق تلاوته قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الزمر: ٢٣ .

٢- ويربي القرآن الكريم الانفعالات والعواطف لتدعم توجه الإنسان للعمل الصالح ومحبة الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ البقرة: ١٦٥ .

٣- ويرافق ذلك تربية العقل الإنساني بمطالبتة بالتدبر والتفكير في القرآن الكريم، وتربية ذهنه على التأمل والاستنتاج والقياس والاستقراء، بالإضافة إلى تربية الشخصية الإنسانية بتربية عواطفها وانفعالاتها ومشاعرها، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ محمد: ٢٤ .

ج- كما دعا القرآن الكريم إلى السيطرة على انفعال الغضب : قَالَ تَعَالَى: ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ المؤمنون: ٩٦ وقال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٤ .

ح- السيطرة على انفعال الحب : قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة: ٢٢ .

خ- السيطرة على انفعال الحزن والفرح : قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ الحديد: ٢٣ .

د- السيطرة على انفعال الزهو والعجب بالنفس : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَصَعَّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لقمان: ١٨ .

٣- تربية الانفعالات بالقُدوة الحسنة : والأسوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، والقُدوة المثلى في الكمال الإنساني المتمثلة بالسلف الصالح من صحابة رسول الله المقنتدين به^(١) .

خامساً: السمع والبصر والفؤاد:

وهي من قوى النفس الحاكمة والمتصرفة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْفُخْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٦ ، أي يسأل كل واحد منهم عما اكتسب، فأجري كل منهم مجرى العقلاء، فالفؤاد يسأل عما افتكر فيه واعتقده، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع، وقيل

^١ - ينظر الرويلي: م.س.، ص ١١٧- ص ١٢٣ .

: المعنى أن الله سبحانه وتعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده ونظيره قوله (صلى الله عليه وسلم) : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (١).

وأما العلم المقصود في قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) : " هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند، سواء كان قطعياً أو ظنياً، وقيل: إنه مخصوص بالعقائد. وقيل : بالرمي وشهادة الزور" (٢).

كما أنه لا يفوت التنويه إلى علاقة التكامل بين السمع والبصر والفؤاد، والذي يتميز بها الإنسان ويشترط أن تكون (مجتمعة) في عملها فتميزه عن الحيوان سواء في تحرير الإرادة والاختيار، أو في الاستجابة وردود الأفعال، بما يؤهله لمهمة التكليف المنوطة به، فالحيوان أو المجنون يسمع ويرى، ولكنهم غير مكلفين، لغياب العقل والفؤاد.

وسوف نتعرف إلى وظيفة كل من السمع والبصر والفؤاد ومرادفاتها، بما تلقيه من ضلال في النفس؛ تتعكس على الإرادة في تحديد المواقف والاتجاهات، وكذلك موقعها في النفس كقوى حاكمة ومتصرفة، في ضوء ما جاءت به نصوص من القرآن الكريم وأقوال السلف كما يلي:

أولاً: مسئولية السمع : ومن مرادفاته استماع، الإنصات، ولكل منها دلالة تنعكس آثارها على النفس قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ ﴾ الأنعام: ٢٥، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا ﴾ أهواءهم ﴿ محمد: ١٦، وفي هذه الآيات يتبين أن الاستماع لا يوفي المطلوب منه في الهداية أو الاستجابة؛ لما يدعوهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فالاستماع هنا بمعنى الاستجابة ولكنهم لا يسمعون قال تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنفال: ٢٣.

حالات السمع:

وحتى يتحقق السمع لا بد من توفر عدة مطالب وشروط :

١- أن يتوافق الاستماع مع الإدراك، وأداته في ذلك أعمال العقل والقلب، بالتفكير وشد الانتباه، وإلا فلا يتحقق السمع قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ الأنفال: ٢١، وقد أشار إلى ذلك ابن القيم، أن الاستماع منه ما هو حظ الأذن، وبه تقوم الحجة على الكفار، والسمع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب، وبه يتفضل الله تعالى به على المؤمنين، والله تعالى نفى عن الكفار

١ - القرطبي: الجامع، م.س، ٢٥٩/١٠.

٢ - احمد أبو العباس : البحر المنيد، م.س، ١٢٩/٤.

سماع المقصود وهو حظ القلب، وأثبت لهم سماع الألفاظ الذي هو حظ الأذن، فلا يحصل المقصود من الاستماع^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ الملك: ١٠، فقد رتبت الآية الكريمة العقل على السمع، وجعلته "قربنا له.. لأن المدعو إذا لقي الرسول، فأول المراتب أنه يسمع كلامه ثم إنه يتفكر فيه"^(٢) "وقيل إنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل"^(٣).

٢- الرغبة : فلا يكفي الاستماع والعقل، ما لم تتوفر الرغبة في الاستجابة قال تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ هود: ٢٠، بمعنى لا يقبلونه لاستئصالهم إياه، ومن المشتبه من قال: وهل يقدر الكافر على الإيمان؟ يقول: إن أرادته كان قادراً عليه، وعند القول: فيقدر أن يريدته؟ قال: إن كره الكفر، وإذا قيل له: هل يقدر على الكفر؟ قال: يقدر على ذلك إن أراد الإيمان^(٤) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ فاطر: ٢٢.

٣- الخلو من الموانع ومعوقات الاستماع، كالاشتغال عنه بالكلام، وغيره من شرود العقل، ليتحقق الإنصات قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤، أي اسكتوا حتى تسمعوا سماعاً ينفعكم^(٥)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ق: ٣٧ "أي وجّه سمعه، وأصغى إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثر بالكلام، وشهيد أي شاهد القلب، حاضر غير غائب"^(٦).

٤- في حالة الاستماع مع اشتغال العقل بالنظر، أو غيره من شواغل القلب فلا يسمع الإنسان شيئاً ولا يتحقق السمع، والعكس كذلك في حال النظر والاشتغال عنه بالسمع، وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ الأحزاب: ٤ .

٥- ما جاء في القرآن الكريم عن معوقات السمع وعبر عنها بالوقر، الطبع، الأكنة، الغشاوة وغير ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ الكهف: ٥٧.

١ - ابن القيم الجوزي: التفسير القيم، م.س، ٣٨/١، بتصرف.

٢ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، م.س، ٥٧/٣٠.

٣ - فخر الدين الرازي: م.ن، بتصرف.

٤ - أبو إسحاق النيسابوري: الكشف والبيان، م.س، ٣٩٨/٣، بتصرف.

٥ - الجزائرني: م.س، ٢٨٠/٢.

٦ - ينظر: الرويلي: م.س، ص ١٢١.

٦- البكم: يقول الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ١٧١، وهنا قد تعطل وحدات البيان والإدراك والعقل، وذلك عندما عطلوا آذانهم فهم (صُمُّ) وعطلوا ألسنتهم فهم (بُكُمْ) وعطلوا عيونهم فهم (عُمًى)، فلا رجعة لهم إلى الحق، ولا أوبة لهم إلى الهدى^(١).

أهمية السمع على البصر: حيث أن هناك تفاوت بين السمع والبصر في الأهمية والأثر كما يلي:

١- يأتي السمع متقدماً على البصر في كل الآيات الواردة في القرآن الكريم لعدة اعتبارات:

فأولاً: إن السمع أهم من البصر في عملية الإدراك الحسي والتعلم وتحصيل العلوم، فمن الممكن للإنسان إذا فقد بصره أن يتعلم اللغة ويحصل العلوم، ولكنه إذا فقد السمع تعذر عليه تعلم اللغة وتحصيل العلوم.

ثانياً: وما يدل على أهمية السمع في الإدراك وفي تعلم اللغة، (وهي من أهم أدوات التفكير وتحصيل العلوم) أن القرآن الكريم ذكره وحده مع العقل للدلالة على العلاقة الوثيقة بينه وبين العقل قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ الملك: ١٠، ولهذه العلاقة الوثيقة بين السمع والعقل فإن القرآن يذكر الفهم والتبدر والتعقل^(٢).

ثالثاً: أن غياب البصر لا ينفي معنى التكليف عن صاحبه، ويجد من قوى النفس الأخرى ما يعوض عنه، من العقل والنقل أو السمع، وبذلك جاء قول أهل الحق في أنه لا تكليف قبل السمع، وأنه لا وجوب قبل إرسال الرسل^(٣) وفي حالة الصمم تتعطل حاسة السمع في إقامة الحجة، وتحصيل المعلومة من رسالة الرسل، ومن ثم المعرفة والإدراك، وبذلك تتعذر مهمة التكليف عنده قَالَ تَعَالَى: ﴿ صُمُّ بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ البقرة: ١٨، فمن ولد أخرس يشترط إسلامه تبع، أو بإشارته المفهمة، وإن لم يُصَلَّ خلافاً لمن اشترط صلاته^(٤).

ب- أن السمع دائماً يأتي بصيغة المفرد في حين أن البصر يأتي بصيغة الجمع: ذلك أنه حتى تتم الصورة المتحركة تحتاج العين إلى أكثر من ٢٠ صورة في الثانية، فالبصر يتكرر، وفي كل مرة تختلف كل صورة عن غيرها.

^١ - سيد: م.س، ٤٦/١، بتصرف.

^٢ - محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، م.س، ص ١٢٦، ١٢٧، بتصرف.

^٣ - الكيا الهراسي: أحكام القرآن، م.س، ١٠٢/٣.

^٤ - سليمان الجمل: حاشية الجمل على المنهج للإسلام زكريا الأنصاري، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ج ٤، ص ٤١٦، ينظر

ج- أن وصول المعلومة إلى العقل والقلب من طريق الأذن أداة السمع أيسر من البصر، من عدة نواحي من ذلك أنها لا ترى أثناء النوم، إنما الأذن تسمع ولا تتخلى عن السماع أبداً؛ لأن بالأذن يكون الاستدعاء أما عن السمع فإنه يأتي من كافة الاتجاهات، في حين البصر يأتي من جهة واحدة، وبخط مستقيم بين الصورة والعين أداة البصر، كما أن حاسة السمع تسمع في كل الأوقات سواء في الضوء أو في الظلام بينما حاسة البصر لا ترى إلا في الضوء، وبذكر السمع مفرداً، بينما الأبصار في معظم الآيات في صيغة الجمع؛ وذلك من أدلة الإعجاز في أسلوب القرآن، حيث أن حاسة السمع تستقبل الأصوات الصادرة من جميع الجهات، بينما العين لا ترى إلا كانت بخط مستقيم^(١)

ثانياً: البصر:

وحيث أن البصر يشترك مع السمع والفؤاد في المسؤولية عن الإدراك، وإرادة الفعل؛ ما يترك آثاره في النفس، وقد اخذ حيزاً مهماً في القرآن الكريم، وذكر عن مرادفاته من: النظر، والرؤية، البصيرة وجمعها بصائر والاستبصار، والبصر، والتأمل، والاعتبار، ولكل منها فاعلية ودور مهم في النفس:

١- النظر: ويأتي من طريق العين الحسية: قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ يونس: ٤٣، كذلك يأتي مجازاً بمعنى التفكير والعبرة والذي يشترك معه، فيهما القلب والعقل قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: ١٠١، "والنظر: هنا مستعمل فيما يصلح للنظر القلبي والنظر البصري"^(٢).

٢- الرؤية: إن ما توصل إليه العلم الحديث، أن الرؤية تتم في مركز البصر، فالنظر يبدأ في العين عضو الإبصار الحسي، ثم العصب البصري، ومن بعده مركز البصر في المخ، حيث تتكون الرؤية، ثم تأتي الإرادة والمتمثلة في الاستجابة وردود الأفعال للصورة الواردة من طريقها (العين)، لتستقر في القلب والوجدان، وذلك معروف ودارج في لغة العرب "أنَّ القلب سبب إمداد العقل بقوة الإدراك"^(٣)، حيث تترجم في النفس إلى معاني وأذواق، وأفكار أو عقائد، و مواقف أو اتجاهات، يتذوقها القلب قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج: ٤٦.

١ - نجاتي: القرآن وعلم النفس، م.س.، ص ١٢٦.

٢ - ابن عاشور:، م.س.، ٢٩٥/١١.

٣ - ابن عاشور: م.س.، ٢٣٣/٧.

حالات البصر بين النظر والرؤية والقلب (الفؤاد):

١ - الرؤية بلا نظر:

ويأتي الافتراق بين الرؤية والنظر في ثلاث حالات، تؤثر في الإدراك والإرادة، وكذلك في عملية الإبصار:

(أ) - العمى: في حال فقد حاسة النظر بالعين، فلا تؤدي وظيفتها بالنظر، وعندها يدخل العقل وكذلك السمع في تكوين المعاني والإدراك؛ عوضاً عن الرؤية أو النظر بالعين المجردة، فالأعمى لا يعذر بفقد البصر، " لأن طرق العلم ثلاثة: الحس، والخبر، والنظر، ولا يلزم من انتفاء طريق واحد وهو الحس انتفاء المطلوب؛ وذلك لأن موسى عليه الصلاة والسلام كان قد بين لفرعون أن الطريق في معرفة الله تعالى إنما هو الحجة والدليل، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ الشعراء: ٢٦، وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الشعراء: ٢٨^(١).

(ب) - تأتي الرؤية بلا نظر كذلك في قضايا الإيمان والعقيدة والتي لا تخضع في مجملها إلى النظر والمشاهدة، وعند ذلك لا بد من العمل بالنقل الصحيح والعقل الصريح؛ على ما يوصف به من الصدق في أحكام وأنه لا يكذب أبداً - وقد سبقت الإشارة لذلك - فالعقل ينظر في دلائل الإيمان من خلال الفكر والخيال المبني على الواقع، ويعتمد كذلك على خبر الوحي، وما جاء به الأنبياء والمرسلون، كالإيمان بالله تعالى، واليوم والآخر، والملائكة والجنة والنار إلى غير ذلك، وهذه كلها تمثل أركان الإيمان والعقيدة، وهي من الغيبيات؛ لا تخضع للنظر والمشاهدة بالعين المجردة، قال تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الأنعام: ١٠٣، أما قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يونس: ١٠١، فالنظر يأتي هنا لدواعي التفكير في آثار قدرة الله تعالى الدالة عليه^(٢)، وليست لإثبات وجود الله تعالى، أو للنظر والمشاهدة لجلاله العظيم، وذلك لأن قضية وجود الله تعالى مسلم بها حتى عند الكفار، سواء من طريق الفطرة الراسخة في نفوسهم، أو إحدائيات العقل التي توصل إلى ذلك، جاء ذكر ذلك في أربعة مواقع من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنْتُمْ يُوقَفُونَ ﴾ العنكبوت: ٦١، فما يتحقق بالسمع والفؤاد، أو بوظائفها من (العقل والنقل) من حقائق العقيدة والإيمان واليقين، يكون ذلك بمثابة المشاهدة بالعين، وذكر الغزالي عن العقل بالنسبة إلى النفس " كالبصر بالنسبة إلى العين،

^١ - أبو حفص الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، م.س، ٥٤/١٧.

^٢ - ابن عاشور: م.س، ١٣/١٢.

وهي بواسطته مستعدة لإدراك المعقولات كما أن العين بواسطة البصر، مستعدة لإدراك المحسوسات" (١).

- وما جاء على لسان موسى عليه السلام بقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ الأعراف: ١٤٣، ومراده من ذلك، أن يعاين رؤية الله تعالى بعينه، حتى يتحقق له الرؤية بقلبه وهو (الإيمان) وهو متحقق، والنظر بالعين معا (المشاهدة والمعانية) قال علي بن حزم الظاهري وأجاد: **ولكن للعيان لطيف معنى له سأل المعانية الكليم** (٢)

- وجاء اللفظ بالرؤية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة: ٢٦٠. والرؤية المقصودة هي ما يدل على الله تعالى (والإيمان به) بزيادة اليقين، فإن فطرة الله جعلت إدراك المحسوسات، أثبت من إدراك المدلولات البرهانية، وذلك من خلال النظر والمشاهدة لكيفية الخلق، ولهذا كان السؤال (أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) ولم يقل أولم يطمئن قلبك؟ (٣)، وقال الأخفش: "لم يرد رؤية القلب وإنما أراد رؤية العين" (٤) بمعنى أن يشاهد إعادة الخلق بعينه، وما يراه بعقله هو يد القدرة الإلهية التي تعمل في الخفاء، فالكفار شاهدوا بأعينهم المعجزات، ولكنهم لم يؤمنوا ولم يروها بعقولهم.

- الرؤية بمعنى الرأي والمشورة: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أُنْزِلُ فِي الْمَنَامِ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ الصافات: ١٠٢، والرؤية الأولى تعني: ما يُرى في المنام، وفي الثانية بمعنى الرأي الرشيد والمشورة (٥) وعليه يكون النظر هنا نظر العقل لا نظر البصر، بالتأمل في الاستجابة لأمر الله تعالى بشأن الذبح (٦).

ج- والرؤية بلا نظر تأتي، كذلك في حالات أخرى: كالرؤيا في المنام، وكذلك في حالة استحضار للصور الحاضرة في الذهن من الماضي.

٢- النظر بلا رؤية:

أما عن النظر بلا رؤية يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الأعراف: ١٩٨، وان كان المقصود في الآية الأصنام ينظرون، مجازا ولا يبصرون حقيقة،

١ - الغزالي: م.س، معارج القدس، ١٨/١.
٢ - ابن عاشور: م.س، ٢١/١٥.
٣ - ابن عاشور: م.ن، ٢١/١٥.
٤ - القرطبي: الجامع، م.س، ٢٩٧/٣.
٥ - الجزائر: م.س، ج ٤، ص ٤١٨-٤١٩.
٦ - ابن عاشور: م.س، ١٥١/٢٣.

ولكنه قد ينصرف مجازاً للكفار فهم ينظرون حقيقة ولا يبصرون مجازاً^(١) وعلى كل الأحوال فإن الآية تشير إلى أن النظر غير البصر، وأن الوسيلة في النظر هو جرم العين أداة النظر الحسية، ورغم ذلك نفت عنهم البصر فهم لا يبصرون، ودليل آخر على أن البصر غير النظر في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ النور: ٣٠، فالآية لم تصف الفعل المنهي عنه بالنظر، وإنما بالبصر وذلك لأن البصر هو مقصود الناظر، فرب ناظر غير مبصر والمبصر ينظر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ الأعراف: ١٧٩، فبسبب إعراضهم عن دلائل الحق، كان حالهم كمن لا يبصر وهي حالة وجدانية، ولهذا السبب قالوا في المثل المشهور حبك الشيء يعمي ويصم^(٢) وأما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ يونس: ٤٣، في إشارة إلى أن هناك مراكز تشويش في النفس، تحول دون البصر، وقد أسلفنا ذكرها، والتي تتعطل معها وحدة المعالجة المركزية في النفس، المسؤولة عن تحليل الصورة والكلمة إلى معلومة أو فكرة، فإذا لم يشتغل العقل (القلب) مع النظر لا يتحقق البصر، هذا في الدنيا، أما في الآخرة فإنها تزول عنهم تلك الموانع قال تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ مريم: ٣٨ أي "أن الكفار يوم القيامة يسمعون ويبصرون الحقائق التي أخبرتهم بها الرسل سمعاً وإبصاراً عجيبين، وأنهم في دار الدنيا في ضلال وغفلة، لا يسمعون الحق، ولا يبصرونه .. وجاء في مواضع أخرى كقوله في سمعهم وإبصارهم يوم القيامة ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ السجدة: ١٢^(٣).

وخلاصة القول في أهمية السمع والبصر وآثارهما على المواقف والاتجاهات:

أن الاستماع والنظر، لدى الناس أمران نسبيان إزاء الصور أو المشاهدات^(٤) وكذلك في المسموعات، وأن آثارهما في النفوس غير متحققة لدى الجميع بنفس الدرجة والمعيار، ويظهر ذلك في:

١- بناء الأفكار والمعتقدات: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ ﴿الأنبياء: (٢٠٣) وفي المقابل عند المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المائدة: ٨٣، وبناء على هذا التفاوت في نتائج السمع والبصر، فإن الاستماع أو النظر لا يكفيان في بناء معلومة، أو خلاصة، أو عقيدة راسخة فاعلة في النفس، ما لم يشترك الفؤاد في تحليلها، كي تستقر في القلب، للعمل بها

١ - احمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٥٩٣/٢.

٢ - التفسير الكبير، م.س، ٥٢/١٥.

٣ - الشنقيطي: أضواء البيان، م.س، ٤٢١/٣.

٤ - ينظر: خير شواهد: علم الأحياء للهواة، دار السيرة، عمان الاردن، ٢٠٠٧م، ص ١٥١-١٥٥، وهو يتحدث عن النسبية في نظرية أينشتاين، هل نحن نرى الدنيا على حقيقتها: لون السماء الذي نراه، والأطعمة التي نتذوقها، واللمس وما نسمعه، غير ذلك.

وترجمتها إلى أفعال، فالمجنون يسمع ويرى ولكنه لا يعقل، وكذلك الكفار وصفهم كالأنعام، يسمعون وينظرون ولكنهم لا يعقلون ولا يؤمنون.

٢- **الغفلة:** وهي " فقد الشعور بما حقه أن يشعر به قاله الحرالي، وقال أبو البقاء: الذهول عن الشيء، وقال الراغب: سهو يعتري من قلة التحفظ والنتيظ، وقيل متابعة النفس على ما تشتهيه"^(١).

وحيث إن كل شخص يمثل عالماً مستقلاً بذاته، ولو أنه يشترك مع عوالم الآخرين، وأنه يأخذ منهم ويعطيهم، إلا أنه لا يكون هناك توافق بينهم في المكتسبات من المعلومة والخبرة والمشاهدات، ولو عاشوا في ظروف واحدة، ويصدق ذلك على الأفراد الذين يعيشون في بيئة واحدة، وظروف متشابهة، يأكلون ويشربون ويخرجون في رحلات معاً ويمرحون، وهكذا في معظم مجريات حياتهم، كأفراد الأسرة الواحدة، وكذلك طلبة العلم في الفصل الواحد، فانه بالرغم من التشابه في ظروف الحياة، لو اطلعت على مذكرات كل فرد منهم فانك تجد الاختلاف في الانطباعات والرؤى، والأفكار، والمشاعر، والمعارف، والمعلومة المكتسبة، فلا تجد تشابهاً في ذلك كله، إذ أن كل واحد يلتقط من الحياة مقاطع معينة، سواء من المسموعات أو المرئيات، ويتكون منها شريط حياته، وما يختزن في ذاكرته، مما قد غفل عنه الآخرون، واسترعى اهتمامه، وأما غير ذلك مما لا يسترعي اهتمامه، فهو في حكم من لم يرَ ، أو لم سمع به حقيقة.

٣- الفروق الفردية:

وإزاء ما تقدم من التفاوت بين الناس في الأفهام، المترتبة على النسبية في السمع والبصر، تظهر الفروق الفردية، على مستوى النموذج الواحد للبناء النفسي، وينفقون على عقيدة واحدة كأرضية للبناء الذي ينتمون إليه، ويتمثل ذلك فيما يلي:

١- **في فهم النصوص:** وما ينتج عن ذلك من الاختلاف في الأحكام والاجتهادات، ويتمثل ذلك في تعدد مذاهب الفقهاء، واختلافهم حول الأحكام، المبني على الاختلاف في فهم النصوص.

٢- **في معايير الحكم على الأشياء:** والتي تغلق العقل والقلب؛ فلا يسمع المرء أو يرى إلا ما يتوافق مع تلك المعايير التي يرى بها، أو يرى الأشياء بمنظارها:

أ- **الهوى:** قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ النجم: ٢٣، ومنه حب الإنسان نفسه: فالإنسان "مجبول على محبة نفسه، فهو لا يرى إلا محاسنها، ومبغض لخصمه، فلا يرى إلا مساوئه، وهذا الجهل غالباً مقرون بالهوى والظلم.. وأكثر ديانات الخلق إنما هي عادات،

١- المناوي: م.س، ٥٤٠/١.

أخذوها عن آبائهم وأسلافهم، وتقليدهم في التصديق والتكذيب، والحب والبغض، والموالاة والمعاداة كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ البقرة: ١٧٠^(١).

ب- الأذواق: حيث تختلف من شخصٍ لآخر كما في الجمال مثلاً، حيث إنّ العين تنظر للأشياء بمقاييس يختلف الناس فيها، فما هو جميل عندك يراه الناس قبيحاً، والعكس صحيح، فالحب يحكم في الرؤية، وصدق الشاعر في قوله:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تُبدي المساويا

وكذلك العشق فإن القلب إذا فسد فسدت العين والأذن واللسان فيرى القبيح حسناً^(٢).

البَصْرُ : والبَصْرُ من مرادفات البَصَر، ويأتي كنتيجة للتوافق بين النظر والرؤية: كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهِ فَصِيهَ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ القصص: ١١، فلم تعبر الآية عن ذلك بالرؤية أو النظر وإنما " بالبَصْر " حيث الإرادة والعزم والبحث والتحري والرغبة، كلها توفرت لدى أخت موسى عليه السلام فبصرت به، والبَصْرُ: هو البَصْرُ في أقوى حالاته، وقد جاء في تفسير الآية أنها كانت تنظر إليه من بعيد، بحيث يُخَيَّلُ إلى الناظر لها أنها لا تريده، أو تهتم لأمره، وهو قول قتادة، وقال ابن عباس: الجُنْبُ: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه لا يشعر به^(٣).

ثانياً: مسؤولية الفؤاد:

١- قال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ النجم: ١١، ولأن الفؤاد هو من يُمضي البصر في النفس ويحققه، جاء نفي الكذب عن الفؤاد، وليس للبصر^(٤).

٢- كما أنه حُصَّ بالعقاب في قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْجُودَةُ﴾ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ الهمة: (٦: ٧)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰى مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الأنعام: ١١٠، أي نقلب أفئدتهم وأبصارهم في نار جهنم " وخصَّ من أجسادهم أفئدتهم وأبصارهم لأنها سبب إعراضهم عن العبرة بالآيات^(٥).

١ - أحمد عبد الحلیم ابن تیمیة الحرانی أبو العباس: قاعدة في المحبة، تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ج ١/ص ١٤٢.

٢ - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء الدواء)، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ١/ص ١٥٢، بتصريف

٣ - أبو إسحاق النيسابوري: الكشف والبيان، م.س، ٢٣٨/٧.

٤ - ينظر: الجزائري، م.س، ١٨٨/٥، أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٣٤٢/٧.

٥ - بن عاشور: م.س، ٤٢٢/٧.

- وعليه فإن مسؤولية الفؤاد هي مسؤولية عمل، عما افنكر واعتقد في الدنيا، ومسؤولية جزائية بما حُص به من العقاب يوم القيامة، خاصة وأنه لم يؤخذ بشهادته في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُ مَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فصلت: ٢٠، فذكرت الآية عن السمع والبصر والجلود، واستثنى الفؤاد مع العلم أنه كان شريكاً لهما في مسؤولية العمل والتكليف في الدنيا، كما لو أنه يمثل دور الجاني في قفص الاتهام يوم القيامة قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يس: ٦٥، على اعتبار أن الأفواه تعبر عما يختزن في الفؤاد^(١)، خاصة وأن فيه مظنة الكذب في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ النجم: ١١، فإذا نفت الآية الكذب عن فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم (لخصوصيته بالعصمة) فإنها متحققة عند غيره، كما أن هناك إشارة إلى أن مسؤولية السمع والبصر هنا مسؤولية شهادة، (اليومَ عملٌ ولا حسابٌ وغدا حساب ولا عمل)^(٢).

٤- آية عمل الفؤاد وموقعه من البناء النفسي:

- فبالنظر والتأمل في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفْهَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ البلد: (١٠، ٩، ٨)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا نَقُفُّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٦، يتبين لنا الإشارة عن قوى النفس الحسية من جوارح البدن، والمعنوية من قوى النفس، ودور كل منها في تحقيق المعلومة (الاعتقاد) وفي إضائها في النفس^(٣) فالعين أداة البصر وكذلك الاذن أداة السمع، ولكن هذه أدوات جسمانية تبقى مهمة الفؤاد (من قوى النفس المعنوية) في ترجمة ما يرد إلى النفس من طريق العين والأذن إلى المسموع والمرئي وتفصيل ذلك على النحو التالي:

- فما يأتي من وظائف قوى النفس الجسمانية؛ كالعينين، والشفتين، واللسان، والجزء المسؤول عنها من الدماغ (المخ) وما يحويه من الغدد: كالتي تصدر الأوامر العصبية للغدد التي تعني بالعواطف والمشاعر وغير ذلك، وكذلك الذاكرة المؤقتة ويطلق عليها (العاملة)^(٤) وتوصف بأنه يعتريها الضعف والتلف لأسباب كالمرض، والنسيان، والتقدم في العمر مصداق الآية قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ الحج: ٥، وتمثل وظيفة هذه القوى الحسية في: الرؤية والنظر، وقوة الفكر

١ - ينظر: أبوا العباس: مجموع الفتاوى، م.س، ٦٨/١٦.

٢ - من حديث موقف علي ابن طالب رضي الله عنه، أورده البخاري في صحيحه، في باب الأمل وطوله: ٢٣٥٨/٥.

٣ - ينظر: الغزالي، الإحياء، م.س، ٦/٣، فيذكر عن الإنسان بقوله: "فاقفقر للمعرفة إلى جندين: باطن وهو إدراك السمع والبصر والشم واللمس والذوق وظاهر وهو العين والأذن والأنف وغيرها "

٤ - ابن كثير: تفسير ابن كثير، م.س، ٤٦٨/٨. ينظر: دانييل جولمان: الذكاء الوجداني، ترجمة: صفاء الأعرس، علاء الدين الكفافي، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٦٧. وفيه: "أن العقل، محله في الدماغ، بما يعرف بـ (اللوزة) ويعرف بالعقل الوجداني أو العاطفي، في علم التشريح، وان الغدة والتي يطلق عليها (الاميغدالا) مسئولة عن الانفعالات وردود الأفعال، ومكان تخزين المواقف والعواطف، حيث تأمر بالأفعال دون الرجوع إلى العقل المنطقي، وتستند في قراراتها إلى مخزونها من الأحداث بالقياس على مثيلها في الماضي وهو ما يفسر (حالة الغضب والتي قد يرتكب فيها الإنسان من الأخطاء والأخطار يندم عليها بعد زوال موجة الغضب)، كما وأن اتصالها بالقشرة المخية مركز الفكر العقلاني والذاكرة العاملة.

واليقظة، والوعي، والشعور، والذهن^(١)، أما عن دائرة العقل فأمر آخر فقد ذكر نجاتي عن الدماغ: أن البحوث الكثيرة التي قام بها علماء الفسيولوجيا وعلماء الأعصاب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بينت لهم استحالة تفسير العقل بإرجاعه إلى المادة، وبأنه ينتج عن عمليات فسيولوجية وعصبية في المخ، وقد أفنعتهم نتائج كثير من البحوث الفسيولوجية والعصبية باستقلال العقل عن المادة، والإيمان بأن العقل والروح جوهران مستقلان عن المادة^(٢)، وهو ما انتهى إليه محمد توفيق ويتفق مع ذلك^(٣).

وكذلك ما ذهب إليه (بنفليد) إلى أن "الأقرب إلى المنطق أن تقول: أن العقل ربما كان جوهرًا متميزًا ومختلفًا عن الجسم .. وإذا كان العقل والإرادة غير ماديين فلا شك أن هاتين الملكتين على تعبير (إيلكس) لا تخضعان بالموت للتحلل الذي يطرأ على الجسم والدماغ كليهما "إن اكتشاف مراكز الإحساس في الدماغ لم يفسر عملية الوعي والإدراك وأثبت أن العقل غير الدماغ، وانفتحت مجالات للبحث في علاقة الروح بالجسم دون أن ينال ذلك من أهمية البحث في الجوانب الفسيولوجية للدماغ، ويلخص (رينيه دوبر) هذا الموقف النقدي بقوله :

"ومن المعروف أن كل مظاهر الحياة مشروطة بالوراثة، وتجارب الماضي، وعوامل البيئة، إلا أنه من المعروف أيضا أن الإرادة الحرة تمكن البشر من السمو على ضوابط الحتمية البيولوجية، فالقدرة على الاختيار بين الأفكار وأساليب الأفعال المختلفة يمكن أن تكون أهم صفات الإنسان، لقد كانت في الغالب ولا تزال محددًا هامًا في تطور الإنسان، وأكثر ما يستتكر في علوم الحياة كما تدرس الآن: هي أنها تجاهلت متعمدة أهم ظاهرة في حياة الإنسان ألا وهي الحرية^(٤).

وعليه فإن ما تؤديه القوى الجسمانية (المادة) من الدماغ والمركز العصبي (القشرة الدماغية) من وظائف تكاملية مع القلب في تحرير الإرادة والدوافع والسلوك وبترجمة الصوت والصورة إلى نتائجها من السمع والبصر والبصيرة، والمشئآت والإرادة، والإدراك والفقہ والعقل^(٥)، فالعين والأذن والدماغ تعمل كأدوات النفس، ويأتي دور القلب في ترجمة نتائجها ذلك أنه "منبع المشئآت الباعثة على

^١ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، م.س، ٤١٤/٧، قوله "وأما الجارحة وسيلة للإدراك لأنها توصل الصورة إلى الحس المشترك في الدماغ".

^٢ - محمد عثمان نجاتي: مدخل لعلم النفس الإسلامي، دار الشروق- القاهرة، ٢٠٠١م: ص٨٦.

^٣ - محمد توفيق: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، م.س، ص١٣٣، قوله: "وباستخدام أساليب المراقبة - وتعني إدخال الكترود كهربائي وتنبيه مراكز الدماغ المختلفة - استطاع بنفليد أن يرسم خريطة كاملة تبين مناطق الدماغ المسؤولة عن النطق والحركة وجميع الحواس الداخلية والخارجية غير أنه لم يكن في المستطاع تحديد موقع العقل أو الإرادة في أي جزء من الدماغ، فالدماغ هو مقر الإحساس والذاكرة والعواطف والقدرة على الحركة، لكنه فيما يبدو ليس مقر العقل والإرادة، ويقول: "ليس في قشرة الدماغ أي مكان يستطيع التنبيه الكهربائي فيه أن يجعل المريض يعتقد أو يقرر شيئًا، فالالكترود يستطيع أن يجعل جزءًا من الجسم يتحرك لكنه لا يستطيع أن يجعل الإنسان يريد أن يحرك هذا الجزء من جسمه، بعبارة أخرى لا يستطيع أن يكره الإرادة".

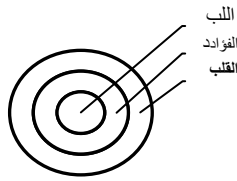
^٤ - محمد توفيق: التأصيل، ص١٣٤.

^٥ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، م.س، ٤١٤/٧، قوله: " واصطلاح المتأخرون من المتكلمين والحكماء على تسمية الشعور العقلي إدراكًا، وجعلوا الإدراك جنسًا في تعريف التصور والتصديق، ووصفوا صاحب الفهم المستقيم بالذراكة "

الأفعال الصادرة عن سائر الأعضاء" (١) قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج: ٤٦، "ولما كان الضار للإنسان إنما هو عمى البصائر دون إبصار، نفى العمى أصلاً عن الأبصار لعدم ضرورته مع إنارة البصائر، وخصه بالبصائر لوجود الضرر به ولو وجدت الأبصار" (٢) كما أن القلب منبع ومحل العواطف والمشاعر والهوى والعقائد والقناعات وغير ذلك ويعتمد على ذاكرة لا يلحقها التلف؛ وقد كشف عنها العلم الحديث، بطريق التنويم المغناطيسي، في استرجاع المعلومات والأحداث التي لحقها التلف والنسيان في الدماغ (٣).

الخلاصة حول العقل والقلب:

والقلب المقصود به: "لطيفة ربانية روحانية مودعة في اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر" (٤) وقد بين القرآن الكريم الكثير من أحواله، وصفاته، ووظائفه، ومهامه في النفس، وله مرادفات أخرى في المعنى: الفؤاد، واللب (والنهي والحجر) ومن خلال استقراء الآيات الكريمة التي تتحدث عن القلب يمكن استنتاج دور القلب في البناء النفسي انظر إلى الشكل (١-٢):



وبالنظر للشكل (١-٢) يمكن استنتاج ما يلي (٥):

أولاً: القلب: أن القلب يمثل الإطار العام الذي يضم الفؤاد واللب (النهي والحجر)، على الرأي القائل بأن القلب غير الفؤاد (٦)، بالنظر إلى صفات كل منهما في ضوء أشارات القرآن الكريم كما يلي:

١ - ينظر: أبو حفص الدمشقي، اللباب، م.س، ٨٠/١٥.
٢ - برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي دار الكتبة العلمية - بيروت، ١٩٩٥ م، ج ٥، ص ١٥٩.
٣ - ينظر: مجدي محمد الشهاوي: التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة، مكتبة القرآن: القاهرة، ١٩٨٩ م، ص ٥٥.
٤ - البقاعي: نظم الدرر م.س، ١٦١/٥.
٥ - عبد الرحمن حبنكة المياني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ٢، ١٩٨٧ م، ص ٥٧٧-٥٧٨، وقريب من الشكل ما ذكره: "الذي يظهر من دراسة الدلالات القرآنية من النفس والصدر والقلب والفؤاد أن هذه الأربعة بمثابة دوائر أربع، الأولى كبرى وهي تمثل النفس، والثانية أصغر منها في داخلها وهي تمثل الصدر، والثالثة أصغر من الثانية وهي في داخلها وهي تمثل القلب، وفيه يكون العقل الإرادي، والرابعة وهي الدائرة الصغرى وهي في داخل الثالثة وهي تمثل القلب" وفيما ذكر عن الفكر ما يمثل دائرة النفس الكبرى وتتعامل مع الدوائر الأخرى بالأخذ والعطاء والتأثير والتأثر باعتبار أنها جزء منها وتتعامل مع دوائر الصدر والقلب والفؤاد.
٦ - والفؤاد هناك ما يدل على أنه غير القلب عن عتبة بن عامر يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَهْلُ الْيَمَنِ أَرْقُ قُلُوبًا وَاللَّيْنُ أَفْنَدَةٌ وَأَنْجَعُ طَاعَةٌ وَكَانَ الْقَلْبُ غَيْرَ الْفُؤَادِ، حَيْثُ أَنَّهُ نَسَبَ الرِّقَّةَ لِلْقَلْبِ؛ وَهِيَ ضِدُّ الْعِلْطَةِ وَالْحَفْوَةِ، وَاللَّيْنُ لِلْأَفْنَدَةِ وَهِيَ ضِدُّ الْقَسْوَةِ وَيُرْجَعُ التَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا؛ إِلَى أَنَّ الْفُؤَادَ سَمِيَ بِهِ لِنَفْوَذِهِ، وَالْقَلْبَ سَمِيَ قَلْبًا لِكَثْرَةِ تَقْلِبِهِ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَفْنَدَةِ مَا يَظْهَرُ مِنْهَا لِلْأَبْصَارِ، وَبِالْقُلُوبِ مَا يَظْهَرُ مِنْهَا لِلْبَصَائِرِ. ينظر: المناوي: فيض القدير، م.س ٦٧/٣، والحديث حسن، رواه أحمد: ٦٢٥/٢٨، رقم (١٧٤٠٦).

- ما ينسب للقلب: من الميل أو الزيع قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٧٠، ويأتي هذا الميل تبعاً لـ (الشهوات والهوى والغرائز)، وهو مستودع العقائد (من التقوى والايمان، النفاق، وغير ذلك).
- وظائف القلب: من العقل والإرادة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ﴾ التوبة: ٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ النحل: ٢٢ - والتوافق في المواقف (التشابه) قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ البقرة: ١١٨، وغير ذلك من الوظائف كالتألف، والحمية، واللهو، والامتحان، والتقلب، والتدبير، والفقه، والغبط، والإشمزاز، والانصراف.
- أحوال القلب (وأوصافه): من اللين، والقسوة، والخشوع، والغلظة، الرعب والخوف والوجل، السكينة، الرأفة والرحمة، الطهارة، الريبة، الطمأنينة، والإخبات.
- عوارض القلب: المرض، الطبع، الران، الحسرة، والعمى.

ثانياً: الفؤاد: أكثر ما يميزه هو مسؤوليته عن نتائج السمع والبصر، وفي بناء العقائد والمعلومة، وما جاء من صفاته: فارغا، والإصغاء، وتهوي، وتطلع، فلم تغن، ونقلب، ومسؤولاً.

ثالثاً: اللب: والجمع (ألباب) ويشترك معه في المعنى والوصف (النهى والحجر)^(١): ويتميز في نسبته للمؤمنين دون غيرهم قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر: ١٨.

ومن ذلك يمكن الوقوف على مظاهر العقل والذي ينسب إلى تشابك من قوى متعددة في النفس كما يلي:

١- اللب: من لب: "واللب العقل الخالص من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معينه، كاللباب واللب من الشيء، وقيل هو ما زكى من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لب، ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا تدركها إلا العقول الزكية بأولي الألباب نحو قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ البقرة: ٢٦٩^(٢) ولعل اللب بأوصافه هذه يتفق مع ما جاء من قول العلماء عن العقل الصريح وقد وصفوه بالصدق في أحكامه مطلقاً^(٣)، وقد ذكر ابن خلدون عن العقل بأنه "ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها"^(٤) ذلك أنه لا يتعامل بالعواطف أو الوهم أو الظن في نتائجه (وهذه من وظائف القلب

١ - جاء في معنى النهى والحجر واللب بمعنى واحد ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير، م.س، ٥٦٥/٥.

٢ - الديك: النفس الإنسانية في القرآن الكريم، م.س، ص ١٩.

٣ - الألويسي البغدادي: روح المعاني، م.س، ٢٧/١٢. أن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح، ولذا أولوا الدليل السمعي إذا خالف ظاهره الدليل العقلي.. أن الدليل العقلي أقوى دلالة من الدليل السمعي لأن دلالة الأول قطعية ودلالة الثاني ظنية "

٤ - ابن خلدون: المقدمة، م.س، ص ٤٦٠.

وموطنه)، كما أنه يتعامل بالحجج والبراهين والبيانات أي (المنظور والمسموع من طريق العين والأذن) بما يعرف بالأدلة العقلية والنقلية في بناء المعلومة، والعقيدة، ويتفق مع الفطرة^(١)، ووفق قانون الأسباب والمسببات، والربط والإستنتاج والترجيح، وقد جاء الخطاب بما يناسب العقل الصريح؛ بأدواته الحسية من العين والأذن ومن الأمثلة قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقَتْ﴾ الغاشية: ١٧، وقد ذكر الغزالي عن دور الأدلة والبراهين في تحقيق اليقين والطمأنينة في النفس^(٢).

٢- عموم لفظ العقل المنسوب للقلب^(٣): والذي يتأثر بالعواطف وهوى النفس وشهواتها، والزيغ، وهو مستودع لها كما للعقائد، والكفر، والإيمان، والضلال، ويتصف بأوصاف مختلفة:

- ما جاء من وصف عقل القلب منكوساً عن الحق لدى الكفار: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الأعراف: ١٧٩، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ الحج: ٤٦.

- وما جاء عن وصف القلب للمؤمن كمستودع ومستقر لحقيقة الإيمان، بعد تخليصه من الهوى والنفاق، كصفة وظيفية للقلب قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْقَوْلَ إِيْمَانًا﴾ المجادلة: ٢٢، أو مريداً مقبلاً في قوله تعالى ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ ق: ٣٣، أو نقياً من العيوب والأمراض قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَّنَ بِرَبِّهِ﴾ الشعراء: ٥٨٩.

- أما عن نسبة العقل للمؤمنين فقد خصهم الله تعالى بدلالة الوصف ب (أولي الألباب)، و(أولي النهي، والحجر)، ولم تضاف صفة العقل للقلب عند المؤمن.

٣- حقيقة الفؤاد^(٤) ومسؤوليته كحاكم في النفس، في إمضاء السمع والبصر، وبناء المعلومة (العقيدة)^(٥) والأخذ بنتائج العقل الصريح (اللُّبُّ أو النَّهْيُ)، لتستقر في القلب، أو ردها والميل مع الهوى والعواطف والشهوات، ففي حال المؤمن يأخذ بنتائج العقل الصريح فيتهدي، أما في حال

^١ - ينظر: أحمد أبو العباس، م.س، توحيد الألوهية، ٥٨٠/٦.

^٢ - ينظر الغزالي: الإحياء، م.س، ٧٢/١.

^٣ - محمد توفيق: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، م.س، ص ٢٧٤. وفيما ذكر " والذي نجده في القرآن الكريم أن النفس وردت بمعنى عام يرادف الإنسان بمكوناته الجسمية والروحية، ووردت بمعنى خاص يرادف الروح عندما تسكن الجسم وتوجهه، فالنفس بمعناها العام أعم من القلب، وبمعناها الخاص ترادفه، إلا أن القلب والنفس إذا ذكرا معاً كان القلب محلاً للإرادات والنفس محل للشهوات، وإذا ذكر أحدهما دون الآخر أخذ معناه حسب السياق، لكن الذي ينبغي الحفاظ عليه دائماً هو وحدة الإنسان ووحدة قراره قال تعالى: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) الاحزاب ٤٠، فالقلب (العضلة الصنوبري) مسئول عن النشاط المعنوي للإنسان ولا يستقيم أمر هذا النشاط إذا تعددت المصادر " - والفؤاد هناك ما يدل على أنه غير القلب عن عبدة بن عامر يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَهْلُ الْيَمَنِ أَرْقُ قُلُوبًا وَاللَّيْنُ أَفْنَدَةٌ وَأَنْجَعُ طَاعَةٌ وَكَانَ الْقَلْبُ غَيْرَ الْفُؤَادِ، حَيْثُ أَنَّهُ نَسَبَ الرِّقَّةَ لِلْقَلْبِ؛ وَهِيَ ضِدُّ الْغَلْطَةِ وَالْجَفْوَةِ، وَاللَّيْنُ لِلْأَفْنَدَةِ وَهِيَ ضِدُّ الْقَسْوَةِ وَيَرْجِعُ التَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا؛ إِلَى أَنَّ الْفُؤَادَ سَمِيَ بِهِ لِنَفْوَذِهِ، وَالْقَلْبَ سَمِيَ قَلْبًا لِكَثْرَةِ تَقْلِبِهِ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَفْنَدَةِ مَا يَظْهَرُ مِنْهَا لِلْبَصَارِ، وَبِالْقُلُوبِ مَا يَظْهَرُ مِنْهَا لِلْبَصَائِرِ: بِنَظَرِ: الْمَنَاوِي: فِيضُ الْقَدِيرِ، م.س. ٦٧/٣، والحديث حسن، رواه أحمد: ٦٢٥/٢٨، رقم (١٧٤٠٦).

^٤ - بنظر، سيد قطب، الظلال، م.س، ٢٢٢٧/٤، قوله في تفسير الآية: "ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم".

الكافر يكون الإصغياء والميل للهوى والشهوات والعواطف؛ فتكون الخيبة والضلال مصداق الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَادُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأحقاف: ٢٦ .

ومن ذلك كله يتحقق معنى التكليف، الذي أناطه الله تعالى بالإنسان، بإقامة الحجة على الإنسان من نفسه في الإختيار بين الخير والشر، والهدى والضلال، تحقيقاً لمعنى الهداية في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ البلد: ١٠، والوسيلة لذلك تتمثل في قوى العقل الصريح(اللب)؛ فيرى الحق الصراح الذي لا شك فيه ولا اختلاف، أو بالقلب فيرى بعين الهوى وشهوات النفس مسالك الشر والضلال حيث جاء في الحديث: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) (١).

صور العلاقة بين القلب (الفؤاد) والدماغ:

بعد ذلك يمكن الوقوف على حقيقة العلاقة بين القوى الحسية من أعضاء البدن (العين والأذن وما تتصل به من الدماغ) والمعنوية (القلب) في النفس على النحو التالي:

أولاً: في حال الانفصال الحسي، بينهما بسبب مرض، أو عطل في المخ أو العين أو الإذن مثلا عندها تتعطل مهمة كل منهما في النفس كما في حال المجنون، والسكران، والمغمى عليه، والأعمى والأبكم، وكذلك في حالة الموت السريري (التلف أو الموت يصيب القشرة الدماغية، مع بقاء القلب يعمل)، وكل ذلك يشير إلى العلاقة والارتباط الوثيق بين القلب والدماغ في الإدراك والتكليف.

ثانياً: - في حال سلامة القوى الحسية، مع غياب حضور الفؤاد والقلب، فإنها لا تجدي نفعاً، فكم من ناظر لا يرى، ومن راء لا يبصر! وكم من مبصر لا يستجيب! وإذا استجاب لا تأتي استجابته على تمامها" فالسمع والبصر لا يستفاد منهما إلا ما يؤديانه إلى القلب، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر: ١٩، ولم تَخُنْ الْأَعْيُنُ إِلَّا بِمَا تَضْمُرُ الْقُلُوبُ" (٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ يونس: ٤٣، وكذلك في السمع: فكم من مستمع لكن لا يستجيب مصداق الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ الأنفال: ٢٣ (٣)، ومن مظاهر ذلك الخشوع في الصلاة، لا يتحقق إلا بحضور القلب؛ وبدونه لا يندكر الإنسان ما أدى من أعمال الصلاة، وكذلك في الاعتقاد والإيمان لا يجدي اعتقاد القلب، بدون الإقرار باللسان والعمل بالأركان.

١ - صحيح مسلم ج ٨، ص ١٤٢، رقم الحديث (٧٣٠٨).

٢ - ينظر: أبو حفص الدمشقي، اللباب، م.س، ٨٠/١٥.

٣ - سيد: م.س، ١٤٩٤/٣.

ثالثاً: هناك حالة الانفصال بين القلب والدماغ: بسبب الهوى، والريون، والحجب، الذي ذكرها القرآن جراء اقتتراف المعاصي والآثام، ما يترك آثاره من عمى البصيرة، وعندها يكون حاله كما العجاوت وقد بين القرآن ذلك قال تعالى: ﴿ وَنَقَلِبْ أَعْدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الأنعام: ١١٠، والعمه انطماس البصيرة وتحير الرأي، وفعله عمه، فهو عامه وأعمه^(١) قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ الأنعام: ١٠٤، فالبصائر هنا جمع بصيرة: والمراد بها في الآيات المعرفة بالحق، المثبتة له بطريق الحجج العقلية، فهي في قوة العين المبصرة لصاحبها^(٢) وبذلك يكون حال الكفار مصداقاً لقوله تعالى: قال تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ الأعراف: ١٧٩، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ محمد: ١٦، في تصوير لحالة الاستماع وغياب القلب، أو عدم الرغبة، بسبب الطابع الذي يغلف تلك القلوب، فلا يؤدي إلى المطلوب، وكأنهم لا يسمعون^(٣).

رابعاً: علاقة التوافق بين القوى الحسية والمعنوية^(٤):

- في حال التوافق بين القوى الحسية من الدماغ والنظر والاستماع والقوى المعنوية من القلب (الفؤاد واللب) يكون الفقه، والعلم، والعقل، والوعي، والإيمان، والإرادة الباعثة للعمل والسلوك قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر: ١٨، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ آل عمران: ١٩١، وفي الحديث: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)^(٥)، في إشارة إلى دور القلب في أمضاء نتائج العقل الصريح (اللب) التي تأتي من طريق الأدلة والبراهين العقلية والنقلية بأدوات النفس الحسية من النظر والتفكير وغير ذلك.

خامساً: أما عن تفسير ما تم ذكره عن العقول المزعومة على النفس كما أشار الغزالي " قوة عالمة وقوة عاملة، وقد تسمى كل واحدة منهما عقلاً"^(٦) وما قاله من علماء النفس (جولمان) " أن العواطف

١ - ينظر: ابن عاشور: م.س، ٢٩٦/١.

٢ - الجزائرني: م.س، ١٠١/٢.

٣ - ينظر: سيد: الظلال، م.س، ٣٢٩٤/٦.

٤ - ينظر الغزالي، الإحياء، م.س، ٣٦٧/٤، قوله " بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى إنه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو إذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب إذا تألم بعلمه يموت عزيز من أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثرت به الأعضاء وارتعدت الفرائض وتغير اللون إلا أن القلب هو الأصل المتبوع فكانه الأمير والراعي والجوارح كالخدم والرعابا والأتباع فالجوارح خادمة للقلب بتأكيد صفاتها فيه فالقلب هو المقصود والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد // حديث إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد متفق عليه "

٥ - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، ج ١٣، ص ٢٨٩، وقال صححه النووي في آخر الأربعين النووية.

٦ - الغزالي: الإحياء، م.س، ٩/١.

لها عقل مستقل عن العقل المنطقي"^(١)، والتي قد تبدو في صورة العقل، غير أن حقيقة الأمر هي أن العقل واحد وهو عقل القلب وما العقول الأخرى من العاطفة والشهوات والهوى المزعومة، ما هي إلا كسكرة يتعطل معها العقل، كما لو انه الخمر الذي يُذهب العقل، ومعه قد يرتكب المرء الأخطاء كالقتل والزنا، وكل الموبقات، وكذلك ما يسمى عقل العواطف أو الشهوات أو الهوى، إذا تمكنت من النفس؛ يتعطل العقل عن وظيفته، ويخرج عن قوانين الحق والفضيلة، فلا غرابة أن يسلك بصاحبه مسالك الهلاك والردى في الدنيا والآخرة، فهؤلاء قوم لوط قال الله تعالى عنهم: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر: ٧٢، وجاء في تفسير الآية "لبي سكرتهم يعمهون: أي في غوايتهم، وشدة غلظتهم التي أزلت عقولهم، يترددون والعلامة شدة الشهوة الجنسية"^(٢) فهم في حكم من لا عقل له، وإن توفر لهم من وظائفه؛ كال تفكير، والاستنتاج، وغير ذلك، ولكنها مُسَخَّرَةٌ وتعمل بقوانين الغريزة والشهوة.

وعليه فإن العقل كما خلقه الله تعالى بآلئته (من الفكر، والوعي والشعور)، وإحداثياته في العمل بالربط، والاستنتاج، والعمل بالأدلة العقلية والنقلية، والأسباب والمسببات، ودواعي الفطرة، يوافق الحق والصواب في أحكامه، إلا أنه قد يؤدي دوره في ذلك كله كوحدة معالجة مركزية، وكأداة مزدوجة الاستخدام، بحسب قانون القوة المسيطرة في النفس، فيعمل بأحكامها وقوانينها، وقد بين القرآن الكريم ذلك في كثير من الوقائع:

- ما صرح به الوليد ابن المغيرة عن القرآن الكريم، حيث استخدم عقله، بمنطق الفطرة فقال: (والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وأنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال فدعني حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر)^(٣) ومن ذلك يتبين أنه أعمل عقله (الصريح) بما يوافق الفطرة أول الأمر، ثم بعد ذلك أعمل عقله وفكره بمنطق الهوى والكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ المدثر: ٢٠، إلى أن قال: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ المدثر: ٢٤.

- ولو كان للعاطفة والشهوات عقلٌ معتبرٌ عند الله تعالى وعند الناس مثلاً؛ لما أنكروه يوم القيامة بقولهم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ الملك: ١٠، فهم يعترفون أنه لا

١ - جولمان: الذكاء العاطفي، م.س، ص ٣٩.

٢ - الجزائرني: م.س، ٨٩/٣.

٣ - حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه من حديث ابن عباس، تعليق الذهبي في التلخيص، رواه الحاكم في المستدرک على

الصحيحين: ج ٢/٥٥٠، رقم (٣٨٧٢).

عقل لهم؛ وفي ذلك من الإشارة إلى أن عقل العواطف، أو الهوى، أو غير ذلك لا يصح أن يطلق عليه مسمى العقل، لان العقل يقتضي منه الهداية والإيمان ويجنبهم المهالك^(١).

وأخيراً على خلفية ما تقدم عن أهمية العواطف والإنفعالات في: ١- توجهات الإنسان ومواقفه؛ فإنها إبتداءً من أجلّ نعم الله تعالى. ٢- وأنه إذا ما سار الإنسان بها في طريق الهداية والإيمان، فتمثل بذلك زمام النفس على عقيدة التوحيد، وجعل لها من العقيدة موطناً ومكاناً؛ في كثير من النصوص، سواء من الكتاب أو السنة المطهرة ومن ذلك:

في تحرير الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين فقال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(٢)، أما في حال انعدام الموجه والضابط لتلك العواطف والإنفعالات؛ من التقوى والإيمان، يكون الانفلات، والانقلاب في البناء النفسي، وعلى إنسانية الإنسان، فيغدو بها أسوأ من الحيوان، كما في حال قوم لوط، والذي يتفق ما يراه فرويد في نظريته، بأن الإنسان مسير في أفعاله بدوافع جنسية، "هذه النظرية ساهمت في الثورة الجنسية والتحلل الأخلاقي الذي ساد في أمريكا وأوروبا، وأصبح الخوف من الكبت والعقد النفسية مبررات علمية للفوضى الجنسية، وأصبح المحللون والمعالجون ينصحون الشباب والفتيات بإقامة العلاقات الجنسية بكل حرية لأجل تحقيق الصحة النفسية"^(٣).

سادساً: الدوافع:

" تعني القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي، وتبديء السلوك وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة"^(٤) وتقسم إلى قسمين:

أولاً: **الدوافع الفسيولوجية (العضوية):** وهي الدوافع الفطرية التي ترتبط بحاجات البدن الفسيولوجية وما يحدث في أنسجة البدن من نقص أو اختلال الاتزان، وهي تقوم بتوجيه سلوك الفرد إلى الأهداف التي تشبع حاجات بدنه الفسيولوجية^(٤)، وهذه الدوافع الفطرية لا تكتسب من البيئة عن طريق الخبرة والممارسة والتعليم، وإنما هي عبارة عن استعداد يولد مع الإنسان وهو مزود بها، وفي إشباعها ضرورة لاستمرارية الحياة، وأنه في حال عدم إشباع هذه الحاجات لفترة طويلة ربما يؤدي إلى الموت، وأنه من آيات الله تعالى في أنفسنا أن زود أجسادنا بأجهزة عصبية تستجيب تلقائياً لأي نقص بيولوجي أو خلل فسيولوجي باستجابات فطرية تسد النقص فإذا نقص السكر في الدم أطلق

^١ - ينظر : الجزائري: م.س، ٣٩٧/٥.

^٢ - محمد توفيق: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، م.س، ص ٢١٧.

^٣ - نجاتي: القرآن وعلم النفس، م.س، ص ٢٥.

^٤ - نجاتي: م.ن.

البنكرياس السكر المخزون في الكبد، وعند ارتفاع حرارة الجسم تصيب العرق لتخفيضها^(١)، وتقسم الدوافع الفسيولوجية إلى قسمين: أحدهما ضروري لبقاء الفرد، والآخر لبقاء النوع^(٢).

الدوافع الضرورية لبقاء الفرد:

١- **دافع حفظ الذات:** قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۗ﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ۗ طه (١١٨، ١١٩)، والآيات تصف نعيم الجنة، أما على الأرض فإن نقائصها، التي هي الجوع والعطش والعري والضحو فتبرز للشمس فيؤذيك حرها، ما يؤدي الى الشقاء والسعي والكد في تحصيلها^(٣).

٢- **دافع التملك فهو من الدوافع النفسية والروحية:** فقد كان حب البقاء ودافع الملك مدخل الشيطان إلى نفس آدم: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَتَدَأْمُ هَلْ أَذُكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبَلَىٰ ۗ﴾ طه: ١٢٠^(٤).

٣- **دوافع التعب:** ففي القيام بواجباته ومسؤولياته المختلفة فإنه يشعر بالتعب والإعياء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ عَاقَبْتَهُ مِنَّامُكْرًا بِالِيلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاءَ وَكُم مِّن فَضْلِهِ ۗ﴾ الروم: ٢٣^(٥).

٤- **دافع الألم:** من الدوافع الفسيولوجية الفطرية، يدفع الإنسان إلي تجنب ما يؤذيه ويؤلمه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنْنَ وَجَعَلَ لَكُم سَرَبِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَبِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُم ۗ﴾ النحل: ٨١. هذا امتنان بنعمة الإلهام إلى التوقي من أضرار الحر والقر في حالة الانتقال، أعقبت به المنة بذلك في حال الإقامة والسكنى^(٦).

٥- **دافع التنفس من الدوافع الفسيولوجية الضرورية للحياة، فالإنسان وكذلك الحيوان يحتاج إلى تنفس الأكسجين ليعيش:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نَغْرِقَهُمْ فَلَا صَرَخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ۗ﴾ يس: ٤٣^(٧).

ثانياً - دوافع بقاء النوع:

وكما اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يوجد في طبيعة تكوين الإنسان والحيوان دوافع فسيولوجية فطرية تدفعهما إلى أنواع السلوك الضرورية لحفظ الذات:

١- **الدافع الجنسي:** "إن النظام الاجتماعي الإسلامي نظام أسرة، بما أنه نظام رباني للإنسان، ملحوظ فيه كل خصائص الفطرة الإنسانية وحاجاتها ومقوماتها، وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من معين الفطرة وأصل الخلقة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۗ﴾ الذاريات: ٤٩" ^(٨).

١ - يوسف الديك: النفس الإنسانية في القرآن، م.س، ص ١٢٨.
٢ - ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، م.س، ٥٠٠/٢، وقد ذكر عن الدوافع: "إن الله تعالى كما أودع في الأفراد قوة بقاء الأنواع، أودع في الأفراد أيضاً قوى بها بقاء تلك الأفراد بقدر الطاقة، وهي قوى تطلب الملائم ودفع المنافي، أو تطلب البقاء وكرهية الهلاك".
٣ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٤٥٩/٤.
٤ - ينظر: سيد، الظلال، م.س، ٢٣٥٤/٤.
٥ - ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، م.س، ٣١٠/٦.
٦ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، م.س، ٢٣٩/١٤.
٧ - نجاتي: القرآن وعلم النفس، م.س، ص ٢٨-٣٧.
٨ - ينظر سيد: الظلال، م.س، ٣١٤٦/٥.

٢- دافع الأمومة: ففي طبيعة تكوين الأم دافع فطري يهيئها للقيام برسالتها الهامة في الإنجاب لبقاء النوع قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَضَعْنَا لِلْإِنْسَانِ يُولَدِيهِ إِحْسَنًا حَمَلْتَهُ أُمَّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ الأحقاف: ١٥ (١).

ثانياً: الدوافع النفسية والروحية:

الدوافع النفسية والروحية هي الدوافع التي ترتبط بحاجات الإنسان النفسية والروحية، وليست لها علاقة مباشرة بحاجات الإنسان الفسيولوجية وهما:

١- الدوافع النفسية: وهي من الدوافع مكتسبة في الأغلب، وتأتي كنتيجة لتفاعله الاجتماعي مع غيره من الناس، ويسمىها (فروم) الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى السمو، والحاجة إلى هوية، والحاجة إلى إطار للتوجيه وهي حاجات فطرية أساسية في طبيعة الإنسان (٢).

٢- الدوافع الروحية: ترتبط بالناحية الروحية في الإنسان، مثل دافع التدين، والتمسك بالتقوى، وحب الخير والحق والعدل، وكره الشر والباطل والظلم، وهو ما أغفله معظم علماء النفس المحدثون، وهي التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان، وإن كثيراً من هذه الدوافع ليس مكتسباً كله من المجتمع ، بل يوجد فيه أيضا عناصر فطرية (٣).

٣- دافع التملك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ آل عمران: ١٤ " لا تكون الأشياء زينة إلا وهي مبنوثة فيها الحياة التي بها نماؤها وازدهارها" (٤).

٤- دافع العدوان: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا ﴾ الأعراف: ٢٤، فالمعنى أن بعض بني آدم عدو لبعضهم، وحيث منشأ الشرور هو ما ركب في الإنسان من الشهوة والغضب (٥).

٥- دافع التنافس: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ ﴾ البقرة: ١٤٨، " فالناس قد خلقوا ولكل منهم استعداد، ولكل منهم مشرب، ولكل منهم منهج، ولكل منهم طريق، ولحكمة من حكم الله خلقوا هكذا مختلفين " (٦).

٦- دافع التدين: وهو دافع نفسي له أساس فطري في طبيعة تكوين الإنسان، وتبين بعض آيات القرآن الكريم أن دافع التدين دافع فطري، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ الروم: ٣٠ (٧).

١ - نجاتي: م.س، ص ٤١.

٢ - نجاتي: م.س، ص ٤٢.

٣ - نجاتي، م.ن.

٤ - ابن عاشور، م.س، ٢٥٧/١٥.

٥ - أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار النشر: دار إحياء

التراث العربي - بيروت، ١٣٤/٢٢.

٦ - سيد: الظلال، م.س، ٩٠٣/٣.

٧ - نجاتي، ص ٥٠.

الفصل الثالث

أبعاد البناء النفسي الاجتماعية

- تمهيد
- العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتربية.
- العلاقة بين البناء النفسي وظروف التنشئة الاجتماعية.
- مظاهر الاختلاف بين البناء النفسي والتنشئة الاجتماعية.
- مدى التوافق بين التربية والبناء النفسي.
- بناء النفس المؤمنة في ظروف التنشئة الاجتماعية في القرآن.
- البعد الاجتماعي للبناء النفسي في القرآن الكريم.

الفصل الثالث

البعد الاجتماعي للبناء النفسي

تمهيد:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

على خلفية ما تم الوقوف عليه من أبعاد البناء النفسي الفسيولوجية، بكافة مظاهر النفس الخلقية من الروح والجسد والعقل والإرادة، إلا أنه لا يمكن تصور الفرد يعيش وينمو في فراغ، فشاعت حكمة الخالق عز وجل أن ينمو الفرد في أحضان الأسرة، والقبيلة، ويتفاعل مع أبناء جنسه حتى يتمكن من أسباب الحياة والبقاء قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات: ١٣. "إنه أصل نظام الاجتماع البشري لتكوين القبائل والشعوب، وفي تعاونهم مما جاء بهذه الحضارة المرتقية مع العصور والأقطار"^(١)، وإنه "نظام الأسرة في الإسلام .. النظام الطبيعي الفطري المنبثق من أصل التكوين الإنساني، بل من أصل تكوين الأشياء كلها في الكون"^(٢)، فالأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فينطلق منها الفرد في تفاعله مع المجتمع يأخذ منه ويعطي، يؤثر ويتأثر بعوامل اجتماعية: التربية، والتنشئة والثقافة والتعليم:

فالتنشئة الاجتماعية: هي عملية اندماج الفرد في المجتمع، في مختلف أنماط الجماعات الاجتماعية، واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير، والقيم الاجتماعية.

وعليه فإن التنشئة الاجتماعية تمثل أبرز جوانب التراث الثقافي للمجتمع .. وفق التقاليد السائدة فيه، وما يعزى إليها من قيم وعادات، ومحرمات، ومجازاة، وقواعد مختلفة، فهي لا تسير بطريقة عشوائية، وإنما تسير وفق معايير معينة، وظيفتها مساعدة الفرد على تقمص الثقافة، وتمثلها في شخصيته .. واكتساب اللغة من الأسرة، والعادات والتقاليد وإشباع الرغبات والحاجات الفطرية والاجتماعية والنفسية، واكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات وكافة أنماط السلوك^(٣).

وهي بذلك تمثل الدعائم الأولى للشخصية، توضع في مرحلة الطفولة وطبقاً لأساليب التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الوالدان على الطفل في هذه المواقف.

العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتربية:

هناك علاقة وثيقة ومتبادلة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، ومن ثم هناك أيضاً علاقة تبادلية بين التربية والتنشئة الاجتماعية، وكل منهما يمكن أن يكون مؤشراً ودليلاً على نمو الآخر وتطوره، فالتنشئة الاجتماعية هي الوعاء الأول الذي يستطيع المجتمع

^١ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، م.س، ٥٦/٢٦.

^٢ سيد قطب: الظلال، م.س، ٢٣٥/١.

^٣ - طارق عبد الرؤف عامر: أصول التربية "الاجتماعية والثقافية والاقتصادية"، (د.م)، ٢٠٠٨م، ص ١٣٧

من خلاله حفظ ثقافته، من خلال المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد، كما أن التربية في نفس الوقت تحدد أساليب التنشئة المتبعة في المجتمع، يكتسب من خلالها الفرد شخصية وثقافة مجتمعه خلال العملية التربوية والتفاعل الاجتماعي^(١).

خصائص التنشئة الاجتماعية:

١- إنها عملية تعلم اجتماعي، يتعلم فيها الفرد أدواره الاجتماعية، والمعايير التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات النفسية، والأنماط السلوكية التي توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع .

٢- وهي عملية فردية وسيكولوجية، بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في نفس الوقت .

٣- كما أنها عملية دينامية، تتضمن التفاعل والتغير، فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة، يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية، والاتجاهات النفسية .

٤- وأخيراً التنشئة الاجتماعية هي عملية اندماج الفرد في المجتمع، في مختلف أنماط الجماعات الاجتماعية، واشترائه في مختلف فعاليات المجتمع، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة، والمعايير والقيم الاجتماعية^(٢).

أما عن التربية: فهي التي يقوم به الوالدان، أو وليهما، أو الحاضنة من رعاية وتربية الأبناء في فترة الطفولة، حتى مرحلة البلوغ والنضج العقلي، وتهتم بجوانب متعددة: من التربية الصحية، والبدنية، والمعرفية، ومن المفاهيم والتعاليم البيئية والاجتماعية ومن المثل السائدة في المجتمع^(٣).

ومن آثار التربية التغذية الراجعة: وتعتبر مهمة بدرجة كبيرة قبل أن يثبت الأداء السيئ للمتعلم، وتصبح الأخطاء والتدريب العقلي والسلوكي مهماً في تشكيل السلوك من خلال المحاولات الأولى والمبدئية لاكتسابه وهذا يتطلب مراقبة دقيقة من قبل المعلم أو النموذج^(٤) .

العلاقة بين البناء النفسي وظروف البيئة من التنشئة الاجتماعية في ضوء القرآن:

وقبل التعرض للعلاقة بين البناء النفسي والتنشئة الاجتماعية والتربية لا بد من الإشارة إلى جملة من الحقائق التي تحدث عنها القرآن الكريم :

١- لأن التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات تبعاً للمعايير والقيم والعادات والتقليد، فقد جاءت رسالة القرآن الكريم لترد الناس إلى أصل تنشئتهم وعلى قواسم مشتركة

١ - طارق عامر: أصول التربية، م.س، ص ١٤٤.

٢ - طارق عامر: أصول التربية، م.س، ص ١٣٩.

٣ - ينظر خالد بن حامد الحزماوي: أصول التربية في الإسلام، دار عالم الكتب:الرياض، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٩.

٤ - طارق عبد الرؤف عامر: أصول التربية (الاجتماعية-الثقافية-الاقتصادية)، ٢٠٠٨م، (د.م)، ص ١٣٦-١٤١.

وفي ظل عوامل أخرى تجمعهم قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَعُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣، وقد وحدت بين الفارسي والرومي والحبشي والعربي في بوتقة الإسلام .

٢- أما عن المعيار الثابت الذي له كلمة الفصل إزاء المعايير المختلفة في المجتمعات المختلفة (النظريات المختلفة) فيتمثل في وحي السماء ويتميز عنها بعدة أمور: يتفق مع الفطرة التي يتفق فيها الناس جميعا، ويهدف لتحقيق الغاية الوجودية من خلق الإنسان، وهي خلافة الله في أرضه، في منأى عن تلاعب الهوى وقصور الفكر الإنساني في تقدير الخير والشر، والحق من الباطل، والهدى من الضلال قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَعُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣ .

٣- ما ذكره القرآن الكريم عن إسهامات التنشئة والتربية الاجتماعية في إرساء أسس البناء النفسي وحصرها في سن الطفولة فقط قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ الشعراء: ١٨، وحيث لم يرد في القرآن كلمة (التربية) غير هذه الآية؛ وتقتصر في دلالتها على ما يكتسبه الطفل في مهده (وليداً) من الرعاية الصحية، واللغة، أما عن الأعراف والتقاليد والمعايير والمحظور والمجاز، والفكر والثقافة فأمر آخر، مرجعيته هو الوحي والفطرة والعقل والإرادة، وعليه فإن البناء النفسي بعد البلوغ (والرشد) قد يتفق مع أصول التنشئة وينسجم مع أهدافها، وقد يأخذ منحى آخر، ولا أدل على ذلك من الأمثال الذي ضربها الله تعالى لكافة أشكال البناء النفسي في المجتمعات المختلفة من سير الأمم الغابرة، كابن نوح، وإبراهيم عليه السلام، وزوجة لوط وزوجة نوح، وزوجة فرعون، وأصحاب الكهف، وأصحاب الأخدود، وغيرهم، في إشارة إلى مظاهر النفس التي تمثل الإشكالية والألغاز في النظريات الاجتماعية، والتي هي بحاجة إلى تفسير، وتتمثل في الاختلاف مع التنشئة والتربية في الظروف المتشابهة، ما يجسد حقيقة مفادها: أن البناء النفسي هو من يعبر عن شخصية الفرد، في ظل الظروف المتشابهة من التربية والتنشئة الاجتماعية، وهو من يصنع الواقع، ويحدث تغيير فيه، في القيم والعادات والتقاليد، والثقافة، وغير ذلك، وعنده القدرة على التمرد والتغيير في السائد والمألوف من الموروث الاجتماعي، وليس العكس في أن المجتمع والبيئة هي التي تصنع الفرد، ويمكن الإشارة إلى هذه الظواهر النفسية التي تشذ عن النظريات الاجتماعية وقد تحدث عنها القرآن الكريم ودعا إلى النظر فيها كما يلي:

- مظاهر اختلاف البناء النفسي مع التنشئة الاجتماعية (الفكرية والثقافية) :

١- في حدود الأسرة: من تربية الوالدين أو الراعي والمربي، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيَ
أَفِي لَكُمْ أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلِكْ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴾ الأحقاف: ١٧، في مقابل نموذج آخر ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وِلْدَانِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ الأحقاف: ١٥، فيضرب الله تعالى هذين المثلين؛ كنموذجين لتربية الآباء لأبنائهم، وتظهر
النتائج بخلاف مقصود المربي وأهداف التربية، حيث الفريق الأول مؤمن وأبواه كافرين، والثاني كافر
وأبواه مؤمنان، ويرجع القرآن الكريم ذلك في الفريق الأول إلى ما يناسب بناءهم النفسي القائم،
ووصفهم بثبات في القول، واستقامة في الفعل، والفريق الثاني كذلك فوصفهم بعقوق الوالدين،
وإنكارهم البعث، وجعل العقوق أصلاً في الاعتبار^(١)، وفي ذلك نفي واضح لاعتبارات تربية الآباء
للأبناء في تكوين اتجاهات وعقائد كل من الفريقين؛ فالبناء النفسي على ما يتصف به من الثبات
والرسوخ، ومسؤوليته في توصيف وتحديد ملامح الشخصية للفرد وسمته وآثاره المنظورة، والتي تظهر
على السلوك والاتجاهات والمواقف، هو المناسب في تفسير موقف الطرفين كما أشار القرآن الكريم
إلى ذلك، وما ورد في القرآن الكريم عن العلاقة بين الوالدين مع أبنائهم في قوله تعالى: **الابتناء**
والاختبار: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ التغابن: ١٥^(٢)، كما دعا إلى **الحذر**: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيَّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي مِنْ أَرْوَجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ التغابن: ١٤^(٣). وذكر عن **المصير**
المشترك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ التحريم: ٦، قال
الضحاك: معناه قوا أنفسكم، وأهليكم فليقوا أنفسهم ناراً، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:
قوا أنفسكم وأمرؤا أهليكم بالذكر والدعاء، حتى يقيهم الله بكم، وقال علي رضي الله عنه وقتادة
ومجاهد: قوا أنفسكم بأفعالكم وقوا أهليكم بوصيتكم، ابن العربي: وهو الصحيح^(٤)، وما قاله ابن كثير
هو "مروهم بالمعروف، وانهمهم عن المنكر"^(٥) ومنه قول الله تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ
عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ طه: ١٣٢، والخلاصة من ذلك أن دور الوالدين يأتي
بالتذكر والأمر والتوجه، أما القول الفصل في ذلك فيرجع إلى إرادة الأبناء؛ في الاستجابة أو الرفض
بما يتوافق مع بنائهم النفسي القائم على أرضية من العقائد والقناعات.

١ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ١٣٧/٧.

٢ - ينظر: الشنقيطي: أضواء البيان، م.س، ٩/٩.

٣ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٨/٨٩.

٤ - القرطبي: الجامع، م.س، ١٩٥/١٨.

٥ - ابن كثير: التفسير، م.س، ٥/٢٤٠.

٢- الاختلاف مع التنشئة الاجتماعية في حدود المجتمع الواحد: بكل مظاهرها الثقافية والروحية والعادات والتقاليد والمعايير والقيم: والشاهد على ذلك من سيرة الصحابة، كيف استطاعوا أن يغيروا وجه الحياة، ويجعلوا نقطة تحول في التاريخ البشري؛ بعد أن استقرت عقيدة التوحيد والإيمان في نفوسهم، فقد بدأت الدعوة بفرد، كخارج عن القانون الذي يحكم في واقع الجاهلية، بل جاءت كثورة تتسف الموروثات، وتؤسس للبناء الجديد على أصوله من عقيدة التوحيد، وما كانت لتقوم هذه العقيدة على ارض الواقع المنظور، إلا بعد أن أرست قواعدها في نفوس أتباعها، وبعد أن خاضوا الاختبارات والمحن والشدائد في الفترة المكية، قبل نزول التشريعات، وكذلك الأمر في شأن المناققين؛ وهم يعيشون في بيئة وواقع إسلامي في المدينة، فلم يغير ذلك في بنائهم النفسي القائم على الكفر، حيث كانوا يظهرون الإسلام مرغمين، خلاف ما تكنه أنفسهم من الكفر والضلال، ففضحهم القرآن الكريم، ولم يقبل منهم ظاهر القول أو الفعل، وفي كل مرة ما كانوا ليدخروا جهداً؛ للقضاء على الإسلام والمسلمين؛ إذا ما سنحت لهم الفرصة لذلك، وقد اخذوا مساحة واسعة في القرآن الكريم، تكاد تكون أكثر من الكفار لعظم خطرهم على المسلمين.

وجدير بالبيان والتوضيح ما خلص إليه من علماء النفس ونذكر "بباجيه" بقوله "انه من السخف الاعتقاد بان البيئة هي التي تدل المتعلم على ما ينبغي عليه عمله، ولكنها موجودة فحسب، وعلى المتعلم أن يبني لنفسه المفهوم القائل بأن التغذية الراجعة البيئية ليست سوى التأكيد على ظن ما"^(١).

٣- الخطاب القرآني للناس كافة (في حدود العالم) على اختلاف تنشئتهم الاجتماعية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨ ، لقد جاء الخطاب في القرآن الكريم للناس كافة؛ على الرغم من الاختلاف بينهم في ظروف تنشئتهم التربوية، والفكرية، والبيئية، والمجتمعية؛ وغير ذلك حتى يدخلوا في دين الله تعالى؛ وحددت مهمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بشيراً ونذيراً، ولو كان لتلك الظروف اعتبار عند الله تعالى؛ لكان لهم الحجة والعدز في كفرهم، ولكن بما أودع الله تعالى في النفس من عوامل وقوى تتفق مع الإيمان، ومنها ما يختلف معه، من خلال ما فطر الله تعالى في النفس؛ من الشهوات، والغرائز، والطباع، لتكون مزدوجة الاستخدام، إما في الخير أو الشر، الإيمان أو الكفر، الهدى أو الضلال، وقد أقام الله تعالى عليهم الحجة والبيانات في ذلك^(٢)، فالناس كافة أمام دعوة الإيمان وكلمة التوحيد سواسية، على الرغم انه ليس عندهم أي خلفية من التربية على دين الله تعالى؛ بل لم يقبل عذر أحد في الكفر؛ سواء على خلفية تربية الوالدين لهم على الكفر والضلال؛ أو خلفية البيئة وظروف التنشئة

١ - مصطفى نايف: نظريات التعلم، م.س، ص ٣٤٧.

٢ - ينظر: سيد: الظلال، م.س، ٣٧٥٩/٦.

التي عاشوها وشبّوا عليها، بعد أن تعرض عليه دعوة الإيمان، قال تعالى: ﴿ أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهَلِكُمْ بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، فلم تنشر الآية الكريمة، أو تلمح إلى عنصر التربية بتاتا؛ ومسؤوليتها عن ضلالهم وكفرهم، وإنما صرف الاهتمام إلى اختيار الذرية من بعدهم بمحض إرادتهم، في قوله تعالى: (وَكَنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) [الأعراف: ١٧٣]، كما أنهم لم يحتجوا بتربية آبائهم لهم على الكفر والضلال "فإن ما ذكر من استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا أيضا؛ فإن التقليد عند قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لا مساغ له أصلا" (١) هذا بعد الحديث كيف أن الله تعالى أشهدهم على أنفسهم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أما من يتذرع بظروف الواقع، وعوامل القهر، فهي كذلك حجة واهية قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَلَيْسَ أَلْفُسُحُومًا قَالُوا قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧]، وإن الواقع يشهد بذلك، فوجد من يدخلون في دين الله أفواجا، وهم يعيشون في بيئة ومجتمع يتعارض مع أحكام الإسلام بالكلية، كما هو الحال في بلاد الغرب، والعكس صحيح إذ نجد من يحارب الإسلام وهو من أب وأم مسلمين، ويعيش في مجتمع مسلم في بلاد العرب والمسلمين، فلا المجتمع المسلم والبيئة المسلمة تمنع المنحطين من رقبة الإسلام، ولا المجتمعات المنحلة والقائمة على عادات وأعراف تختلف مع الإسلام؛ في عقيدته وتشريعاته تمنع الأفراد من الدخول في الإسلام والتعصب له، وفي ذلك دليل واضح على أن عامل التربية وظروف البيئة وإملاءات الواقع، والتي يُعزى لها السبب في اختلاف الناس والأفراد في تجاوبهم مع دعوة الحق ورسالة الرسل، حيث إنَّ الرُّسل خاطبوا الناس بوتيرة واحدة دون تمييز أو تخصيص بينهم، ولم يكن لديهم أي من خلفيات التربية الإيمانية الخاصة لفئة دون أخرى، أو لفرد دون غيره، فهم أمام الدعوة سواء ومع ذلك كان الاختلاف، وجاءت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد بينها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤]، وهذا عهد الله تعالى على أنبيائه جميعا، في تبليغ الرسالة، كما أمرهم الله تعالى (٢)، دون محاباة أو مجاملة على حساب العقيدة.

١ - أبو السعود محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج ٣/ص ٢٩٠
٢ - ينظر: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي: تفسير روح البيان - دار النشر: دار إحياء التراث العربي، ج ٦، ص ٣٣١

٤- البناء النفسي والتربية المستدامة إلى آخر العمر:

فهناك من يرى في التربية، أنها تمتد إلى آخر العمر، وهنا لا بد من الوقوف أمام حقائق أوردتها القرآن الكريم من صور للانقلاب النفسي في أكثر من حالة تحكي ذلك:

- **سحرة فرعون** : فما حصل من الانقلاب النفسي لديهم - من الكفر إلى الإيمان - كان وليد اللحظة، بعد أن استقر الإيمان في نفوسهم، أقوى من الشم الرواسي، وأشد من تهديدات فرعون، وإمكاناته المادية الضاغطة، للتغير في مواقفهم ويتجلى ذلك في قولهم: ﴿فَاقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ طه: ٧٢، وإزاء هذا الحدث يمكن التساؤل: أين عوامل التربية؟؟ وعمرها الزمني حتى وصل الأمر إلى هذا الحد من القوة والتحدي؟؟، وهذا يصدق على كل من يدخل في الإسلام، فمجرد أن يعلن الفرد بكلمة التوحيد ويجهر بها، يكون الاستسلام والانقياد من كافة وحدات البناء وعناصر تكوين النفس، سواء الخلقية أو المكتسبة، ولا يأتي ذلك على خلفيات تربية، بل يأتي خلافا لما تربي عليه أصلا منذ زمن بعيد وهو الكفر والضلال، ومن الأمثلة:

- **كفر إبليس**: ويذكر ابن عاشور عن حال إبليس لما أمر بالسجود فعصى بدافع الكبر فيقول " إن الانقلاب الذي عرض لإبليس في جبلته، كان انقلاب استخفاف بحكمة الله تعالى، فلذلك صار به كافراً صراحاً" (١) وانه جاء وليد اللحظة عندما أمر بالسجود، ويذكر عن المشكل الذي حير العلماء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ص: ٧٤ (وكان من الكافرين) حيث (كان) لا تفيد إلا أنه اتصف بالكفر في زمن مضى بأن " مقتضى الظاهر أن يقول وكفر كما قال: (أبي واستكبر) فعدل عن مقتضى الظاهر إلى (وكان من الكافرين) لدلالة (كان) في مثل هذا الاستعمال على رسوخ معنى الخبر في اسمها، والمعنى أبي واستكبر وكفر كفوفاً عميقاً في نفسه وهذا كقوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَةً كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الأعراف: ٤١" (٢).

- في المقابل الرجل الذي آمن في سورة يس قال تعالى: ﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ ﴾ (٥٥) قِيلَ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ بَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿ يس: (٢٦، ٢٥)، فهذا الرجل المؤمن لم يؤد من معاني الإيمان وتكاليف العقيدة (من الأعمال الصالحة والعبادات) غير الجهر بكلمة التوحيد، عندها عاجله قومه فقتلوه من حينها عند ذلك قال الله له (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) فلما دخلها وعابن ما أكرمه الله به قال: (يا ليت قومي

١ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، م.س، ٤٢٦/١ .
٢ - ابن عاشور: التحرير، م.س، ٤٢٧/١ .

يعلمون)، وفي حسيبة بسيطة عن عمره الزمني بعد الإيمان، ربما لحظات، وما قدم من العبادات والطاعات^(١).

٥- اختلاف البناء النفسي مع مظاهر التنشئة الاجتماعية من (العلم والتعلم):

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات تعبر عن ارتكاب ما يخالف الاعتقاد والقناعات من الأعمال والمواقف، على الرغم من توفر العلم وتحققه في النفوس:

- **الخيانة:** قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأنفال: ٢٧، قال ابن عباس: هو ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله عز وجل والأعمال التي ائتمن الله عليها العباد بقوله لا تتقضوها^(٢).

- **التنكر للحق وقلب الحقائق:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَانُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٤٢ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٤٦

- **التعدي وأكل الحقوق:** وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٨٨ .

- **علم إبليس وكفره:** وقد اختلف العلماء حول كفر إبليس بالله تعالى؛ هل كان جهلاً أم عناداً؟! فأكثر العلماء أنه كان عالماً بالله تعالى قبل كفره، ومنهم من قال إنه كفر جهلاً قال: إنه سلب العلم عند كفره، وغيرهم قال: كفر ومعه علمه، قال ابن عطية: والكفر عناداً مع بقاء العلم مستبعداً، وما قاله القرطبي: " إلا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذل الله لمن يشاء"^(٣) .

أما عن مهمة الرسل: يقول الله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ الغاشية: ٢٢، فدور الرسول صلى الله عليه وسلم كان في التذكير والتبليغ، قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ الغاشية: ٢٢ " أي فذكر يا محمد الناس بما أرسلت به إليهم، فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب، ولهذا قال: لست عليهم بمصيّر، وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما لست عليهم بجبار أي لست تخلق الإيمان في قلوبهم"^(٤) والى ذلك أشار ابن خلدون عن الصحابة" لم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي إنما هي أحكام الدين وآدابه المتلقاة نقلاً، يأخذون أنفسهم بها؛ بما رسخ فيهم من عقائد

^١ - ينظر: الطبري، جامع البيان، م.س، ١/١٨٧٨.

^٢ - أبو اسحق النيسابوري: الكشف والبيان، م.س، ٤/٣٤٧.

^٣ - القرطبي: الجامع، م.س، ١/٢٩٨، بتصرف.

^٤ - ابن كثير: التفسير، م.س، ٤/٥٠٥.

الإيمان والتصديق، فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت، ولم تخذشها أظفار التأديب والحكم، وقال عمر رضي الله عنه: (من لم يؤديه الشرع لا أدبه الله)^(١) والى ذلك يشير علماء النفس عن القاعدة الذهبية في اكتساب المعرفة وهي "أن تُدخل الشغف في الموضوع؛ فإذا أنت ربطت درايكك بشغفك فإن المعرفة تبدو سهلة نسبياً"^(٢)، وعليه فإن إلزامية التعليم بدون الدافعية الذاتية تجعل التعليم عبئاً، وتجعل الإقبال عليه والإفادة منه محدودة النتائج^(٣)

ثم هناك حقيقة أكد عليها القرآن الكريم؛ وهي أن هناك من العلوم لا تأتي من طريق التعليم أو التربية، وإنما هي فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، وتأتي على أنها من ثمار العقيدة والتقوى التي تعمر القلوب والنفوس^(٤) كفيض من علم الله تعالى: خص به عباده المؤمنين، فلا يتسنى لغيرهم مهما بلغوا من الحداقة والفهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٨٢^(٥)، حيث أن العلم والمعرفة لا يأتي إلا من طريقين: الإلهام من الله تعالى، أو وسوسة الشيطان، وأخرى مكتسب من طريق التجربة والملاحظة^(٦) .

* **الفرقان** : هو العلم ما يفرقون به بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الهدى والضلال قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ الأنفال: ٢٩. وهذا النوع من العلم مشروط بالتقوى (إن تتقوا)^(٧)

* **هداية الإعانة الربانية** : قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ يونس: ٩، أي يسددهم بسبب إيمانهم إلى الاستقامة على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب^(٨) وفي المقابل قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِنَايَةِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النحل: ١٠٤ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ التغابن: ١١

* **الحكمة**: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦٩

١ - ابن خلدون: المقدمة، م.س، ص ١٢٥.
٢ - جينايلد وايد: ، علم النفس وكيف يمكن ان يساعدك، ترجمة: عبد العزيز جادو، الإسكندرية: المكتبة الجامعية ص ٢٤، ٢٠٠١ م
٣ - ينظر : نجاتي، القرآن وعجم النفس، ص ٢٦٦.
٤ - محمد توفيق: التأسيس الإسلامي، م.س، ص ٨٥. ومما ذكره في وصف السلوك: "١- سلوك ظاهر وسلوك باطن ٢- سلوك فطري وسلوك مكتسب: هداية الإلهام وهداية البيان ٣- سلوك سوي وسلوك منحرف: الصدق والعدل مقابل الظن والهوى".
٥ - ينظر: الشنقيطي: م.س، ٢٦١/٧، ينظر محمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس، م.س، ص ١٠٦، يتحدث عن الإلهام : بأنه نوع من العلم يفيض الله سبحانه وتعالى على الإنسان.
٦ - ينظر: محمد توفيق، التأسيس الإسلامي للدراسات النفسية، م.س، ص ٢٧١.
٧ - ينظر: الشنقيطي: م.س، ٢٦١/٧.
٨ - أبو القاسم الزمخشري: الكشاف، ٣١٥/٢.

* **الفراسة:** أو ما يعرف بالحاسة السادسة في علم النفس قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴾^(١) الحجر: ٧٥ فأين التربية أو التعليم من هذه الهبات الربانية؟؟ والتي تأتي تفضلاً من العلي الكبير بناء على الإيمان الذي يعمر ويحكم في نفوسهم.

* **وما جاء في كثير من الأعمال القلبية:** كالتقوى والإيمان والإحسان والإخلاص، وهذه كلها لا تأتي بالتعليم، وإنما تتحقق بالرياضة ومجاهدة النفس؛ إذ يمكن أن يتعلم الإنسان أهمية الإخلاص، ولكن يصعب عليه أن يكون مخلصاً، أو لا يعلم كيف يكون مخلصاً، ولا يوفق لذلك، ومما جاء من التعريف بالإخلاص عند الجنيد: بأنه سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله، وقيل لسهل: أي شيء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب، وقال بعضهم: الإخلاص ألا تطلب على عملك شاهداً غير الله ولا مجازياً سواه^(٢) فأنتى للتربية أو للتعليم أن تجدي نفعا إزاء ذلك..!؟.

٦- **اختلاف البناء النفسي مع الأدلة العقلية من الحجج والبراهين واليقين:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ النمل: ٤، وهم (فرعون وقومه) أنكروا بألسنتهم بعد أن أيقنوا بقلوبهم^(٣)، إذ لا يكفي اليقين ما لم يصرح به باللسان ويؤيده العمل، كإيمان فرعون وإسلام المنافقين، فاليقين يكون في القلب، بدون اختيار الإنسان، كالشبع إذا أكل الإنسان يشعر بالشبع، ولو أراد أن يأكل لجودة الطعام، والتصديق يكون أمراً اختيارياً، وهو إظهار مقتضى العلم الذي يتحقق به اليقين، وهذا هو الفرق بين اليقين والتصديق، ففي حالة فرعون: اليقين مستقر في النفس ولكنه جحده ولم يقر به^(٤)، لأن هناك من القوى الفاعلة في النفس كالحاجات والنوازع، والتي تحكم في النفس فكم من الموقن بأشياء ولا يمتثل لها لدواعي وتبريرات مختلفة تعلل بها، وللتوضيح أرجع الله تعالى في مخالفة القناعات واليقين عند فرعون وقومه إلى العلو والظلم والجحود لحقيقة الإيمان بعد أن استقرت في نفوسهم، فاليقين وحده لا يكفي حتى يكون هو الضابط والحاكم في وحدات بنائهم النفسي، وتظهر آثاره بالقول والعمل، ولكن الحاصل هو أن الظلم والجحود، هو المتصرف، والفاعل كقاعدة البناء لتلك النفوس^(٥).

١ - ينظر: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبى: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة ج ٢، ص ١٤٨.

٢ - الزرعى: مدارج السالكين، م.س، ٩٢/٢.

٣ - ينظر: الجزائرى، م.س، ٩/٤.

٤ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان، الناشر:

مكتبة الرشيد - الرياض، ط ٥، ١٩٩٤، ج ٢، ص ٢٦٤.

٥ - ينظر: سيد قطب: الظلال، م.س، ٢٦٣٠/٥.

مدى التوافق بين التربية والبناء النفسي:

• أهمية التربية تكمن فيما يتوافق منها مع البناء النفسي، وقد لا تتفق فلا قيمة لها عند ذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: ١٠١، فالنفس إن لم يؤهلها بناؤها الداخلي للإيمان فلا تجديها البيئات والعلوم المجردة، وكل أسباب الهداية، فلا يؤمنون حتى يروا العذاب .

• ولهذا فانه بالرغم من صحة تأثير العوامل الوراثية، وطبيعة البيئة والتربية، والنظم الحياتية المحيطة بالإنسان في صياغة شخصيته، فهذه كلها عوامل مؤثرة - وقد يصل مستوى تأثيرها حداً كبيراً في بعض الأحيان - إلا أن القرار النهائي يبقى بيد الإنسان دون سواه، حيث يبقى بإمكانه أن يجعل من معدنه ذهباً، وإن شاء جعله معدناً عديم القيمة، فالأمر رهن بيديه كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ النجم: ٣٩، "وهذا السعي الإنساني، هو المصدر الحقيقي لوجود القوة أو الضعف، والإيمان أو النفاق، والحيوية أو الخمول، والتطور أو التخلف.. حول الإنسان وحول الأمة اللذين بيدهما قرار ارتقاء سُلّم التسامي، كما بيدهما قرار السقوط والتسافل والانحطاط إلى الحضيض"^(١).

• ثم إن الوضع الطبيعي بحسب مقتضيات التكليف بأدواته من العقل والإرادة النفسية، أن تكون نتائج التربية مختلفة عما يريده المربي؛ وإلا لكان الإنسان مسيراً في أفعاله، وهذا لا يتفق مع حرية الاختيار والإرادة، بمعنى أن أهداف التربية لا تتحقق إلا بطريقتين: إما إلزامية من جهة المربي إن كان - المجتمع أو الوالدين أو غير ذلك - (وتختلف مع إرادة الإنسان محل التربية)، وهي صفة الحيوان الذي لا خيار له؛ ومسلوب الإرادة^(٢) وهو ما يسبب الكبت الذي لا يقره الإسلام، وفي الحالة الثانية تأتي بالافتناع والدافعية الذاتية، بإرادة واختيار الإنسان، وهذا يتفق مع بنائه النفسي^(٣).

• حتى تؤتي التربية ثمارها المرجوة، لا بد وان تطرق جوانب في النفس، وتتفد إلى مراكز صنع القرار فيها لتغير في بنائها القائم، وتضرب على مفاصل مهمة تُعنى بالبناء، أما إذا ما كانت مجردة كعلم مستقل، بغض النظر عن توجّهات الفرد وبنائه الداخلي فلا قيمة لها، كمن يدرس فلسفة أجنبية أو ديانة على أنها متطلب إجباري، تفرضها قوانين الجامعة ولا مناص منها، يأخذها الطالب دون أن تحدث أي تغيير يذكر في مفاهيمه وقناعاته، أو ما يعرف بالثقافة التي تضيف للإنسان كماً من المعلومات، لإشباع غريزة حب الاستطلاع فقط، دون أن يكون لها أي مغزى تربوي.

١ - على نايف: موسوعة فقه الابتلاء، م.س، ٢٩٩/٤.

٢ - على نايف: م.ن.

٣ - ينظر: محمد توفيق: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، م.س، ص ٢٩٩.

• وأخيراً فإن البناء النفسي هو الذي يعبر عن ملامح الشخصية للفرد، والضابط لكل عناصر التكوين النفسي؛ لتتسجم مع قاعدة البناء، وأنه ربما يتفق مع التنشئة والتربية أو قد يختلف، وهي مهمة في هذا الصدد، ولكنها تشكل عاملاً مساعداً مع العوامل الأخرى التي تسهم في البناء، من ناحية التذكرة المستمرة فقال تعالى: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذاريات: ٥٥، أما غير المؤمنين فقد قال الله عنهم: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ فاطر: ٤٢، ولقد فُتِنَ المؤمنون في دينهم وبكل وسائل الإغراء والترهيب ولم يجديا نفعاً، في التغيير لعقيدتهم ولبنائهم النفسي، والعكس صحيح بشأن النفوس المبنية على الكفر والضلال، فعلى الرغم من قوة الحجة، والبراهين، والمواعظ، والعبير التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، إلا أنها لم تفلح في هدايتهم، لما تتصف نفوسهم به من العناد والكفر؛ الذي هو بمعنى جحود الحق الصراح، لأنها قائمة على أرضية من العقائد الباطلة، وتتحكم في وحدات بنائهم النفسي.

في المقابل عن المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢ هذه الصورة التي رسمتها الآية الكريمة؛ هي الصورة الحقيقية التي تعبر عن حقيقة البناء النفسي في وضعه الطبيعي، القائم على التقوى والإيمان، ويحكم بها في سائر وحدات البناء النفسي، روى البخاري عن مرة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حق تقاته أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، وقال ابن عباس: هو ألا يعصى طرفة عين. وذكر المفسرون أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من يقوى على هذا؟ وشق عليهم فأَنْزَلَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا ﴾ التغابن: ١٦، وما في ذلك من مراعاة لجوانب الضعف البشري، فجوانب الميول الطبيعية، وملامسات الواقع، وتحكم الإلف والعادة، كلها قد تكون معوقات قوية تغلب عوامل التربية والتوجيه مرة بعد مرة، وإلا لم يقيم للنفس قائم على دين الله تعالى عند الجميع^(١)، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِثْرًا ﴾ فاطر: ٤٥، وهو معنى التكليف ومن مقتضياته الخطأ وفي الحديث: (كل بني آدم خطاء، وخير الخاطئين التوابون)^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْآيْمَانَ ﴾ المائدة: ٨٩، "وقد قيل: إذا عثرت من رجلٍ على سيئةٍ، فاعلم أنّ لها أخوات، وعن عُمر - رضي الله عنه - أنه أخذ يقطع يد سارق، فجاءته أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعفُ عنه، فقال: كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَاخِذُ عَبْدَهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ"^(٣) فما دامت دوافع العمل والسلوك راسخة في النفس، فالعبرة

١ - سيد: الظلال، م.س، ١٧٤/٧، بتصرف.

٢ - قال الألباني: حديث حسن، رواه ابن ماجه في سننه، ١٤٢٠/٢، رقم (٤٢٥١) والترمذي، ٦٥٩/٤، رقم (٢٤٩٩)، ورواه النووي في الأربعين ص ٤٠، وقال عنه حديث صحيح.

٣ - أبو حفص الدمشقي: اللباب، م.س، ٨/٧.

بالعمل ليس مجرد وقوعه من الإنسان، ما دام منتجه وأصوله في النفس مغروسة إذ يمكن تكراره، أما عن الأعمال التي تقع من الإنسان من قبيل الخطأ والإنسيان، فإنه يشملها العفو الإلهي؛ لأنها غير مقصودة، وتفتقر إلى الأساس والأصول في النفس قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الأحزاب: هـ، والعكس صحيح في الأقوال التي كان يبررها المنافقون على أنها من فلتات اللسان، إلا أن القرآن يكشف أنها متصلة بأصولها في النفس قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٠ وقال عثمان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وقلتات لسانه، (١).

بناء النفس المؤمنة في ظروف التنشئة الاجتماعية:

١- القدوة الحسنة: ففي حالة وجود النموذج العملي والمنظور للشخصية التي تجسد المثل والقيم العليا التي يدعو لها في سلوكه وأخلاقه، فإن ذلك أدهى في التأثير في نفوس المتعلم، من القول البليغ (التعليم الإلزامي) وقوانين الأسرة أو المدرسة، لأنه يأتي عندها عن قناعة وليس بالإكراه قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: ٢٥٦ (٢).

٢- رفض التقليد الأعمى: ولو كان في الإيمان في صورة (الإيمان التقليدي): حيث شنع على الكفار في تقليدهم الآباء والأجداد، فما كان القرآن الكريم لينكر على الكفار تقليدهم للآباء ويقبله من المؤمنين، في إشارة إلى دور العقل والإرادة في الإيمان كانبعاث ذاتي، فيؤمنوا إيماناً واعياً بصيراً، لا تعصباً أعمى ولا انكباباً على الوجوه! فإذا تحمسوا لعقيدتهم فإنما هي حماسة العارف المدرك قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ الفرقان: ٧٣، في إشارة إلى المشركين الذين ينكبون على آلهتهم وعقائدهم وأباطيلهم كالصم والعميان، وحركة الانكباب على الوجوه بلا سمع ولا بصر ولا تدبر حركة تصور الغفلة والانطماس والتعصب الأعمى (٣) وما ذهب إليه الشيخ نجم الدين الكبرى: أن الإيمان التقليدي لا اعتبار له، فإن لم يدخل في قلبه، ولم ينشرح صدره بنور الإسلام، فلا تجديه هذه الأسباب المقلدة بعد الموت (٤).

وما ذكره فخر الدين الرازي في أن ما أفضى ثبوته إلى نفيه كان باطلاً، حيث أن أولى الناس من الآباء في التقليد هو إبراهيم عليه السلام، فتقليده في الإيمان وهو أشرف الآباء، أولى من

١ - ابن كثير: التفسير، م.س، ٣٦١/٧، بتصرف

٢ - ينظر، المقرئ، تربية النفس في القرآن، ص ١٨.

٣ - سيد قطب: الظلال، م.س، ٢٥٨٠/٥.

٤ - إسماعيل حقي: روح البيان، م.س، ١٠٢/٢، بتصرف. والحديث عن سؤال العبد في قبره متفق عليه: رواه البخاري: ٤٤٨/١، رقم (١١٢٧)، ومسلم رقم (٢٨٧٠).

تقليد سائر الآباء، وإذا ثبت أن تقليده أولى من تقليد غيره، فنقول إنه ترك دين الآباء، وحكم بأن اتباع الدليل أولى من متابعة الآباء، وإذا كان كذلك وجب تقليده في ترك تقليد الآباء، ووجب تقليده في ترجيح الدليل على التقليد، وإذا ثبت هذا فنقول فقد ظهر أن القول بوجوب التقليد يوجب المنع من التقليد، فقد ثبت أنه تبرأ من أبيه **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾** التوبة: ١١٤^(١).

٣- **تنمية الوازع الداخلي:** كسلطة ولكن ليست من المرابي (إن كان من الوالدين أو المعلم والمرابي، أو من النظم والأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة) وإنما تنمية شعور الرقابة الذاتية للذي يعلم السر وأخفى، وقد انتهج القرآن في تنمية هذا الشعور أسلوب الترغيب والترهيب: كحواجز مزدوجة من الخوف والطمع، وكدوافع للعمل والتفكير في اتخاذ القرار المناسب^(٢).

٤- الاستناد إلى العلم الثابت الذي تقاس به العلوم والقيم والأفكار، المنظم للسلوك: من الفطرة والوحي، والعقل، في ظل المتغيرات التي تطرأ على مظاهر الحياة الفكرية والثقافية والسياسية، مما يتوصل إليه العقل البشري من معارف وعلوم قابلة للتغيير المستمر، وتفتقر إلى العلم الثابت **قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** يونس: ٣٥^(٣)

٥- **تحفيز القوى الفردية للإبداع والتطوير:** **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّبَةٌ فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ﴾** البقرة: ١٤٨. وجاء من أوجه التفسير للآية " هو تحريض على المبادرة بالعمل الصالح، أي فأنتم صائرون إلى الله من كل مكان فبادروا بالطاعة قبل الفوت بالموت"^(٤).

٦- **الدعوة إلى التغيير والإصلاح (ثورية):** بالخروج على الظروف السائدة والنمطية في أسلوب الحياة، والأنظمة التي تحكم فيها **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** الرعد: ١١، وظاهر الآية: " يدل على أن فعل الله تعالى في التغيير يترتب على فعل العبد"^(٥)

٧- **الحث والتحفيز على طلب العلم:** **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** المجادلة: ١١ **وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾** يوسف: ٧٦، وهي وجهة جعلها العلم الإلهي إطاراً للعلم البشري يتسع للابتكار والتجديد؛ ولذلك لم يحدث للوجهة الإسلامية أي اضطراب أو (أزمة) بسبب الثورات العلمية التي عرفها العلم البشري، وما نشأ عنها من تحولات ثورية في النظرة إلى

١ - فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، م.س، ١٧٧/٢٧، بتصرف.

٢ - المقرئ: تربية النفس الإنسانية، ص ٢١.

٣ - ينظر محمد توفيق، م.س، ص ٢٣٧، قوله: "هذا الانسجام بين مصدر المعرفة في الوجهة الإسلامية، مصدر الوحي ومصدر العقل يؤدي إلى الانسجام بين نظامين في وصف السلوك وهكذا يقع الانسجام بين الجانب الغيبي والجانب الفسيولوجي.. وفي الرؤية الإسلامية يفهم السلوك الإنساني من أدنى مستوى فيه- كتقلص العضو ورمشة الجفن- إلى أعلى مستوى فيه وهو الرؤية الصادقة والنبوة، وذلك لوجود نظامين في الوصف والتفسير، وكل منهما يعمل في مجاله، أما محاولة فهم السلوك بجميع مستوياته من خلال نظام واحد فيفضي إلى إنكار جانب من الظاهرة، النفسية أو الوقوع في تفسير مغلوط".

٤ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، م.س، ٤٤/٢.

٥ - أبو حفص الدمشقي: الباب في علم الكتاب، م.س، ٢٧١/١١.

الزمان والمكان والمادة والسببية(في نظرية كون)، بل كانت هذه الثورات اقتراباً مستمراً من هذه الوجهة^(١).

٨- **بث روح التنافس الحر والبناء** : كشخصية عمر الثورية ومما ذكر محمد عمارة في كتابه مسلمون ثوار: "وهذه العبقرية الملهمة في التشريع قد برزت لدى عمر وشاعت بين المسلمين حتى على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، بل بلغت الحد الذي جعل عمر يفكر فيدرك الضرورة التشريعية؛ فيقترح على الرسول صلى الله عليه وسلم سن التشريع، ثم لا يلبث الوحي أن ينزل بآيات القرآن الكريم مؤيدة ومزكية لما اقترحه عمر" ويذكر كثير من الأمثلة على ذلك :

* عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم صلى فأنزلت قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ البقرة: ١٢٥، وآية الحجاب قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن؛ فأنزلت هذه الآية^(٢) وعقب انتصار المسلمين في غزوة بدر يقترح عمر قتل الأسرى من أئمة الشرك في قريش، ولكن الرسول يختار الرأي الذي حذب إطلاق سراحهم لقاء فدية.. فينزل القرآن مؤيداً رأي عمر ومعاتباً رسول الله لا اختياره رأي الآخرين قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أُسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ﴾ الأنفال: ٦٧ ، وهناك الكثير من المواقف مثل تحريم الخمر، والصلاة على موتى المنافقين^(٣).

* أما عن أبي بكر رضي الله عنه ففي حروب الردة سجل موقفاً على عمر عندما قال:

- يا خليفة رسول الله تألف الناس وارقق بهم، فقال لي: أجباً في الجاهلية وخوّاً في الإسلام إنّه قد انقطع الوحي ونمّ الدين أينقص وأنا حي؟^(٤).

- كما أن هناك من الأمثال التحريضية التي ضربها القرآن على كل من يتعذر بالظروف الاجتماعية بكل مظاهره السياسية والثقافية : كقصة أصحاب الكهف - وقصة إبراهيم - وقصة موسى - كقصة يوسف... الخ.

٩- **خط الدفاع الأول (الأمن الوقائي)** : يتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لحماية المجتمع من تنامي أفكار هدامة وعادات مبتدعة، تتحول مع الزمن إلى قوة أو تيار يسري في جسد الأمة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ آل عمران: ١٠٤^(٥).

١ - محمد توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ص ١٨٠.

٢ - صحيح البخاري: ١٥٧/١، رقم (٣٩٣).

٣ - محمد عمارة: مسلمون ثوار، دار الشروق، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨، ص ٢٥، ٢٤.

٤ - حمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ط ٣، ج ٣، ص ١٧٠١.

٥ - ينظر: سيد، الظلال، م.س، ٤٤٤/١.

١٠- خط الدفاع الثاني (مشروعية الجهاد): كخط دفاع ثانٍ عن الأمة، لتحرير الإنسان من سلطة الأنظمة التي تفرض عليه المعتقد والسلوك والعادات والتقاليد، التي تمكن لسلطان الغرائز والشهوات تحت مسمى الحرية (الانفلات وإشاعة الفاحشة دون وازع)، وكل ما يصد عن الإيمان بالله تعالى^(١).

١١- الابتلاء: في ظروف الحياة من الخير والشر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ آل عمران: ١٤١، والتمحيص بمعنى الابتلاء والاختبار للمؤمنين، وهو من فعل الله تعالى فيخلصهم ببلاء ينزل بهم، يختبر صبرهم ويقينهم، وهو محق وهلاك للكفار^(٢).

١٢- الكشف عن سنة الله تعالى في تغيير الواقع والنظم والأمم والحضارات بكل ما فيها:

- سنة التدافع: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة: ٢٥١، " ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع، فتتفرض عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتظل أبدا يقظة عاملة، مستتبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة .. وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء .. يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة. تعرف الحق الذي بينه الله لها."^(٣)

- سنة الميلاد والوفاة للأمم كما الأفراد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ الأعراف: ٣٤. وقد ذكر الزرقاني عن إشارات من الآية:

أن الجماعات كالأحاد لها آجال لا تستطيع أن تتعدها، وهو ما اهتدى إليه علم الاجتماع بعد أن وجد أن وجوه الشبه بين الفرد والمجتمع واحدة، كما تضمن القرآن عن إشارات تهتم بأصول العلم الاجتماعي والتي بها تقوم الجماعات، وبها تحفظ وجودها وترتقي، وما هي عوامل التأليف التي تقوي وجودها، وعوامل التحليل التي تقصم عرى ألفتها، وهذه كلها معارف عالية ضرورية للمجتمع، كضرورة قوانين الصحة والطب لإحاده^(٤) أما عن الإشارات إلى هلاك الأمم والحضارات الغابرة فكثيرة، وأنها لم تكن في مأمن من سنن الله تعالى في التغيير، وحتى الوفاة والانذار، فأين عاد وتمادى وغيرها، وما نشهده في واقعا المعاصر من نهاية دراماتيكية لنظريات قامت عليها النظم لدول كبرى انهارت، بدءاً من سلطة الكنيسة، إلى الثورة الفرنسية، مروراً بالنازية، وما تبعها من الثورة البلشفية، وانهيارها (النظرية الماركسية)، وكذلك النظرية الدارونية، والحدثة وما بعد الحدثة، ثم العولمة إلى الديمقراطية.. إلى غير ذلك.

^١ - ينظر: سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، القاهرة، ط١٥، ٢٠٠٢م، ص١٨.

^٢ - ينظر الطبري: تفسير الطبري، ١٠٥/٤.

^٣ - سيد: الظلال، م.س، ٢٧٠/١.

^٤ - محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٨٣.

البعد الاجتماعي للبناء النفسي في القرآن الكريم:

١- إنّ النظم الاجتماعية الوضعية لا قداسة لها، ولم يُكتب لها الخلود والثبات، لتكون المعيار المطلق على نتائج التنشئة أو التربية للطفل، إن كانت صالحة أو غير ذلك، فلا بد من معيار ثابت يستند إلى القيمة العليا من وحي السماء، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢- أن القرآن الكريم حث دوماً على الابتكار والتجديد والتنافس الحر في ضوء الشريعة الغراء، وحارب الجمود العقلي والنمطية في السلوك، لمواكب عجلة التطور، ما يحقق الخير والصلاح والنماء في الحياة الدنيا، وما وراء الحياة (في الآخرة)، وهذه لا تعترف بها النظريات الغربية، ولا مكان لها في قائمة أهداف التربية أو التنشئة الاجتماعية للفرد، مع العلم أنها (الدار الآخرة) تمثل المحور أساسي، والهدف الأول للبناء النفسي في القرآن الكريم، وتمثل دينامية العمل والسلوك (الوابع الداخلي) كضابط وموجه للفرد في مواقفه وسلوكه.

٣- إن ما تم عرضه يمثل إشكالات وظواهر نفسية تمثل ألغاز وتحدي للنظريات الاجتماعية والنفسية، سواء في المواقف التي تشذ عن إطار التربية الأسرية، أو النظم الاجتماعية الحاكمة، في ضوء ما ضربه الله تعالى لنا من الأمثال ويدعونا لأخذ الدروس والعبر منها، ما يتطلب من البحث والدراسة لتفسير هذه الظواهر قَالَ تَعَالَى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُّوحٌ وَأَمْرَاتٌ لُوطٌ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^{١٠}، وفي المقابل هناك المثل للذين آمنوا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^{١١}. وهذا يعني أن التربية والتنشئة الاجتماعية في الغالب تؤدي دورها، وتجنّي ثمارها لدى الأفراد الذين يعيشون في ظلها، غير أن عجزها عن تفسير الظواهر والألغاز التي تشذ عنها يمهّد لظهور نظريات جديدة تتقلب عليها بحسب نظرية كون.

٤- وما نسعى إليه ليس الدعوة إلى الانقلاب على السائد فقط أو على النظريات الغربية، وإنما الدعوة إلى نظرية بنائية من وحي القرآن الكريم، تهتم ببناء جيل قرآني على غرار الرعيل الأول والذي لم يشهد التاريخ البشري له نظير، وفي تقادي القصور في النظريات الأخرى في تحقيق أهدافها.

٥- ومع هذا فإننا لا ننكر الانجازات الكبيرة التي حققتها النظريات الغربية في النهضة العلمية، والتقدم في كافة مجالات الحياة، الخدماتية والتقنية وفي وسائل المواصلات والاتصال وغير ذلك، كما أن النقد للنظريات الغربية لا يدعونا إلى عدم الاعتراف بالوسائل والبرامج التعليمية لمختلف

المراحل العمرية، من سن رياض الأطفال إلى الجامعة، وإنما المهم هو في نفي ما يسيء للأجيال في تنشئتهم، من الأفكار التي تستهدف عقيدتهم، وإنسانيتهم، كما في نظرية فرويد، والتي تفسر سلوك الإنسان بدوافع جنسية، ومن النظريات ما تغذي نزعة العدائية والظلم والجور بين الناس، كما في نظرية هنتجتون (صدام الحضارات)^(١) مهندس السياسة الأمريكية، أما عن نظرية دارون والتي تنظر للإنسان على أنه "حيوان مترقى عما دونه من الحيوانات" وقد لاقت في بدايتها القبول عند الجمهور من الناس وكان تأثير هذه النظرية بعداً عميقاً، في الأفكار والحضارة والأدب والسياسة، وكما كان لها من نتائج هذه المادية الجارفة، والتربية اللادينية التي ليس فيها نصيب للأخلاق ومخافة الله، والإيمان بالآخرة"^(٢).

٦- خلاصة الفروق بين التربية والبناء النفسي:

- ١- على الرغم من أهمية التربية؛ فإن نتائجها تكاد تكون مشروطة بما يتوافق مع القوة المركزية التي تحكم في شؤون النفس، وقواها وأدواتها وحاجاتها.
- ٢- العلم والتعليم لا يحسم في التغيير في القناعات والقرارات التي تتعارض مع البناء النفسي.
- ٣- التربية علم مستحدث وهو ما يطلق عليه (علم النفس العصري) كعلم متخصص قائم بذاته لم يتجاوز نصف القرن^(٣) بينما البناء النفسي أشار إليه القرآن الكريم في أكثر من موضع من القرآن.
- ٤- مسؤولية البناء النفسي عن العقائد والتوجهات معتبرة عند الله تعالى، وفي الواقع العملي، بينما التربية لا اعتبار لها عند الله تعالى يوم القيامة قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغَالِبِينَ كَانُوا فِيهَا أَسْمَاءَ مَصِيرًا﴾^(٤)، وحيث نزلت هذه الآية تُنكر على من حبستهم أموالهم ومصالحهم عن الهجرة في سبيل الله إلى المدينة، ومنهم من فتن في دينه، وكان يقدر على الهجرة، حتى وافته المنية وقد بينت الآية بطلان حجته عند الله تعالى يوم القيامة، وتذرعهم بظروف البيئة والمجتمع، لتبرير لتخلفهم وفتنتهم في دين الله^(٤).

١- صامويل هنتجتون: صدام الحضارات، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قصور، ط٢، ١٩٩٩م، ص٣٦، قوله: " لا يمكن أن يكون هناك أصدقاء حقيقيون دون أن يكون أعداء حقيقيون، إن لم نكره ما ليس نحن فلن يمكننا أن نحب ما هو نحن، تلك هي الحقائق القديمة التي نعيد اكتشافها بألم بعد قرن أو أكثر من النفاق العاطفي والذين ينكرونها إنما ينكرون أسرتهم وتراثهم الثقافي وحتى الميلاد .. إنهم ينكرون ذواتهم نفسها ولن يعفى عنهم ببساطة"

٢- أبو الحسن علي الحسيني الندوي: ماذا خسر العالم باحطاط المسلمين، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٧٢-٢٧٦

٣- جينابلد وايد، م.س، ص١٤. ينظر: عبد الكريم عثمان: الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، ط٢، ١٩٨١م، دار غريب - القاهرة، رسالة ماجستير في الفلسفة بتقدير ممتاز من جامعة القاهرة، قوله: "عن دخول علم النفس زمرة العلوم الطبيعية لم يتم إلا حديثاً بل حديثاً جداً منذ أواخر القرن التاسع عشر وخلال القرة الحالي" (القرن العشرين) ص٣.

٤- ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، م.س، ٧٤٣/٢.

- ٥- البناء النفسي يحكم في نتائج التربية، ولا تحكم التربية إلا ما يتوافق مع البناء النفسي .
- ٦- البناء النفسي قد يتمرد على النظم الاجتماعية ويحدث التغيير فيها، ويؤيد ذلك ما توصل إليه من علماء النفس (يجنايلد وايد) الحديث من حقيقة سكيولوجية مفادها "أن عالمنا هو الذي نصنعه كما نريد أن يكون، وهو يتوقف على غنى عقولنا وحيويتها"^(١).
- ٧- إن التربية تأتي في السن المبكر للطفل، إما بالمحاكاة أو التقليد، أما بعد البلوغ، فقد يتغير الأمر بعد التحرر من الضغوط؛ التي تأتي من المربي أو الظروف الاجتماعية الأخرى، التي تملئ عليه ما يفعل، ذلك أن بناءه النفسي قد ينسجم معها وربما يتمرد على ذلك كله، وهي ظاهرة متكرره في كل المجتمعات.
- ٨- إن التربية علم عصري مستحدث، لم يعهد في سنة المصطفى ولا الخلفاء الراشدين، على انه يأتي كانبعاث ذاتي وهو ما يتفق مع البناء النفسي؛ وبذلك قال ابن خلدون والغزالي^(٢).
- ٩- أن الإسلام لم يعترف بعوامل التربية ومسؤوليتها عن الهدى والإيمان أو الكفر، بدليل أن الله تعالى بعث خاتم الرسل إلى الناس كافة؛ على الرغم من ظروف التربية والتنشئة التي تربوا في ظلها، ولو كان لتلك العوامل اعتبار عند الله تعالى لعذر الناس بحسب ظروف تنشئتهم ولكن العكس هو الحاصل في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥ .
- ١٠- إن الله تعالى حصر مهمة الرسل والأنبياء في التبليغ فقط قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدِ ﴾ ق: ٤٥ ، وذلك نفي واضح لأساليب التربية من العقاب والتأديب التعليمي الصناعي كما يصفه ابن خلدون، وما يتفق مع البناء النفسي هو أن يأتي الإيمان بمحض الاختيار كانبعاث ذاتي .
- ١١- حرص الإسلام على أن تكون أفعال الإنسان منسجمة مع غاية وجوده ما يحقق مفهوم العبادة الخاص والعام^(٣)، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ و هي بذلك

١ - يجنايلد وايد: م.س.، ص ٢٢

٢ - ما قاله ابن خلدون (إن الشارع صلوات الله عليه؛ لما أخذ المسلمون عنه دينهم، كان وازعهم فيه من أنفسهم؛ لما تَلَّى عليهم من الترتيب والترهيب، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي)، وما قاله الغزالي: (فإن النواة ليست بتفاح ولا نخل إلا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة إذا انضاف التربية إليها ولا تصير تفاحاً أصلاً ولا بالتربية فإذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلاً ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه، وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا إلى الله تعالى، نعم الجبلات مختلفة بعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول) ج٣، ص ٥٦ .

٣ - معنى العبادة بمفهومها الخاص هو المتمثل في الشعائر التعبدية من الصلاة والصيام وغير ذلك أما العبادة بمفهومها العام : " هي غاية الوجود الإنساني و تتمثل في أمرين رئيسيين : الأول : هو استقرار معنى العبودية لله في النفس.. والثاني : هو التوجه إلى الله بكل حركة في

تشمل كل حركة وسكنة تصدر من الإنسان، وبالتالي لا مساحة في حياة الإنسان للتربية ولا متسع لها.

١٣- البناء النفسي مسؤول عن التغيير في البيئة والواقع، مع العلم أنهما في التربية من أهم مصادرها، في التأثير على الفرد، في مواقفه وسلوكه كضابط لها.

١٤- البناء النفسي ليس له عمر زمني، حتى يقوم ويحكم في النفس، فقد يكون وليد اللحظة، والموقف كما هو الحال عند سحرة فرعون، وقد يأتي في أي لحظة من العمر.

١٥- هناك من العلوم التي يمكن تحصيلها كأثر للتربية، ولكن هناك علوم تكفل الله تعالى بها لعباده المؤمنين، لا تخضع لعوامل التعليم والتحصيل؛ كالحكمة، والهدى، والفرقان، والذي تأتي كأثر للبناء النفسي وما تقوم عليه من التقوى .

الضمير ، وكل حركة في الجوارح ، وكل حركة في الحياة، التوجه بها إلى الله خالصة ، والتجرد من كل شعور آخر ومن كل معنى غير معنى التعبد لله " ينظر: سيد قطب، الظلال، م.س.، ٦/٣٣٨٦.

الفصل الرابع

آثار البناء النفسي كما ورد في القرآن الكريم

- ما ينعكس على هوية الفرد ومعالم شخصيته:

* آثار البناء النفسي على وحدة المفاهيم

* التنوع في أنماط السلوك .

* آثار البناء النفسي في القيم .

* آثار البناء النفسي في الميول والدوافع.

* آثار البناء النفسي في المظهر العام (السيما) .

* سمات الشخصية المؤمنة.

* سمات الشخصية المنافقة.

* سمات الشخصية الكافرة.

* دور الشخصية المؤمنة في بناء الأمة.

* دور الشخصية المنافقة وأثرها في الحياة.

* أبعاد الشخصية الكافرة الاجتماعية.

- آثار البناء النفسي في ضوء سنن الله تعالى في خلقه:

* السنن ومرادفاتها لغة واصطلاحاً.

* سنن الهداية والضلال.

* سنة الخوف والأمن - سنة الابتلاء.

* آثار الإيمان على البناء النفسي.

الفصل الرابع

آثار البناء النفسي في القرآن الكريم

ما ينعكس على هوية الفرد ومعالم شخصيته

تمهيد:

الحمد لله، بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النعمة المهداة، والرحمة المسداة والسراج المنير، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمَّ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الأنفال: ٥٣، وحيث ربط القرآن الكريم التغيير في مظاهر الحياة من النعم بنقم: فيحل محل الأمن والرخاء؛ الخوف والغلاء، ومحل الطهر والصفاء؛ الخبث والشر والفساد وقد ربط ذلك كله بمتغيرات النفوس، بأن يكفروا ويكذبوا، ويظلموا أو يفسقوا ويفجروا، وهذه سنة الله تعالى في خلقه (١).

وفي هذا السياق يأتي الحديث عن البناء النفسي، بخصائصه ومسؤوليته عن كل ما يصدر من الإنسان؛ في المواقف، والسلوك، والاتجاهات، وقد سبق بيانه، أما عن آثاره ونتائجه، والتي تنعكس على مظاهر الحياة، وتؤثر على قوى النفس وبنائها، وهو موضوع البحث في هذا الباب للخروج بنتائج موثوقة، ما يكفل للإنسان خيري الدنيا والآخرة، استنادا إلى إشارات القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أولاً: آثار البناء النفسي على وحدة المفاهيم:

والتي تأتي كأنماط للتفكير، والقناعات، والعقائد، يتفق عليها الأفراد في إطار النموذج الواحد للبناء النفسي ومنها تتولد أنماط السلوك:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ﴾ البقرة: ١١٨ .

من ذلك يتضح موقف جمهور كبراء القوم وأغنيائهم في الأمم السابقة من كلمة التوحيد وبعثات الرسل، فيأتي الجواب منهم بحيث تكاد الألفاظ والمواقف تتحد على مر القرون (٢) فتمثل

١ - الجزائري: م.س، ٣١٨/٢.
٢ - جينظر: سيد: م.س، ٢٤٦٤/٤.

وحدة المفاهيم التي تصدر عنها مواقفهم وأقوالهم، كمعيار أو ميزان ثابت يستندون إليه في الحكم على الأشياء، على خلفية العقائد والقناعات **قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾** الحديد: ٢٥، "والميزان هنا مستعار للعدل والهدى بقرينة قوله (أنزل) فإن الدين هو المنزل، والدين يدعو إلى العدل والإنصاف في المجادلة في الدين وفي إعطاء الحقوق ، فشبهه بالميزان في تساوي رجحان كفتيه"^(١)، وقد أفصح القرآن الكريم عن تلك الموازين التي يعتمد عليها أصناف الناس في أحكامهم بحسب معتقداتهم:

١- موازين الحكم عند المؤمنين:

- ما يرضي الله تعالى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾** آل عمران: ١٦٢، وهي القيم التي يستند إليها المؤمن في مسعاه، وشتان بين من يتبع رضوان الله فيفوز به ومن يعود بسخط الله!^(٢) وهناك من قواعد أصول الفقه (الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع)^(٣).

- ميزان الآخرة: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾** القصص: ٧٧، **وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾** القصص: ٨٣، "وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم، المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة"^(٤).

٢- موازين الكفار في الحكم على الأشياء :

أ- التقليد الأعمى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾** الزخرف: ٢٢، فالكفار إذا فعلوا فاحشة استدلوا على أنها حق وصواب بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها، وأنهم ما فعلوها إلا لأنها صواب ورشد، وبين في موضع آخر أن هذا واقع من الكفار في جميع الأمم وهو قوله تعالى **﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾** الزخرف: ٢٣، ورد الله عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة: كقوله **﴿أُولَٰئِكَ كَانَ أَوْلَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا**

١ - ابن عاشور: م.س، ٦٨/٢٥.

٢ - سيد: م.س، ٤٨٣/١، بتصرف.

٣ - أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: **قواطع الأدلة في الأصول**، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ.

١٩٩٧م، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ج ١، ص ٤٣٥.

٤ - سيد: ٢٧١١/٥.

يَهْتَدُونَ ﴿ المائدة: ١٠٠، وقوله: ﴿ قُلْ أَوْلَوْا جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ ﴾ الزخرف: ٢٤، إلى غير ذلك من الآيات^(١).

ويتفرع عن ذلك من آثار بنائهم النفسي بما ينعكس على العادات والتقاليد: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا أَفْوَءَ ءَابَاءَهُمْ صَالِينَ ﴾ ﴿٦١﴾ فَهُمْ عَلَىٰ ءَاتِهِمْ مُّهِرَعُونَ ﴿ الصافات: (٦٩، ٧٠)، "إنهم عريقون في الضلالة ، وهم في الوقت ذاته مقلدون لا يفكرون ولا يتدبرون بل يطيررون معجلين يَفْقُونَ خطى آباءهم الضالين غير ناظرين ولا متعقلين"^(٢) وعن قوم لوط قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مُّهِرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ هود: ٧٨، ففي قوله تعالى (ومن قبل كانوا يعملون السيئات)، أي كانت عاداتهم إتيان الفواحش في الرجال^(٣).

- **الظن:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ يونس: ٣٦، أي لا يتبعون إلا حدساً وتخريصاً في عبادتهم الأصنام، ولا حجة معهم، والحق هنا اليقين أي ليس الظن كاليقين^(٤).

- **النفعية والمصالح الدنيوية:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ النجم: ٢٩، أي لم يرد من قوله ولا عمله إلا ما يحقق رغائبه من الدنيا^(٥).

- **في عقيدة الشرك:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ص: ٥، فما هم عليه من عقيدة الشرك الموروثة؛ يعبدون فيها كثيراً من الآلهة، يتعجبون من عقيدة التوحيد أيما عجب، حتى اللفظ (عجاب) يوحي بشدة العجب وضخامته وتضخمه!^(٦).

- **بحسب الجاه والمنزلة:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا زَنَاكَ أَتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ ﴾ هود: ٢٧، "وهم يقيسون الأمور ذلك القياس الخاطئ .. قياس الفضل بالمال، والفهم بالجاه، والمعرفة بالسلطان"^(٧).

- **بالمال والبنين:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ الكهف: ٣٤.

١ - الشنقيطي: م.س، ١٢/٢

٢ - سيد: م.س، ٢٩٩١/٥

٣ - الكلبى: التسهيل لعلوم التنزيل، م.س، ١٠٩/٢

٤ - الشنقيطي: م.س، ٣٤٣/٨

٥ - الجزائري: م.س، ١٩٤/٥

٦ - ينظر: سيد: م.س، ٣٠٩/٥

٧ - ينظر: سيد: م.س، ١٨٧٢/٤

ثانياً - التنوع في أنماط السلوك:

النَّمَطُ: والجمع أنماطٌ. والنَّمَطُ أيضاً: الجماعة من الناس أمرهم واحد، فيظهر التنوع والتمايز بين الجماعات كنماذج، ويأتي التمايز بين الأفراد على صورة الفروق الفردية، في إطار النموذج الواحد.

ولطالما أولى العلماء والباحثون، النظر والبحث في الأنماط السلوكية أهمية بالغة، وعملوا على ذلك من خلال نظرية الأنماط والتي انتشرت بين العلماء انتشارا كبيرا، حتى أن هناك من ينظر إليها على إنها أقدم النظريات التي عرفها الفكر الإنساني، فيما يتعلق بالشخصية، بحيث يقوم العالم بوضع الناس في فئات أو أنماط، والنمط أو الطراز فئة أو صنف من الناس يشتركون في الصفات العامة، وإن اختلفت بعضهم عن بعض في درجة اتسامهم بهذه الصفات^(١).

وقد قدم القرآن الكريم تفصيلاً واضحاً، ووصفاً دقيقاً عن التنوع في أنماط السلوك في إطار النموذج الواحد، سواء على مستوى الفئات، أو على مستوى الأفراد كما يلي:

١- في إطار نموذج الكفر: حيث ذكر القرآن الكريم الظلم والاستكبار، والإسراف، والخيانة، والإجرام، والطغيان، والإفساد، والفسوق، كاتجاهات للنفس، لدى الذين كفروا بما تتصف به من الثبات، ومثال ذلك:

- **الظلم:** قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُعْزِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ النساء: ١٦٨، ورغم أن الكفر فيه معنى الظلم، إلا انه جاء في الآية "عطفُ الظلم على الكفر في قوله: (إن الذين كفروا وظلموا).. من عطف الأخص على الأعم في الأنواع؛ وإما أن يراد به التعدي على الناس، كظلمهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بإخراجه من أرضه، وتأليب الناس عليه، وغير ذلك .. وإما أن يراد به ارتكاب المفسدات والجرائم مما استقرَّ عند أهل العقول أنه ظلم وعدوان"^(٢) وعلى كل الأحوال فإن الكفر يمثل الإطار العام (للبناء النفسي لدى الكفار) ويندرج تحته أنماط من السلوك واتجاهات النفس كالظلم والفساد والإجرام وغير ذلك.

حتى الظلم، فقد بيّن القرآن أنه يأتي على أنواع: منه ظلم الإنسان لنفسه بالكفر والمعصية ، قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ فاطر: ٣٢، ومنه ما يقع على الغير قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ المائدة: ٤٥، ومنه الشرك بالله قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: ١٣^(٣). وقد وصف به القرآن الكريم الفرد كما وصف به الجماعة، قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ

^١ - ينظر: إسلام شهبان: البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني، م.س.، ص ٣٣.

^٢ - ابن عاشور: م.س.، ٤٧/٦.

^٣ - ينظر: سيد: الظلال، م.س.، ٢٩٢/٢.

لِنَفْسِهِ ﴿ الكهف: ٣٥، وعن الظلم الذي يتصف به المجموع قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَعْرَفْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَلِمِينَ ﴾ الأنفال: ٥٤ .

- الاستكبار: وهو من أخلاق النفس وينعكس على سلوك الفرد وعلى المجموع: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ فاطر: ٤٣، فأول ما يجني من الاستكبار صاحبه، أنه يصد عن الهدى ويدفعه لصد الآخرين كذلك، أما عن عاقبته فتأتي وفق سنة الله تعالى بالاستئصال والهلاك (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وهي نتيجة حتمية مترتبة على ما تكنه نفوسهم من المكر (فَلَنْ نَجْدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجْدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (١).

- الإجمام: وهو يصف آل فرعون قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ يونس: ٧٥ " (وكانوا قوماً مجرمين)، معطوفة على جملة (فاستكبروا)، فالمعنى: فاستكبروا عن الاعتراف بدلالة تلك الآيات وأجرموا، .. بصيغة الجملة الاسمية للدلالة على ثبات وصف الإجمام فيهم، وتمكنه منهم، ورسوخه فيهم من قبل حدوث الاستكبار، وفي ذلك تنبيه على أن وصف الإجمام الراسخ فيهم هو علة للاستكبار الصادر منهم" (٢)، ومن أوصاف المجرمين: الاستكبار عن آيات الله، وتكذيبهم الرسل، وما يتصفون به من الظلم والعدوان فلا يؤمن شرهم (٣).

٢- عن المنافقين:

فقد ذكر القرآن الكريم عن القاعدين، والمرجفين، والمخلفين، المعذرين، وعن الذين في قلوبهم مرض، وكلها تشير إلى المنافقين، وتدل على التنوع في أنماط السلوك واتجاهات النفس لدى المنافقين، فقال تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْهَ الْأَمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الأحزاب: ٦٠، فالمنافقون هم المرجفون، وهم الذين في قلوبهم مرض، إلا أنه كان منهم قوم يرجفون، وقوم يتبعون النساء للريبة، وقوم يشكون المسلمين (٤)، ويؤيد ذلك ما جاء من وصف المنافقين بهذه الصفات في آيات أخرى قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ البقرة: ١٠، أي شك ونفاق (٥)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونَهُمْ ﴾ التوبة: ٤٧، والفتنة: لإيقاع التخاذل والخوف بين رجال الجيش، وإلقاء الأخبار الكاذبة عن قوة العدو (٦).

١ - ينظر: سيد: م.س، ١٥٥/٦.

٢ - ابن عاشور: م.س، ٧١/٩.

٣ - ابن عاشور: م.س، ٢٩٩/٢٥.

٤ - ينظر: القرطبي: الجامع، م.س، ٢٤٤/١٤.

٥ - الجزائري: م.س، ٢٤/١.

٦ - ابن عاشور: م.س، ٢١٦/١٠.

٣- عن أهل الكتاب: فذكر منهم الرهبان، والقسيسين، والأحبار، والريانيين، والنصارى، ومنهم من يحرفون الكلم عن مواضعه، وقد تحدث القرآن الكريم عن أهل الكتاب كما يلي:

- ما يشمل أهل الكتاب كافة: كصفة مميزة تعبر عن اتجاهات النفس: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البقرة: ١٠٥.

- ما يعبر عن الأكثرية من أهل الكتاب: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ

بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ البقرة: ١٠٩، أما عن الإيمان والكفر، فقد بين ذلك في

قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران: ١١٠^(١).

- جزء من كل على مستوى (الطائفة): قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ آل عمران:

٦٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ آل عمران: ٧٢.

- للتبعيض: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ﴾ آل عمران: ٧٥.

٢- أما في إطار الإيمان: فقد تحدث القرآن الكريم عن المؤمنين والمحسنين والمتقين والمسلمين والأوابين والمتطهرين والصادقين والصدقيين والشهداء والصالحين والذاكرين والمنفقين والمستغفرين والقانتين والمتوكلين والسابقين والمقربين والتوابين، والمخبتين ومثال ذلك:

- الإيمان والتقوى والإحسان: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا

إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: ٩٣، وأكثر

المفسرين على أن ذكر التقوى ليس تكراراً؛ وإنما هي مقامات ومنازل، حيث اقترنت الأولى بالإيمان

والعمل الصالح، والثانية بالإحسان، وهي ارفع مقامات العبادة، وقد جاء عن الإحسان في الحديث

الشريف: هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك^(٢)، "وفيه دليل على أن المتقي المحسن

أفضل من المتقي المؤمن الذي عمل الصالحات؛ فضله بأجر الإحسان"^(٣).

^١ - ابن عاشور: م.س، ٦٦٩/١.

^٢ - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، ١٧٩٣/٤، رقم (٤٤٩٩)، ومسلم، ٣٢/١، رقم (١٠٦).

^٣ - القرطبي: الجامع، ٢٩٧/٦.

ثالثاً- آثار البناء النفسي في القيم:

في ضوء ما ذكر القرآن الكريم عن الأقسام السابقين وما يكونون عليه من القيم:

- الفساد: كقوم شعيب وقد تميزوا بالفساد والغش في الميزان: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقَوْمٍ أَوفُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ هود: ٨٥ (١).

- الشذوذ الأخلاقي لدى قوم لوط: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ العنكبوت: ٢٩، "فهو الشذوذ إذن والانحراف والفساد الفطري، قبل أن يكون
فساد الأخلاق .. ولا فرق في الحقيقة، فالأخلاق الإسلامية هي الأخلاق الفطرية" (٢).

رابعاً: آثار البناء النفسي في الميول والدوافع: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٢٧، والميل في الآية: هو الحياد عن طريق
الطهر والصفاء إلى طريق الخبث والكدر بارتكاب المحرمات من المناكح وغيرها (٣).

خامساً: آثار البناء النفسي في المظهر العام (السيما):

والسيما في اللغة: السؤمة والسئمة والسيماء والسيمياء: العلامة، وسؤم الفرس جعل عليه
السئمة. والسيماء ياءها في الأصل واو وهي العلامة، يعرف بها الخير والشر قال تعالى: (تَعْرِفُهُمْ
بِسِيمَاهُمْ) (٤) والسيما أو السيماء في كتاب الله تعالى تدل على العلامة؛ تبدو على المحيا، وتنبئ عن
الجوهر، وبها محددات ملامح الشخصية للفرد، وتميز بين الناس حسب ما تكن نفوسهم من المعتقد
قال تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ آتَرَ السُّجُودَ ﴾ الفتح: ٢٩.

وقد ورد في القرآن الكريم عن السيماء كوصف لأهل الجنة وأهل النار :

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ الرحمن: ٤١. أما التفصيل لهذه السيمات، أو
العلامات فقد بينته آيات أخرى: عن المؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ آل عمران: ١٠٦،
وعن أهل الجنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ المطففين: ٢٤.

١ - الجزائري: م.س، ١٣١/٤.

٢ - سيد: م.س، ١٣١٤/٣.

٣ - الجزائري: م.س، ٤٦٣/١.

٤ - ابن منظور: م.س، ٣١٤/١٢.

أما عن الكفار والمنافقين في الدنيا: عن المنافقين: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعَرَّفَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ محمد: ٣٠.

- الكفار: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعَرَّفُوا فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ الحج: ٧٢ (١).

السيما بين الماضي والحاضر:

فهناك ما يعرف بعلم السيمياء، أو (السيمائية) وقد تعامل به الناس قديما وحديثا وله جذوره في الثقافات الأخرى القديمة ترجع إلى " الجذر اليوناني: السيميون (semion)، أي العلامة والإشارة.. وكانت السيمائية، تستخدم كأداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني، بدء من الانفعالات البسيطة، ومرورا بالطبوس الاجتماعية، وانتهاء بالأنساق الأيدولوجية الكبرى،" وبذلك تقوم السيمائية على دراسة العلامات اللسانية، وغير اللسانية، في أبعادها التركيبية والدلالية والتداولية" (٢).

وما جاء في قوله تعالى (سيماهم في وجوههم)، كان للعلماء أقوال في معناها:

ما قاله الأعمش : مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسَنٌ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ عَطَاءُ وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ حَسَنُ السَّمْتِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ نُورٌ مِنَ الْخُشُوعِ وَالتَّوَضُّعِ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَالضَّحَّاكُ: بَيَاضٌ وَصَفْرَةٌ وَتَهْيِجٌ يَعْتَرِي الْوَجْهَ مِنَ السَّهْرِ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْدُوبٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ): النُّورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣)، وَفِي الْمَجْمَلِ مِنْ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ فِي السِّيْمَا هُوَ السَّمْتُ الْعَامُ، بِمَا يَكُونُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ (٤):

١- من ملامح الوجه والهيئة؛ من الخشوع، والوقار، والهيئة، ونضارة الوجه.

٢- وما يبدو في المظهر؛ في الملبس، والمسكن، والمشية، وغير ذلك.

فإذا مررت بديار قوم تستطيع، أن تميزهم أنهم مؤمنون، أو كفار، أو غير ذلك، من خلال الشواهد والعلامات تدل عليهم، ففي الأماكن العامة كالأسواق تستطيع أن تميز بين الأفراد، فتقول هذا مسلم، أو مسيحي، أو سيخي، بحسب معتقدة، على خلفية تلك العلامات، وقد بين القرآن الكريم من تلك العلامات بدالاتها: اللفظية، والسلوكية، وملامح الوجه، والهيئة، في توصيف دقيق للمؤمن، والكافر، والمنافق، وكذلك اليهود، والنصارى (أهل الكتاب).

١ - ينظر: الشنقيطي: أضواء البيان، م.س، ١٥/٢.

٢ - سائدة حسين محمد العمري: سيمياء نوازع النفس في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية الآداب، ص ٢٥.

٣ - ابن عاشور: م.س، ٢٠٦/٢٦، قيل سنده جيد.

٤ - ينظر المناوي: التعاريف، م.س. ٤١٤/١، قوله: السمْت هو الهيئة والطريق والوقار.

الخلاصة:

في أن البناء النفسي يترك بصماته على الفرد؛ تدل على ملامح شخصيته، وهويته، وتصنف الناس: مؤمن - كافر - منافق، وقد أجزل القرآن الكريم في التوصيف بالمؤمن، والكافر، والمنافق، حتى لا تكاد تخطئهم الإشارة كما يلي:

أولاً : سمات الشخصية المؤمنة:

فقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الملامح للشخصية المؤمنة، بكافة جوانبها السلوكية والانفعالية والفكرية والاجتماعية وغير ذلك وبين هذه المعاني كما يلي:

١- في أخلاق النفس وانفعالاتها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ السجدة: ١٥، وهي صورة من الشفافية لهذه النفوس المؤمنة الخاشعة الخائفة الطامعة؛ ولكن هذه أحوالها مع الله تعالى والله ومن الله (١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٠، والوجل: أي عندهم من أحوال القلب، يأتي بسبب الخوف؛ من الزيف عن الهدى، وعدم تقبل الأعمال، على خلفية، اليقين والطمأنينة؛ التي تعمر قلوبهم، واتسرح صدورهم بمعرفة التوحيد، وصدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم (٢).

٢- في السلوك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ الفرقان: ٦٣. وهو الرفق، واللين، والحلم، والوقار، ويحتمل أن يكون ذلك وصف مشيهم على الأرض، أو وصف أخلاقهم في جميع أحوالهم، وعبر بالمشي على الأرض، عن جميع تصرفهم مدة حياتهم، وكذلك في دفع الجاهل والسفيه بالرفق، والعفو والصفح عن إساءته وهو مستحسن (٣).

٣- الامتثال لأحكام الله ورسوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ النور: ٥١. وفي الانقياد والتسليم لأحكام الله تعالى؛ يبرز الفارق الأساسي بين المؤمنين والمنافقين، بعد أن بين القرآن قول المنافقين، وما فعلوه، فأتبعه ما يجب على المؤمنين أن يسلكوه، فقال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: ٥١ (٤).

١ - ينظر: سيد: م.س.، ٢٨٠٤/٥. بتصرف.

٢ - الشنقيطي: م.س.، ٢٥٩/٥، بتصرف.

٣ - الكلبي: التسهيل، ٨١/٣، بتصرف.

٤ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، ٢٠/٢٤، بتصرف.

٤- ما يأتي من ملامح الشخصية في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ الفتح: ٢٩، كأثر للعبادة والتوجه إلى الله، يظهر ذلك في سمتهم، وسحتنتهم، وسماتهم، وان كانت السيمة المقصود في الآية خاصة بالصحابة (والذين معه)، إلا أنها تأتي على العموم يشترك معهم فيها المؤمنون^(١)، وفي الحديث الشريف: إن من الناس مفاتيح لذكر الله، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين إذا رؤوا ذكر الله^(٢)، وجاء في فيض القدير من شرح الحديث: "يعني إذا رآهم الناس ذكروا الله برويتهم، لما هم عليه من سمات الصلاح، وشعار الأولياء، وضياء الأصفياء، وقد بين القرآن الكريم عن هذه الهيئة والعلامات الظاهرة كما يلي :

* **الخشوع والوقار والسكينة** : قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون: ٢، والخشوع حالة في القلب؛ من الخوف، والمراقبة، والتذلل لعظمة المولى جل جلاله، ثم يظهر أثر ذلك على الجوارح؛ بالسكون، والإقبال على الصلاة، وعدم الالتفات، والبكاء والتضرع^(٣) .

* **التواضع**: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ لقمان: ١٨^(٤)، أي لا تمشي مشي المتبخر المتكبر والجبارين^(٥) .

* **هين لين رفيق بالمؤمنين** : قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩، وقد صرح بالشدة على الكافرين في قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح: ٢٩^(٦) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١٣٤. أي لا يُعْمِلُونَ غضبهم في الناس، بل يكفون عنهم شرهم، ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل، أي يعفون عن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم مَوْجِدَةٌ على أحد، وهذا أكمل الأحوال ولهذا قال:

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٤، فهذا من مقامات الإحسان^(٧).

ثانيا : سمات الشخصية المنافقة:

حيث فضحهم القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ محمد: ٣٠. فالمنافقون كذلك لهم من العلامات التي تظهر على وجوههم وتميزها النفوس، أما لحن القول؛ فيأتي كذلك على

١ - سيد: م.س.، ٦/٣٣٣١.
 ٢ - المعجم الكبير: ٢٠٥/١٠، رقم (١٠٤٧٦)، صححه ابن حبان من حديث أنس، فيض القدير: ٦٦٩/٢، رقم (٢٤٦٦).
 ٣ - الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، م.س.، ٤٨/٣.
 ٤ - الجزائر: م.س.، ٦٢٨/٣.
 ٥ - الشنقيطي: م.س.، ١٥٦/٣.
 ٦ - الشنقيطي: م.س.، ٤١٥/١.
 ٧ - ابن كثير: التفسير، م.س.، ٤٠٧/١، بتصريف.

شاكلة تميزهم بها؛ في أسلوبه، أو إمالته؛ إلى جهة تعريض وتورية، ومنه قيل للمخطئ لاجن، لعدله بالكلام عن سمت الصواب (١) وما قال به ابن تيمية: "أن ظهور ما في باطن الإنسان، على فلتات لسانه أقوى من ظهوره على صفحات وجهه، لأن اللسان ترجمان القلب فإظهاره لما أكنه أوكد، ولأن دلالة اللسان قالية، ودلالة الوجه حالية، والقول أجمع وأوسع للمعاني التي في القلب من الحال، ولهذا فضل من فضل كابن قتيبة وغيره السمع على البصر" (٢)

* **الخوف البادي على وجوههم: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾** محمد: ٢٠. وهو وصف من أوصاف المنافقين .. يفقدون تماسكهم، ويسقط عنهم ستار الرياء الذي يتسترون به، وينكشف جزعهم وضعف نفوسهم من مواجهة هذا التكليف، ويبدون في حالة تزري بالرجال، بصورها التعبير القرآني المبدع صورة فريدة كأنها معروضة للأنظار" (٣)، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ الأحزاب: ١٩. ويتوالى افتضاح أمرهم؛ فلم يبق سترٌ يلوذون به، ويخفون ما يخالج قلوبهم؛ من الجبن والتي تظهر علاماته على وجوههم (أشحة عليكم) وهذا الشح والبخل في أسوأ معانيه على المسلمين يأتي في الجهد، والمال، وحتى العواطف والمشاعر على السواء، و(تدور أعينهم) شاخصة، واضحة الملامح؛ بما يظهر على جوارحهم في لحظة الخوف بالجبن المرتعش، أما في ساعة، ما بعد الخوف، فالمنظر أدعى إلى السخرية؛ بما تنطق به حناجرهم وألسنتهم - الحداد الجارحة والسليطة على المؤمنين - من دعاوى الاستبسال والبطولات والعنتريات، وان الناظر لهم بعد هذا التشخيص والتلون في ملامحهم، وألسنتهم لا يخفى عليه حقيقة أمرهم، وما يضمرونه في نفوسهم (٤).

سمات الشخصية المؤمنة:

ومما سبق يمكن أن نستخلص خصائص الشخصية الإيمانية، كما يلي:

١ - ربانية: في السلوك والعمل والوجدان (فهو بالله والله ومع الله) (٥).

٢ - التوازن: في الخوف والرجاء والحب والكره والشدة واللين، وفي العمل (إن لبنتك عليك حقا)، والعبادة وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس

١ - ينظر: تفسير أبي السعود، م.س، ١٠١/٨.

٢ - أبو العباس: مجموع الفتاوى، م.س، ٦٨/١٦.

٣ - سيد: م.س، ٣٢٩٦/٦.

٤ - سيد: م.س، ٥ / ٢٨٤٠، بتصرف.

٥ - ينظر: عطايف محمود محمد تحت: دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، الدراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ٢٠٠٩م، ص ٣٠.

خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل^(١)، وكذلك في التواضع والقوة، حيث يتميز مفهوم الشخصية الإسلامية بالتوازن فلا يطغى جانب على آخر^(٢)

٣- **التكامل:** حيث ينظر الإسلام إلى الشخصية كوحدة واحدة، متكاملة من جميع جوانبها المتعددة: الجسدي، والفكري، والنفسي، والاجتماعي، والانفعالي، والروحي^(٣). وما يترتب على ذلك من التكامل بين أعمال الدنيا والآخرة، على أن الدنيا مزرعة الآخرة، فلا يمكن الفصل بين أعمال الدنيا، وبين عمل الآخرة، خاصة وإن معنى العبادة يتجلى في الامتحان والاختبار في كل مظاهر الحياة وجوانبها قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الكهف: ٧، وقد بين صلى الله عليه وسلم الإحسان بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" كما تقدم^(٤).

٤- **الثبات والقوة:** بالصبر والمجاهدة، في السراء والضراء، إزاء المغريات والامتحان^(٥).

٥- الاستقلالية والتحرر من قيود العبودية لغير الله: سواء كانت هذه القيود من داخل النفس (كقيود حاجات النفس والهوى واللوات) ، أو الخارجية وتتمثل بكل ما يصد عن دين الله.

٦- الاستقرار والطمأنينة (الأمن النفسي): ونفي للاضطراب والتردد.

٧- الرضا والتسليم في كل الأحوال: في الخير والشر، في الصحة والسقم .

٨- الايجابية في العلاقة بين الإنسان ونفسه، ومجتمعه، ومع ربه.

٩- الصدق: في التطابق بين الجوهر والمظهر (السمت والملاح).

ثالثاً: سمات الشخصية الكافرة:

* **عن الكافرين يوم القيامة:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيمَتَهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ الرحمن: ٤١ .
أي بعلامتهم المميزة لهم وقد دل القرآن على أنها سواد وجوههم وزرقة عيونهم^(٦).

١ - حديث متفق عليه: رواه البخاري: ٢٢٠٥/٥، رقم (٥٥٢٣)، ومسلم: ١٨٨/٢، رقم (١٨٦٣).

٢ - ينظر: إسلام محمود شهوان: البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني، م.س.، ص ٢١.

٣ - ينظر: شهوان: م.ن.

٤ - ينظر الشنقيطي: م.س.، ٢٠٤/٣.

٥ - ينظر: عطايف: م.س.، ص ٣١

٦ - الشنقيطي: م.س.، ٧، ٥٠٤.

* أما في الدنيا: فذكر عنهم القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَا فِي مَهِينٍ ۝۱۰ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَيْمٍ ۝۱۱ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝۱۲ عْتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝۱۳ ﴾ القلم: (١١: ١٢: ١٣)، والآيات فيها توصيف دقيق لملامح شخصية الكافر: تظهر في سلوكه وأخلاقه: (مهين) كثير شره قليل خيره، (هماز) يأكل لحوم الناس بالغبية والنميمة، (مناع للخير) لا يأتي منه خير، (معتد) معتد في قوله متعمد في عمله، (أثيم) أثيم بربه، (عتل) فاجر أو فاحش ولئيم^(١)، وقد نزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة، في رأي جمع من المفسرين، وقال بعضهم: الأخنس بن شريق، وقال آخرون: الأسود بن عبد يغوث، ومنهم قال المراد: أبو جهل وإنما عنوا أن المراد التعريض بواحد من هؤلاء، وإلا فإن لفظ (كل) المفيد للعموم لا يسمح بأن يراد النهي عن واحد معين، أما هؤلاء فلعل أربعتهم اشتركوا في معظم هذه الأوصاف^(٢).

* شديدا الكراهية والبغض للمسلمين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۝۷۲ ﴾ الحج: ٧٢، والمنكر: شدة بغضهم وكراهيتهم لسماع تلك الآيات يظهر على وجوههم^(٣).

* منقادون لقوانين الغريزة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَمْتَعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًىٰ لَهُمْ ۝۱۲ ﴾ محمد: ١٢. فالكافر عبد للشهوات واللذات، فينزل عن آدميته، ليكون في مصاف البهيمية، ليس له إلا التمتع بأنواع الملذات، بعد أن يتخلى عن الدينونة لله تعالى وحده، ويدين للهوى والشهوات، ولا يمنعه في سبيل ذلك أن يكون عبدا للعبيد من أصحاب الجاه والسلطان لقاء منفعة زائلة ونزوة طائشة^(٤).

* الختار: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝۳۲ ﴾ لقمان: ٣٢، والختار: الغدار الكثير الغدر والغدور لا يكون إلا من قلة الصبر^(٥).

* العناد: وهي الصفة، والعلامة المميزة لهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۝۸ ﴾ الجاثية: ٨.

١ - جلال الدين السيوطي: الدر المنثور، م.س، ٢٤٦/٨.
٢ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، م.س، ٧١/٢٩.
٣ - التفنزي: م.س، ٦٢/٧.
٤ - ينظر سيد: م.س، ١٩٤٠/٤.
٥ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، م.س، ١٤٢/٢٥.

تلخيص سمات الشخصية يمكن إجمالها كما في الشكل (٤-١)

السمة وأبعادها	الشخصية المؤمنة	الشخصية الكافرة	الشخصية المنافقة
الانفعالي (بيولوجي)	﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ آل عمران ١٣٤ مسيطر على انفعالاته	﴿وَلِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعُزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ البقرة ٢٠٦ يخرجه الانفعال عن الحق والعدل	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ البقرة ١٣ الاستهزاء وهو أبلغ في رده من الكفار
نفسي (اجتماعي)	﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ آل عمران ١٣٤ مسيطر على دوافعه وحاجاته فيعفو	﴿مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيْبٍ﴾ ق ٢٥ لا يرجي خيره وشره مؤكد	﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ البقرة ٢٠٥ دوافعه الفساد والإفساد الاجتماعي
نفسي روحي (العقيدة)	﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ﴾ النور ٥١ يحكم في هواه بمراد الله	﴿يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ القصص ٥٠ عبد لهواه	﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَّحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ﴾ النساء ٦٠ مبولهم وهوامهم ومع الشرك
عبادة غذاء الروح	﴿شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الزمر ٢٢ ما يعمر القلب وينير الدرب	﴿قَوْلٍ لِلْقَيْسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ﴾ الزمر ٢٢ تتملكهم غلظة القلب	﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ النساء ١٤٢ أبلغ في الخداع والشرك (الرياء)
مواقف (اجتماعية)	﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح ٢٩ يتحكم في مواقفه وعواطفه وهواه	﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ لقمان ٣٢ الغدر والجحود شيمته	﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لِآلِ هَؤُلَاءِ وَلَا لِآلِ هَؤُلَاءِ﴾ النساء ١٤٣ (التذبذب في المواقف)
مع الشيطان (روحي)	﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ النحل ٩٩ لا سبيل للشيطان إلى قلوبهم	﴿سُلْطَانَهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ النحل ١٠٠ (خاضع مطيع للشيطان)	﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ المجادلة ١٩ الشيطان متمكن من قلوبهم
رضاهم وسخطهم (نفسية)	﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ التوبة ١٠٠ هم في رضا متبادل مع الله تعالى	﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ﴾ يونس ٧ رضاهم مرهون بمتاع الدنيا	﴿رَضُوا بِأَن يُكْرَفُوا بِالْحَرَالِفِ﴾ التوبة ٧٨ رضاهم مرهون بالذلة (الذل)
وحدتهم (علاقتهم) نفسية روحية اجتماعية	﴿كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ بَيْنَهُ مَرْصُوصٌ﴾ الصف ٤ تألف افسوسهم (برابطة العقيدة)	﴿وَإِن يَتَّبِعُواكُم يَتَّبِعُواكُمُ الْأَدْبَارَ﴾ آل عمران ١١١ (مهزومون نفسياً)	﴿تَحَسَّبَهُمْ جَمِيعًا قُلُوبُهُمْ شَقَى﴾ الحشر ١٤ ضعف وحدتهم تبعاً لضعف عقيدتهم
نفسية روحية	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ الأحزاب ٢٤ توافق بين العقيدة وأثارها	﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ آل عمران ٧٨ الاختلاف مع الفطرة	﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون ١ الاختلاف بين مزاعم الإيمان وحقيقته
إنفعالي نفسي روحي	﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ الأحزاب ٢٣ (قدم ماله وروحه لله)	﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الحشر ٢ الرعب خواء الروح والقلب	﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَّىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ الأحزاب ٩٩ (الخوف يغشى الوجوه)
حاجات نفسية اجتماعية	﴿الَّذِينَ يُفْعِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ آل عمران ١٣٤ (خير معطاء في كل حين)	﴿لَا يَرْفِقُونَ فِي مَأْمِنٍ وَلَا فِي إِيمَانٍ وَلَا فِي مَوَدَّةٍ﴾ التوبة ١٠١ (لا يرجي خيرهم وشرهم مؤكد)	﴿أَشَدَّ أَنْوَاعِ الْبَخْلِ وَالْأَنَانِيَةِ﴾ الأحزاب ١٩ أشد أنواع البخل والأنانية
الأمن النفسي	﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام ٣٢ (انسجام بين الغاية والعمل)	﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَأْهَتْ﴾ الأعراف ١٧٦ اضطراب وتعب نفسي	﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ المنافقون ٤ القلق والاضطراب النفسي بسبب اختلاف مع حقيقة الإيمان
غرائزهم (فسبولوجية)	﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ النور ٢٦ طاهر القلب والخلق	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر ٢٦ (خبثت النفس، انحرف الفطرة)	﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ التوبة ٤٩ ضعف النفوس إزاء الفتن والغرائز

﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا بُدُونُ لَكَ﴾ آل عمران ١٥٤ النفاق في كل شيء	﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنْبِيلَ﴾ آل عمران ١١٩ الحقد والكراهية تعمر قلوبهم	﴿هَكَأُنْتُمْ أَوْلَاءَ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ آل عمران ١١٩ الصدق في المشاعر	العواطف (نفسية)
﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ النساء ١٤٣ الازدواجية في المواقف	﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ الحشر ١٤ لا رابط بينهم يجمعهم	﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ﴾ الأنفال ٦٣ القلوب متصلة برباط العقيدة	علاقات (اجتماعية)

الشكل (٤-١)

وبالنظر إلى الشكل يمكن الوقوف على حقائق مقصودة بالبيان والتوضيح كما يلي:

١- التمييز بين سمات الشخصية بدلالاتها في السلوك والأقوال وحتى ملامح الوجه وقلبات اللسان لكل من المؤمن والكافر والمنافق، وقد سبق بيانه.

٢- التمييز بين أبعاد سمات الشخصية: النفسية والاجتماعية والبيولوجية والروحية، كأصول ومنابع للسلوك (الدوافع والضوابط) لدى كل من المؤمن والمنافق والكافر ما ينعكس على مظاهر الحياة العامة والخاصة قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ طه: ١٢٤، والآية تتحدث عن تبدل الحال من النعم، والرخاء، والعيش الجميل، إلى العنت، والضيق، والشدة، بسبب الإعراض، والتكذيب، وعدم شكر الله تعالى على نعمه، وان المعصية سبب في سلب النعم، فتتبدل بنقم، وهذه سنة الله في خلقه^(١) ومن المتوقع التوصل إلى نتائج في هذا الصدد تعطي صورة واضحة عن الدور الذي يؤديه الفرد في محيطه وأثره في الحياة بكل مناحيها وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: دور الشخصية المؤمنة وأثرها في بناء الأمة:

﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ﴾ آل عمران: ١٠٣، والنص القرآني يعمد إلى مكن المشاعر والروابط: (القلب) فلم يقول: فألف بينكم، إنما ينفذ إلى المكن العميق: (فألف بين قلوبكم) فيصور القلوب حزمة مؤلفة متألفة بيد الله وعلى عهده وميثاقه، كذلك يرسم النص صورة، في بيان واضح بين ما كانوا عليه قبل الإسلام في الجاهلية من الفرقة والاختلاف قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الأنفال: ٦٣^(٢) وحيث كانوا هم أنفسهم الذين عاشوا في الجاهلية في مجتمع هابط دنس مشوش التصورات مضطرب القيم .. ثم انتقلوا هم أنفسهم إلى مجتمع الإسلام النظيف الرفيع، الواضح التصور والاعتقاد، المستقيم القيم

^١ - ينظر: الجزائري: م.س، ٤، ٣١٣/٤، سيد: م.س، ٥، ٢٩٠/٥.
^٢ - سيد: الظلال، م.س، ٤١١/١، بتصرف.

والموازنين"^(١)، وهذا ما ينبغي النظر إليه، واستلهاً أسباب التآلف والتوحد في الجماعة المسلمة، والعمل على معالجة أسباب الفرقة والاختلاف بينهم؛ الذي يوهن الجماعة ويفت من عضدها إزاء التحديات الخارجية؛ التي تستهدف حاضرها ومستقبلها، وهو المقصود في البحث.

وبالنظر للبناء النفسي للجماعة الأولى من الرعييل الأول، صنيعة القرآن الكريم، أول ما نزل، وكيف تم بناء تلك النفوس، على قاعدة الإيمان وكلمة التوحيد، والذي من المفترض أن تتحقق تلك الصنعة للأجيال المؤمنة، المتعاقبة على مدار التاريخ.

ومن المتوقع الوقوف على جملة من الحقائق كأهداف للبحث في هذا الباب:

- ١- بناء العقيدة بخصائصها كما بين القرآن الكريم ودورها في البناء النفسي.
- ٢- آلية توظيف القوى النفسية وضبطها بأحكام العقيدة .
- ٣- ضبط المواقف والاتجاهات والسلوك بأحكام الإسلام.
- ٤- ما يطرأ من تغيير على حاجات النفس وأهدافها لدى المؤمن كما بين القرآن الكريم.
- ٥- العلاقة بين بناء العقيدة وبناء النفسية.

- منهج القرآن الكريم في بناء العقيدة، ودورها في بناء النفس المؤمنة:

وفيما ذكر عبد الله عزام عن العقيدة وأثرها في بناء النفس الإنسانية، على أن العقيدة تمثل الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلجات التي تساور القلب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، ويصف العقيدة بأنها بمثابة دماغ التصرفات، فإذا تعطل جزء منها أحدث فساداً كبيراً في التصرفات، وانفراجاً هائلاً عن سوي الصراط، ولعلها الحكمة من الاهتمام ببناء العقيدة في الفترة المكية من عمر الدعوة؛ كقاعدة أساسية لهذا الدين الذي لا يقوم بدونها، وكانت هي الموضوع الوحيد الذي عالجه السور المكية^(٢).

^١ - سيد: الظلال، م.س ١/١٠٧.

^٢ - عبد الله عزام: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، م.س، ص ١٠، بتصرف.

الإيمان والعمل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ البقرة: ٢٥، حيث قرن الإيمان بالعمل الصالح في واحد وستين موضعاً من القرآن الكريم، كما جاء الخطاب بـ (يا أيها الذين آمنوا) بصيغة الأمر والنهي والتنبيه والتحذير والإنذار والحث والموعظة والزجر في تسعة وثمانين موضعاً تعالج الأخلاق والسلوك، والمواقف والاتجاهات، وما في ذلك من مظنة حصول الغفلة والتفاوت في القيام بها، سواء كانت من الطاعات أو المعاصي، مع بقاء صفة الإيمان ثابتة بنص الخطاب: (يا أيها الذين آمنوا)^(١)، وفي ذلك من الدلالة على الفروق الفردية بين المؤمنين، في درجة تحصيل أعمال الخير والبعد عن النواهي من المعاصي.

أما عن دور العقيدة والإيمان في السلوك:

وحقيقة العقيدة أول ما تتمثل به هو الإيمان بالله تعالى بأسمائه وصفاته، كما أثبتتها لنفسه، وهو (توحيد الأسماء والصفات)^(٢) فيعمل كوازع داخلي لكل ما يصدر عن الفرد من أعمال وسلوك، فيستشعر رقابة الله تعالى له في كل أمر وحتى ما توسوس به النفس، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق: ١٦، وهكذا في سائر الأسماء والصفات كالسمع والبصر .. الخ^(٣).

- الإيمان باليوم الآخر وأثره على السلوك: حيث قرن القرآن الكريم بين الإيمان والعمل - في كل ما يصدر من المؤمن - بالنظر إلى ما وراء الحياة الدنيا، فقد كانوا "يعيشون بحسهم وأرواحهم في الآخرة، مع أن أجسادهم تدب على هذه الأرض، هم يتحركون فوق هذه المعمورة، مع أن أنظارهم مشدودة بقوة إلى الجنة، إلى الحساب"^(٤) فيحتسبون عند الله تعالى كل ما يصادفهم في هذه الحياة الدنيا، من خير أو شر لقاء الثواب والأجر يوم القيامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص: ٧٧، وعليه "فالإيمان بالآخرة هو صمام الأمان في هذه الأرض، وهو الضابط الوثيق الذي يحرس الأخلاق، والحارس الأمين الذي يضمن تنفيذ الشريعة في هذه الدنيا"^(٥).

١ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، م.س، ٢٥/٢، وقد ذكر أنه تعالى كثيراً ذكر الإيمان رغم ارتكاب المعاصي قال (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) الأنعام ٨٢ (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الحجرات ٩، ... الخ، وما احتج به ابن عباس على ذلك، ينظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١، ط ٤، ٣٦١/١، وذكر عن مرتكب الكبيرة في أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر ولا يستحق الخلود مع الكافرين.

٢ - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ٥١١/١.

٣ - ينظر: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: التبيين لدعوات المرضى والمصابين، مطابع أضواء المنتدى، ط ٤٢٥، هـ، ج ١، ص ٥٠.

٤ - عبد الله عزام: م.س، ص ٣٤.

٥ - عبد الله عزام: م.س، ص ١٠.

- التحذير من عواقب الرياء والنفاق: والرياء نقيض الإخلاص، فان الله تعالى لن يقبل العمل مهما كان بدون الإخلاص لله تعالى مهما كانت الدوافع حيث "أغراض الرياء ثلاثة: التعظيم، وجلب المصالح الدنيوية، ودفع المضار الدنيوية، والأخيران يتفرعان عن الأول"^(١) وتتمثل في النفس بـ:

١- حظوظ النفس وحاجاتها المعنوية: من حب المدح أو للجاء والريادة والتفرد ودعاوى امتلاك الحقيقة.

٢- قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ الحج: ١١، فقله تعالى (عَلَى حَرْفٍ) غير متمكن من العقيدة، ولا مثبت في العبادة، متأرجحاً قابلاً للسقوط عند الدفعة الأولى: (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) إذا كان يجلب النفع، ويدر الضرع، وينمي الزرع، ويربح التجارة.. (وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ) بالبلاء الذي أصابه فلم يصبر عليه (أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) انكفائه عن عقيدته، وانتكاسه عن الهدى الذي كان يسيرا له (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) بانقلابه على وجهه، فحساب الربح والخسارة يصلح للتجارة، ولكنه لا يصلح للعقيدة^(٢).

٣- الخوف والجبين كما هو حال المنافقين: قَالَ تَعَالَى ﴿ أَشْحَهَّ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ الأحزاب: ٥١.

٤- أما عن السبب الأساسي في الرياء فهو يرجع إلى ضعف في اليقين، وأسس العقيدة، كما وصف الله تعالى به المنافقين قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالٍ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ١٤٢، فهم لا يبتغون وجه الله تعالى في صلاتهم ولا يقصدون الطاعة، وإنما مقصدهم أن يراهم المؤمنون، ظناً منهم أنهم بذلك يخدعون المؤمنين؛ للوصول إلى مبتغاهم^(٣).

٥- الإحسان: ومن معاني الإخلاص الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك.

^١ - القرافي: أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (٦٨٤هـ): الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق (مع الهوامش)، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٤٣.

^٢ سيد: الظلال، م.س.، ٤/ ٢٤١٢.

^٣ ينظر: احمد أبو العباس: البحر المديد، م.س.، ١٦٨/٣.

- في المواقف والاتجاهات: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٤، والبينة هي الدلالة والحجة البينة، أو القرآن الكريم^(١).

- ما يبدو في حاجات النفس: المادية والمعنوية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر: ٩، والحاجة: شيء محتاج إليه، أي: أن نفوسهم لم تتبع ما أوتوا من الفيء، ولم تطمح إلى شيء منه تحتاج إليه، وقيل (ويؤثرون على أنفسهم) أي: يقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل شيء من أسباب المعاش^(٢).

وفي التسليم والقبول بأحكام الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ النساء: ٦٥، لا يجدون ضيقاً أو حرجاً في الإذعان والقبول والتسليم بحكم الرسول في القضاء بينهم^(٣).

- الإشاعة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ النور: ١٥، أي: قولاً لا حقيقة له، وهذا الإفك ليس إلا قولاً يدور في الأفواه، من غير ترجمة عن علم به في القلب^(٤).

- الظن: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات: ١٢، وفي الحديث: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)^(٥).

- التقوى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الفتح: ٢٦، وكلمة التقوى هي كلمة التوحيد (شهادة لا اله إلا الله) وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها وأساسها^(٦).

ثانياً: بناء في العمل والسلوك:

فقد اهتم القرآن الكريم بالعمل والسلوك ليقوما على التجرد والإخلاص: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَبْتَعْ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص: ٢٧.

١ - ابن عاشور: التحرير، م.س، ٢٦٥/٧.
٢ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ١٤/٨.
٣ - ينظر: الجزائري: م.س، ٥٠١/١.
٤ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٩٠/٥.
٥ - متفق عليه: صحيح البخاري: ٢٤٧٤/٦، رقم (٦٣٤٥)، ومسلم: ١٠/٨، رقم (٦٧٠١).
٦ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٢١٢/٧.

ويتفرع عنها:

أ- التوكل على الله تعالى في الأعمال والسلوك: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^١ قال عمران: ١٥٩، والعزم إمضاء الرأي وعدم التردد بعد تبين السداد^(١) والتوكل على الله الالتجاء إليه، والرضا بقضائه، والطمأنينة إليه، وقيل: حقيقة التوكل إسقاط الخوف والرجاء ممّا سوى الله^(٢).

ب- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^٣ التوبة: ١٠٥، فالأعمال تأتي تحت اسم الله تعالى وبصره، ورؤية الله هنا بمعنى الإبصار، وتشمل أعمال القلوب كالإرادات والكراهات والأنظار، وإلى أعمال الجوارح كالحركات والسكنات، وأما رؤية المؤمنين فتأتي على أن المؤمنين شهداء الله يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^٤ البقرة: ١٤٣، والرسول شهيد الأمة كما قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُوْلَاءٍ شَهِيدًا﴾^٥ النساء: ٤١، فثبت أن الرسول والمؤمنين شهداء الله يوم القيامة، والشهادة لا تصح إلا بعد الرؤية، فذكر الله أن الرسول عليه السلام والمؤمنين يرون أعمالهم^(٣).

ثالثاً: بناء في المشاعر والعواطف:

حيث عمل القرآن الكريم على ترجمة العواطف، والمشاعر للمؤمن بمعاني الإيمان والأخوة، ولم يترك الإنسان نهياً لمطالب الغريزة والشهوات، وأهواء النفس، وميولها لتتحكم في ذلك، يتضح ذلك من جملة التوجيهات من القرآن:

- الآية الكريمة التي تربط بين الإيمان والعواطف الإيمانية التي تتحكم في علاقة المؤمن بأخيه المؤمن وجود وعدهما قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^٤ المجادلة: ٢٢.

- تجريم مشاعر الود لليهود والنصارى وعد ذلك جزء من العقيدة وحقيقة الانتماء لهذا الدين: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٥ المائدة: ٥١.

١ - ابن عاشور: التحرير، م.س، ١٩٠/٤.

٢ - ينظر: أبو إسحاق النيسابوري: الكشف والبيان، م.س، ١٩٢/٣.

٣ - فخر الدين الرازي: م.س، م.س، ١٤٩/١٦.

فروق بين بناء العقيدة وبناء النفسية:

ونحن أمام ظاهرة تجدها عند الجميع؛ المؤمن وغيره؛ تتمثل في الاختلاف بين المعتقد والسلوك، ما يدل على قوة البناء النفسي وضعفه كحاكم في النفس، فما يصدر من الإنسان مما يخالف أو يتفق مع معتقداته وقناعاته، ويعمل ما يعتقد بخطئه، يدل على مصداقية البناء النفسي، وحقيقة الانتماء للعقيدة، والناس متفاوتون في ذلك، وقد بين القرآن ذلك لدى المؤمن وأهل الكتاب والكافر وأهل الكتاب كما يلي:

١- عند المؤمنين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢، جاء في مناسبة نزول الآية عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قعدنا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملنا فأنزل الله تعالى: (سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم * يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون * إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) إلى آخر السورة وقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم^(١) وذيلت الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانْتَهُم بَيْنَ مَرْمُوسٍ﴾ الصف: ٤، حيث أمانة العقيدة وأمانة الجهاد في سبيلها لا تستقيم مع التردد بين القول والفعل، فجاء العتاب للمؤمنين في هذا الأمر، الذي يكرهه الله تعالى أشد الكره^(٢).

٢- ما جاء عن اليهود: بالرغم من قوة البينة والحجج الدامغة؛ إلا أنهم لم يرتضوا لبنائهم النفسي على الحق والإيمان، وإنما على الكفر والضلال، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢، "بالتحريف وإبراز الباطل في صورة الحق، حتى كتمت نعت محمد وحرفتموه، وأظهرتم موضعه الباطل الذي سولت لكم أنفسكم؟ (وتكتمون الحق)؛ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، (وأنتم تعلمون) أنه رسول الله حقاً وأن دينه حق، أو: وأنتم عالمون بكتمانكم"^(٣).

١ - المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي: ٢/٤٨٢، رقم (٢٨٩٩)، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢ - سيد: الظلال م.س، ٦/ص ٣٥١-٣٥٢، بتصرف.

٣ - أحمد أبو العباس: البحر المديد: م.س، ٤٤٥/١.

٣- ما جاء عن الكفار: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ النمل: ١٤، وهذا الجحود لآيات الله تعالى يأتي على خلفية الظلم والعلو الذي يعمر قلب فرعون وملئه، رغم أنهم مستيقنون بأنها الحق^(١).

ثانياً: دور الشخصية المنافقة الاجتماعي وأثرها في الحياة:

فلطالما تحدث القرآن الكريم عن المنافقين، وفضح ما تكن نفوسهم من زيف المعتقد، وخداعهم للمؤمنين، وهم بذلك يشكلون الخطر الأكبر على المجتمع الإسلامي قَالَ تَعَالَى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿المنافقون: ٤؛ فهم يعيشون بين المؤمنين، ويظهرون خلاف ما يبطنون، ويكاد يكون نصيبهم من التوصيف والبيان أكثر من المؤمنين والكافرين، ففي مستهل كتاب الله تعالى كما روى ابن جريج عن مجاهد قال " : نزلت أربع آيات من سورة البقرة في المؤمنين، واثنان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في المنافقين"^(٢).

- خلفية الشخصية المنافقة في المواقف والسلوك:

١- الريبة والشك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ البقرة: ١٠، ومرض: أي شك ونفاق وألم الخوف من افتضاح أمرهم والضرب على أيديهم^(٣):

٢- التذبذب بين الإيمان والكفر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ النساء: ١٤٣ وموقف التذبذب، والأرجحة، والاهتزاز، وعدم الاستقرار والثبات في أحد الصفتين: الصف المؤمن أو الصف الكافر .. يوحي بضعف المنافقين الذاتي، هذا الضعف الذي يجعلهم غير قادرين على اتخاذ موقف حاسم هنا أو هناك.. واستحقوا ألا يعينهم في الهداية؛ ومن ثم فلن يستطيع أحد أن يهديهم سبيلاً؛ ولا أن يجد لهم طريقاً مستقيماً (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً)^(٤) وما في الآية من مسألتين:

الأولى: حقيقة الاهتزاز والتذبذب من جهة (وكانه بناء يتعرض لزلزال على الدوام)، ما يخلف الضعف لقواعد بنائهم النفسي، المسألة الثانية: الثبات لصفة النفاق لهم قال تعالى: ﴿لَا يَزَالُ

١ - الشنقيطي: أضواء البيان، م.س، ٣٨/٢.
٢ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، م.س، ١٩٢/١.
٣ - الجزائري: م.س، ٢٤/١.
٤ - سيد: الظلال، م.س، ٢٦٨/٢.

بُنِيَتْهُمْ أَلَّذِي بَنَى رِبِيَّةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة: ١١٠﴾، أي يستمر حالهم من النفاق والريبة والقلق حتى تنقطع قلوبهم فيموتوا.

٣- التمويه والخداع والكذب: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿المنافقون: ١﴾، "والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في شهادتهم لعدم مطابقة قولهم لاعتقادهم" (١).

٤- الهشاشة والضعف في موضع الابتلاء: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿التوبة: ١٢٦﴾، (٢).

وتنعكس آثار العقيدة لدى المنافقين على سلوكهم كما يلي:

أولاً: في المواقف والتي تترجم في السلوك:

أ - الفتنة إزاء المغريات وفي معرض الابتلاء: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَفْعَلُ أَشْأَنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلْفِتْنَةً سَقَطُوا ﴿التوبة: ٤٩﴾، أي لا توقعني في الفتنة بدعوى أنه إذا رأى نساء الروم لا يملك نفسه، وهو الجد بن قيس (٣).

ب- الازدواجية في المواقف والاتجاهات، بحسب ظروف الواقع والمصلحة:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا بِكُنُوزِهِمْ أَوْ إِتْرَافِهِمْ أَوْ إِتْرَافِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴿البقرة: ١٤﴾

- يظهرون خلاف ما يبطنون، فلا يوافق قلوبهم ما تقوله ألسنتهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿الفتح: ١١﴾، (٤).

- ارتباط المواقف بالنفع المتغيرة مع الظروف:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴿التوبة: ٥٨﴾، أي من المنافقين من يلزم الرسول صلى الله عليه وسلم أي يطعن فيه ويعيبه في شأن قسمة

١ - الجزائري: م.س، ٣٥٣/٥.

٢ - ينظر: القرطبي: الجامع، م.س، ٢٩٩/٨.

٣ - الجزائري: م.س، ٣٧٧/٢.

٤ - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، م.س، ١٦٣/٤.

الصدقات وتوزيعها (١) وهي "قولة فريق من المنافقين، يقولونها لا غيرة على الدين، ولكن غضباً على حظ أنفسهم، وغيباً أن لم يكن لهم نصيب .. وهي آية نفاقهم الصريح" (٢)

د- أولويات النفس: والتي تحكمها المصالح، ولو خالفت مزاعم العقيدة والإيمان: وقد وصفهم الله تعالى بأفعالهم (٣) كما يلي:

١- الخوالف: قَالَ تَعَالَى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ التوبة: ٨٧

٢- المخلفون: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ التوبة: ٨١، إشاراً للراحة والدعة على طاعة الله ورسوله (٤)

٣- المعذرون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ التوبة: ٩٠

٤- المسارعة في تغيير الولاء بالتحالف مع اليهود: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ المائدة: ٥٢.

٥- المرجفون: بيث أسباب الخلاف والفرقة بين المؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ الأحزاب: ٦٠. أما عن سعيهم بالفتنة لإضعاف موقف المؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَغْوُونَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ التوبة: ٤٧.

- انعكاس العقيدة على البناء النفسي لدى المنافقين:

١- الخواء النفسي:

- الخوف والقلق: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُونَ فَاحْذَرهُمْ فَتَلَّهُمْ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُونَ﴾ المنافقون: ٤. وهو الخوف والخور؛ إذا سمعوا صوتاً أي صوت: إذا نادى مناد في المعسكر، أو أن انفلتت دابة، أو أنشدت ضالة ظنوا أنهم المرادون، ويحسبون أن هذا الصوت يقصدهم، خوفاً من فضح نفاقهم، وحلول عقابهم وإباحة دمائهم، على ما تكنه نفوسهم من الكفر والكيد بالمؤمنين، لما للريبة من الخوف (٥)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْذَرُ الْمُتَنَفِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِمُوا إِلَّكَ اللَّهُ

١ - الجزائري: م.س، ٣٨٣/٢.

٢ - سيد: الظلال، م.س، ١٦٦٨/٣.

٣ - أحمد أبو لعباس: البحر المديد، م.س، ١٠٨/٣.

٤ - أحمد أبو لعباس: البحر المديد، م.س، ١٠٣/٣.

٥ - القرطبي: الجامع، م.س، ١٢٥/١٨. بتصرف.

مُحَرِّجٌ مَا مَحَذَّرُونَ ﴿التوبة: ٦٤﴾ وقال السدي: قال بعض المنافقين: والله وددت لو أني قُدمت فجلدت مائة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا^(١)، ما يجعل الاضطراب والرعب والقلق هو صفة ثابتة لهم، وحالة مسيطرة على نفوسهم، فتفقد معها معنى الحياة بأهدافها ونعيمها.

- انعدام الاستقرار النفسي على خلفية الطمع والخوف: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَرْتَابُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿النساء: ١٤١﴾ ، وهي حالة مزرية للنفس؛ وهي تلهث وراء المغنم، والمنفعة دون رصيد من المصادقية والقيم في تعاملها مع الطرفين، حالة من التذلل، والتملق، والخضوع للطائفة الغالبة والمظفرة، والغلظة والشدّة على الطائفة المغلوبة، وسوء الخلق والازدراء، كل ذلك جريا وراء حظ من الدنيا من مال أو جاه^(٢).

٢- الشح والجبن عند لقاء العدو: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذُهِبَ الْخَوْفُ سَلَفُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَن يَحْكُمُوا عَلَىٰ الْحَيِّ ﴿الأحزاب: ١٩﴾ فهم أشح القوم عند القسمة (في الغنائم)، وأجبنهم عند الحرب، وفوق ذلك حدة في اللسان؛ في إيذاء المؤمنين^(٣).

٣- عدم الانتفاع بالموعظة من آيات القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿التوبة: ١٢٥﴾.

٤- لا يعلمون: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿المنافقون: ٨﴾ وكيف يعلمون وهم لا يتذوقون العزة من مصدرها الأصيل، ولم يلامس قلوبهم بشاشة الإيمان، مصدر العزة ومنبعها فهم لا يعلمون^(٤).

٥- لا يفقهون: قَالَ تَعَالَى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿التوبة: ٨٧﴾ ولو كانوا يفقهون لأدركوا ما في الجهاد من قوة وكرامة وبقاء كريم.. هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أمدح من تكاليف الكرامة.. يؤدونها من نفوسهم، ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم، ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون^(٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿المنافقون: ٣﴾ فهم عرفوا الإيمان إذن، ولكنهم اختاروا

١ - القرطبي: الجامع، م.س، ١٩٥/٨.

٢ - الشوكاني: فتح القدير، م.س، ٥٢٧/١.

٣ - أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ١٦/٦.

٤ - ينظر سيد: الظلال، م.س.

٥ - سيد: الظلال، م.س، ٥٩/٤.

العودة إلى الكفر؛ وما يعرف الإيمان ثم يعود إلى الكفر قلب فيه فقه .. وما الذي يصنع هذا إلا المطموس الكنود الحقود! الذي لا يفقه ولا يحس، ولا يشعر بهذا الفارق البعيد (١).

ثالثاً: أبعاد الشخصية الكفارة الاجتماعية:

أ- التقليد الأعمى في بناء العقيدة : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ المائدة: ١٠٤، إنها مجرد المحاكاة ومحض التقليد، بلا تدبر ولا تفكر ولا حجة ولا دليل، في الإعراض والتكذيب، والإصرار على ما هم فيه على الرغم من الإعذار والبيان!، وهذه الطريقة في بناء العقائد لا تتفق مع العقل ولا يقرها، أما ما جاء به الإسلام من رسالة التحرر الفكري، والانطلاق الشعوري، فلا تقر هذا التقليد المزري، ولا تقر محاكاة الآباء والأجداد؛ اعتزازاً بالإثم والهوى؛ فلا بد من سند، ولا بد من حجة ، ولا بد من تدبر وتفكير، ثم اختيار مبني على الإدراك واليقين (٢).

ب- إتباع الهوى وشهوات النفس: وفي تخلف العقل عن بناء العقائد والقناعات والمواقف؛ يكون استبدال الشهوات والهوى في النفس، ويكون الخلل في القيم والموازن التي تقاس بها الأشياء، وتتفلت الأمور من عقالها بلا ضابط ولا رادع، فيسيطر الظلم والجور على الأحكام والمواقف، وتجري فيها قوانين الغريزة، بعد الإنتكاس للفطرة والإختلاف على القيم والأخلاق، كما يلي:

- عند قوم لوط قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنظَهُرُونَ﴾ الأعراف: ٨٢ (٣) .

- وقانون العلو والفساد والاستبدال عند فرعون قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: ٤ (٤).

- وقانون المادة عند قوم شعيب قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلُوْنَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِيْ أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَهُؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود: ٨٧، وهكذا... (٥).

١ - سيد: الظلال ، ٢١٢/٧ .
٢ - سيد: الظلال: م.س، ٣١٨٢/٥ .
٣ - ينظر: سيد: الظلال: م.س، ١٣١٥/٣ .
٤ - ينظر: سيد: الظلال: م.س، ١٣٥٥/٣ .
٥ - ينظر: سيد: الظلال: م.س، ١٢٣٣/٣ .

- إتباع الظن:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الأنعام: ١٤٨. فلا سند لهم ولا حجة ولا يقين في العقيدة، إنما هو الظن والكذب، وما في الآية دليل على أن الظن لا يكفي في العقائد^(١).

نتائج معتقدات الكفار على المواقف والاتجاهات والسلوك:

١- العناد والاستكبار: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ يونس: ٩٧، وهذه جاءت في كفر اليهود وعنادهم، ومعرفتهم بشأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم^(٢).

٢- اللجوء للعنف والبطش: في اللحظة التي ينكشف عندها إفلاسهم الفكري والعقدي، وافتقارهم إلى الحجة والبينة، أمام الحجج والبراهين الدامغة، والشاهد على ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام بعد أن حاجج قومه ماذا كان ردهم بعد أن ﴿فَكَفَرُوا عَلَىٰ رءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ الأنبياء: ٦٥، وما كان ردهم إلا قولهم ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء: ٦٨،^(٣) أما عن فرعون بعد أن رأى الآيات البيّنات، وما كان من شأن السحرة وإيمانهم، فما كان موقفه إلا التهديد والوعيد قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ طه: ٧١. وقد كان وعدهم من قبل في حال الغلبة كخيار وحيد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ لِمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ الأعراف: ١١٤. أما عن كفار مكة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْمُوتُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ الحج: ٧٢، "إنهم لا يناهضون الحجة بالحجة، ولا يقرعون الدليل بالدليل، إنما هم يلجؤون إلى العنف والبطش، عند ما تعوزهم الحجة ويخذلهم الدليل"^(٤).

٣- الجدل العقيم: الذي لا يستند إلى حجة أو بيينة، ويتخذون منه غاية، وليس وسيلة للوصول إلى الحقيقة: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ غافر: ٣٥، فهم يجادلون في الله، بلا مستند من علم عقلي، ولا نقلي، وإنما بوحى من شياطين الإنس والجن؛ في بناء العقائد والقناعات الباطلة في شركهم، فنسبوا لله تعالى ما لا يليق بجلاله وكماله، كالولد، والشركاء^(٥) أما عن دوافع

١- أبو العباس: م.س، ٤٤٧/٢.
٢- ابن كثير: التفسير، م.س، ٤٦١/١.
٣- ينظر: سيد: م.س، ٢٣٨٧/٤.
٤- سيد: م.س، ٢٤٤٣/٤.
٥- ينظر الشنقيطي: أضواء البيان، م.س، ٢٦١/٤.

المجادلة؛ فهو الكبر الذي يعمر قلوبهم، فيؤثرونه على الحق، ويعتقدونه عناداً وكفراً قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانًا أَنَّهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ﴾ غافر: ٥٦ (١).

٣- **الظلم والفساد:** فعن فرعون قَالَ تَعَالَى: ﴿أَأَكْفُرُ بِمَا كُنْتُ مِّنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس: ٩١، و لظالما كان الفساد سبب هلاك الظالمين والمفسدين، وعن قوم عاد قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ ١٣ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ الفجر (١٢: ١٣).

٤- **التمادي في انتهاك الحقوق، والتعالي على الخلق** قال تعالى: على لسان فرعون: ﴿قَالَ سَنَقُولُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَتَجِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ﴾ الأعراف: ١٢٧ (٢).

أما عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى:

- **عن اليهود:** قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّأْهَلُ الْكُتُبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ سَاهِدُونَ﴾ آل عمران: ٧٠، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّأْهَلُ الْكُتُبِ لِمَ تَلْسُنُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْنُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٧١،

فاليهود في هذه الآية يؤدون عملاً ودوراً مزدوجاً الأهداف أما الأول : أنهم كانوا يكفرون بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ مع أنهم كانوا يعلمون بقلوبهم أنه رسول حق من عند الله، والعمل الثاني: أنهم كانوا يجتهدون في إلقاء الشبهات، وفي إخفاء الدلائل والبيّنات، والله تعالى نهاهم عن ذلك، أما عن نتيجة أعمالهم: فهي في المقام الأول مقام الغواية والضلالة، والمقام الثاني مقام الإغواء والإضلال (٣).

- **النصارى:** قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ المائدة: ١٧. إنهم كفروا بما أدخلوا على عقيدتهم من التحريفات؛ بسبب دخول الوثنيين في النصرانية، وحرصهم على رواسب الوثنية التي جاءوا بها، ومزجها بعقيدة التوحيد، حتى لم يعد هناك إمكان لفصلها، وفرزها وتنقية جوهر العقيدة منها (٤).

آثار الشخصية عند أهل الكتاب في سلوكهم وعلاقتهم الاجتماعية:

١- **الغلو والتطرف:** قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّأْهَلُ الْكُتُبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ النساء: ١٧١، والغلو: الإفراط، فهم غلو في تعظيم عيسى عليه السلام، وكان سببا في كفرهم،

١ - ينظر الشنقيطي: أضواء البيان، م.س، ٣٧/٦.

٢ - الزمخشري: الكشاف، م.س، ٣٩٦/٣.

٣ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، م.س، ٨٢/٨، بتصرف.

٤ - سيد: الظلال، م.س، ٨٦٣/٢.

وضلالهم عن سوي الصراط، وأضلوا كثيرا من الناس، ثم ضلوا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم^(١).

٢ - العناد والالتواء النفوس: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهَا لِيُزَيِّفُوا رَأْيَ النَّاسِ فِي مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا لِيَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَٰكِن لَّا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ المائدة: ١٣، أي روح يابسة غليظة، تنبو عن قبول الحق ولا تلين، قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقيل المراد سلبناهم التوفيق واللفظ الذي تتشرح به صدورهم، حتى ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون^(٢).

٣ - قساوة القلوب: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ البقرة: ٧٤.

٤ - المجادلة بالباطل: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ آل عمران: ٦٥. فاليهود يزعمون أن إبراهيم يهودي، والنصارى في زعمهم انه كان نصرانيا، ولم يستندوا في ذلك إلى حجة، أو بينة، بل إن زعمهم هذا ينافي المنطق والعقل، حيث كان بينه وبين موسى ألف عام، وبينه وبين عيسى ألف عام، فهم لا يعقلون^(٣)، وهم يجادلون أيضا بلا علم؛ فهم لا يعلمون قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٦٦.

٥ - الغرور والتطاول على الله ورسوله:

- بتزكيتهم لأنفسهم وافتراءهم على الله الكذب: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزُكِّي

مِنْ شَيْءٍ﴾ النساء: ٤٩

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ١١١، وهي دعاوى باطلة، وأماني فارغة ليس عليها بينة، وتجانب الحقيقة، فاليهود ينفون الهداية إلا لمن كان على دينهم، والنصارى كذلك ينفون الهداية عن غيرهم، ولكن الله تعالى يكذب الجميع، ويبين عن حقيقة الهداية، الموصلة قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ١١٢^(٤)

- وعن الغرور بما يزعمونه لأنفسهم كذلك: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ

وَأَحِبُّوهُ﴾ المائدة: ١٨. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ البقرة: ٨٠، وردا عليهم ونفيا

١ - الكلبي: التسهيل لعلوم التفسير، م.س، ١٨٤/١.

٢ - ينظر: الألوسي البغدادي: روح المعاني، م.س، ٨٩/٦.

٣ - محمد أبو السعود: إرشاد العقل السليم، م.س، ٤٨/٢.

٤ - ينظر: أحمد أبو العباس: البحر المنيد، م.س، ١٤٧/١.

لمزاعمهم هذه كلها، وبيانا لفساد قولهم جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٩٤ (١).

- الظلم بتحريف الكلم عن مواضعه: مما جاء في كتابهم من نعت محمد - صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك غرض الدنيا قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَانَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة: ٧٩ (٢).

- أما عن تطاولهم على الله تعالى:

- ففي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ آل عمران: ١٨١.

- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ المائدة: ٦٤.

أثر عقيدة أهل الكتاب في الأعمال والسلوك والمواقف والاتجاهات:

- الحسد : ومن مظاهره وآثاره :

١- يضمرون الحقد، والضغائن للمسلمين، ولا يحبون الخير لهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البقرة: ١٠٥. وأعظم الخير هو هذا الدين، وأمانة العقيدة في الأرض، وهي الأمانة الكبرى في الوجود، حتى بلغ غيظهم أن أعلنوا عداوتهم لجبريل عليه السلام (٣) ولا يتوقف الأمر على مشاعر الحقد والحسد للمؤمنين، وإنما يتعداه إلى المكر بدهاء وخبث لإبعاد الناس عن هذا الدين، والصد عنه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ آل عمران: ٧٢. أي أظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار، واکفروا به آخره؛ لعلهم يشكون في دينهم، ظنا بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم، واستغلوا حادثة تحول القبلة؛ فقالوا آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها أول النهار، ثم صلوا إلى الصخرة آخره؛ لعلهم يقولون هم أعلم منا، وقد رجعوا فيرجعون، وقيل أن اثني عشر من أحبار خيبر تقاولوا بأن يدخلوا في الإسلام أول النهار، ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا صلى الله عليه وسلم بالنعته الذي ورد في التوراة، لعل أصحابه يشكون فيه (٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ

١ - فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ١٧٢/٢.

٢ - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي: تفسير القرآن، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ١٥٥/١.

٣ - سيد: الظلال، م.س، ١٠١/١.

٤ - البيضاوي: تفسير البيضاوي، م.س، ٥٢/٢.

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ
الْحَقُّ ﴿البقرة: ١٠٩﴾

٢- تمنى زوال نعمة الهداية والإيمان عن المسلمين وهو الحسد بعينه: فقد كانوا جبهة تضليل للناس، وتحريف للكتاب، وتلبيس للحق بالباطل، كل ذلك عن قصد وعلم، بدافع الحسد ومناصبه المسلمين العداء، وخصم هذا حاله فلا دواء له، لأن المدلس لا يؤمن جانبه، والمضلل لا يصدق، والحاسد لا يشفيه إلا زوال النعمة عن المحسود^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَسْعُرُونَ﴾ آل عمران: ٦٩.

٣- العنصرية والتعصب للجنس: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ آل عمران: ٧٣، وهي وسيلتهم الخبيثة في صد الناس عن هذا الدين، في كل زمان ومكان، بما يتناسب وكل عصر، بالعمل في السر والعلن، ما من شأنه أن يخلخل العقيدة في صدور المؤمنين، لاستدراج ضعفاء الإيمان إلى الارتداد على أعقابهم، والنكوص عن نصرته هذا الدين والعمل له، وعبر تشويه العقيدة، وبث الأفكار العدائية لهذا الدين.

والغريب العجيب الذي يفوت ضعفاء العقيدة من المنتسبين للإسلام، أن اليهود في الوقت الذي يعيبون الإسلام ويلصقون به وبأهله من التهم: كالإرهاب، والتشدد والرجعية وغير ذلك، ويروجون للأفكار المستحدثة والبراقة: والتي تدعو إلى كالحداثة والديمقراطية، والحرية، على أنه لا يكتب لها الحياة إلا بالانقلاب على الدين، على غرار الانقلاب على الكنيسة، في الغرب، في حين أن اليهود يخوضون حربهم على الإسلام وأهله، من منطلقات عقيدة متطرفة في دينهم، وما تدينسهم واحتلالهم لفلسطين، والقدس، إلا على خلفية ما يزعمونه في دينهم أنها (أرض الميعاد)، وأرض الآباء قبل ألفي عام، فهل يخلجون من هذه الرجعية (التي يعيرون بها المسلمين) وهل يفقه المخدوعون من المسلمين اليوم وهم يتسترون من التهم التي يحاول الغرب إلصاقها بالإسلام والمسلمين، والذي من ورائها اليهود، وبأنه لا يوجد في العالم (بمقاييس اليهود أنفسهم) أشد منهم تطرفاً وتشدداً ورجعية في الدين؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ هَتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة: ١٣٥. وهذه الطبيعة التي تبدو هنا في يهود هي الطبيعة الكنود، طبيعة الأثرة الضيقة التي تحيا في نطاق من التعصب الشديد؛ وتحس أن كل خير يصيب سواها كأنما هو مقتطع منها؛ ولا تشعر بالوشيجة الإنسانية الكبرى، التي تربط البشرية جميعاً^(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ آل

١ - الشنقيطي: أضواء البيان، م.س، ٢٤/٨.

٢ - سيد قطب: الظلال، م.س، ٦٢/١.

عمران: ٧٣، وفيه من الكشف عن التعصب اليهودي وأساليب التمويه والتضليل، والإعلام العالمي اليوم مظهر من مظاهر التضليل اليهودي^(١)، وهو شأنهم اليوم بما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون.

٤- **التزوير للحقائق والصد عن سبيل الله تعالى:** قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّهَلَّ الْكِنْبِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٧١. وقد ذكر الرازي أن إخفاء الحق يكون بطريقتين: الأولى بإلقاء شبهة تدل على الباطل، وإما بإخفاء الدليل الذي يدل على الحق، ففي قوله تعالى: (لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) بإلقاء الشبهة، أما قوله تعالى (وتكتمون الحق) يأتي ذلك من طريق إخفاء الدليل، وكلا الطريقتين سلكها اليهود في الصد عن سبيل الله، وتزوير الحقائق عن هذا الدين^(٢) وغاية مطلبهم صد الناس عن دين الحق دين الإسلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّهَلَّ الْكِنْبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ آل عمران: ٩٩.

٥- **منهم الظالمون:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ العنكبوت: ٤٦

٧- **سذاجة اليهود المتناهية:** في فهم مسائل الدين والاعتقاد، توارثوها إلى اليوم، وإلا فأبي مؤمن بالله واليوم الآخر يقول: لا تعترفوا للمسلمين بأنهم على حق؛ حتى لا يحتجوا عليكم بإعترافكم بيوم القيامة؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ آل عمران: ٧٣^(٣).

٨- **الفساد:** بإشعال نار الحروب والفتنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ المائدة: ٦٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَضِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ الإسراء: ٤

- اليهود قديماً وحديثاً ما يعكس حقيقة بنائهم النفسي:

إن اليهود هم اليهود سواء من قصدهم القرآن الكريم بخطابه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أو كانوا على عهد موسى عليه السلام، وعلى عهود خلفائه من أنبيائهم، أو اليهود اليوم وغداً، باعتبار هم جيلة واحدة، سماتهم هي هي، ودورهم هو هو، وموقفهم من الحق والخلق وموقفهم، على مدار الزمان، ومن ثم تبقى كلمات القرآن حية، كأنما تواجه موقف الأمة المسلمة اليوم، وموقف اليهود منها، وتحدث عن استقبال اليهود لهذه العقيدة ولهذه الدعوة اليوم وغداً، كما استقبلتها

١- ابو بكر الجزائري: أيسر التفاسير، م.س، ٣٣٣/١.
٢- ينظر: فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، م.س، ٨٢/٨.
٣- ابو بكر الجزائري: أيسر التفاسير، ج ١، ص ٣٣٣.

بالأمس تماما، وكان هذه الكلمات الخالدة هي التنبيه الحاضر، والتحذير الدائم للأمة المسلمة، تجاه أعدائها الذين واجهوا أسلافها بما يواجهونها اليوم به من دس وكيد، وحرب منوعة المظاهر، متحدة الحقيقة (١) فهل يفقه المتعاونون مع اليهود، والذين يسارعون فيهم من أمة الإسلام، وبحجج ومبررات واهية قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۗ ﴾ المائدة: ٥٢، فهل يفقه هؤلاء حقيقة اليهود، وتركيبية نفوسهم القائمة على الدس والكيد لهذه الأمة؟ وأن ما يبدو من الحلاوة على أطراف لسانهم من الوعود الكاذبة، والآمال العريضة، ما هو إلا سراب لا حقيقة له على أرض الواقع، مصداقاً للآية الكريمة: ﴿ هَآئِنٌ مَّا وَآءٌ يُجُوبُهُمْ وَلَا يُمْحُواكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُفُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَاوْا عَضُوا عَلَىٰ كُمِ الْأُنَامِلِ مِنَ الْعِظِ ۗ ﴾ آل عمران: ١١٩...!! أمل ذلك.

والعلاقة بين سمات الكافرين والمنافقين:

١- الكفر بآيات الله تعالى والاستهزاء بها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِذًا مِّثْلُهمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۗ ﴾ النساء: ١٤٠، والآية تتحدث عن المنافقين ومجلسهم مع اليهود (٢).

٢- التريص والكيد بالمؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴾ النساء: ١٤١، أي: ينتظرون بكم الدوائر، أي: ما يدور به الزمان والدهر عليكم، وهم المنافقون يتحينون فرص المغنم سواء كانت الدارة للمؤمنين أو للكافرين (٣).

٣- التوافق والاتحاد بينهم على المؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَنْخَلِئُونَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ أَيْبَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۗ ﴾ النساء: ١٣٩، "أي يوالونهم محبة ونصرة لهم على المؤمنين"، والمقصود هم المنافقون في علاقتهم مع الكافرين (٤)

١ - سيد: م.س، ٣٢/١.

٢ - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م.س، ٤١٧/٥.

٣ - ينظر: أحمد أبو العباس، البر المديد، م.س، ١٦٦/٢.

٤ - أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، م.س، ٥٥٧/١.

المبحث الثاني

آثار البناء النفسي في ضوء سنن الله تعالى في خلقه:

تمهيد :

وبالنظر إلى البناء النفسي بخصائصه من القوة والثبات؛ في ضبطه قوى النفس على منهج من العقائد والقناعات، ومسؤوليته عن كل ما يصدر عن الإنسان؛ من مواقف، وأفعال، وفق إرادته واختياره، إلا أنها بعد ذلك تدخل في دائرة سنن الله تعالى التي تحكم نتائج الأفعال، وتنعكس على قوى النفس وعلى البناء النفسي برمته، وفق تلك السنن الإلهية^(١)؛ التي تتحكم في مجريات الأحداث، ولا تتخلف عن نتائجها؛ كمن يشرب السم، أو يلقي بنفسه في النار بمحض إرادته، فيحترق ويموت، أو من يشرب الخمر فيذهب بعقله، وهو ما سيتم البحث فيه للخروج بنتائج في هذا الباب:

يقول الله تعالى ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس: ١٠١، وبإعمال العقل بالنظر والتفكر في خلق السماوات والأرض؛ يقف المتأمل على عظمة الخالق تتجلى في خلقه، وهذا التجلي يظهر في النظام الدقيق الذي يحكم مجريات الحوادث والظواهر الطبيعية دون خلل أو عيب، مصداقا لقوله تعالى ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ الملك: ٣، وحيث النجوم في حركتها، منضبطة في أفلاكها؛ بقانون الله تعالى لا تتخلف عنه قال تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ يس: ٤٠، فلا مجال للعبثية أو الفوضى قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينًا ﴾ الأنبياء: ١٦، وبالتالي فإن كل حركة أو سكونة في هذا الكون إلا ومن ورائها حكمة، ودورٌ تؤديه، وفق علم الله تعالى وتدبيره جل في علاه، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن رَّوْفَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام: ٥٩. والقرآن يتحدث عن سنن الله تعالى في النفس والمجتمع .. والسنن كما عبر عنها القرآن (التسخيرية) أي الأسباب والعلاقات، وأخرى تتعلق بما يسميه الاعتبار أي الحكم والغايات... ومن الأخطاء الجسيمة التي يرتكبها الإنسان الأخذ بأحد الشقين دون الآخر^(٢).

١ - سميح عاطف الزين: علم النفس، م.س، ص٤٧، قوله: "فهذا الكتاب المبين قد تنزل ليعالج بناء الإنسان بما يوائم ويفوق مل بين طبيعته وطبيعة الوجود كله وفقا للسنن الإلهية وبما تسمح به طبيعة الإنسان بالنسبة إلى طبيعة الوجود".

٢ - محمد عز الدين توفيق: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية ، م.س، ص٨٠.

ففي الآيات القرآنية والتي تدعونا إلى النظر في سير الذين من قبل؛ تفصح عن السنن الإلهية التي تتحكم في نتائج أفعال العباد، وعلى أن تلك السنن والقوانين بما تتصف به من الاطراد والثبات والعموم في جريانها، فلا تتخلف أو تحابي في نتائجها، كما هو الحال في الظواهر الطبيعية الذي يحكمها القانون التسخيري والسببية سواء بسواء^(١)، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب: ٦٢، فبالرغم من العشوائية التي تتسم بها أفعال العباد (في دائرة التكليف وحرية الاختيار وهي بذلك تختلف عن حركة النجوم في انتظامها)، إلا أنها تدخل في دائرة القانون العام الذي يحكم في الكون^(٢)، وفق إرادة الله تعالى وتديره لتأتي بنتائج مطردة وثابتة، تأثيرها على طبيعة البناء النفسي، وهو ما سوف يتم البحث فيه، من خلال الإشارات القرآنية بذلك^(٣).

السنن ومرادفاتها لغة واصطلاحاً:

السنة في اللغة تعني السيرة ، حسنة كانت أو قبيحة^(٤)، والأصل في هذا اللفظ (السنة): الطريقة والسيرة ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والسنة هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول ، ولهذا أمر الله تعالى بالاعتبار"^(٥)، وقال الإمام الرازي في تفسيره : والسنة: الطريقة المستقيمة والمثال المتبع^(٦).

سنة الله تعالى في الاصطلاح :

وسنة الله تعالى: هي مجموعة القوانين التي سنها الله عز وجل لهذا الوجود، وأخضع لها مخلوقاته جميعاً، على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها^(٧).

وما ذكره عبد الكريم زيدان أن هذه الكلمة يدور معناها على معنى (الطريقة المتبعة) فيكون معنى (سنة الله) هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم، وأفعالهم، وموقفهم، من شرع الله وأنبيائه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة^(٨).

^١ - عبد الكريم زيدان: السنن الإلهية في الأمم والجماعات، م.س.، ص ٥، ينظر: ابن عاشور: م.س.، ٣١/١٧.

^٢ - سيد : الظلال، م.س.، ٦٠/٣.

^٣ - ينظر: محمد عثمان نجاتي: مدخل إلى علم النفس الإسلامي، دار لشروق- القاهرة، ٢٠٠١م، قوله : في دعوته لتكون " دراستنا للعلوم الإنسانية والطبيعية أن يصدر إدراكنا وتصورنا ومعرفتنا لموضوعات المعرفة الإنسانية والطبيعية مع استحضرنا السنن والقوانين الإلهية والضوابط والمقاصد الشرعية المتعلقة بها.. أي اكتشاف علاقة كتاب (الكون المنظور) ب (كتاب الله المسطور)، أثناء دراسة تطبيقات هذه العلوم البشرية المدنية والحضارية" ص ١٩.

^٤ - ابن منظور: م.س.، ٨٩/١٧.

^٥ - ابن تيمية: مجموع الفتاوى، م.س.، ٦٩/١٣.

^٦ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، م.س.، ١٠/٩.

^٧ - يوسف فرحات: أزمة الفهم في الصحو الإسلامية (التشخيص والعلاج)، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية - غزة ، في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م، ٣٢/١، نقلا عن أحمد محمد كنعان: أزمته الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، كتاب الأمة، عدد ٢٦.

ومن مرادفات السنة: المثل أو المثالات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ الرعد: ٦، ومثلاثات: عقوبات، واحدها مُثْلَةٌ، ويقال المثلثات الأشباه والأمثال^(٢)، والمعنى: أن هؤلاء يستعجلونك بإنزال العقوبة بهم، وقد مضت من قبلهم عقوبات أمثالهم من المكذبين، فما لم يعتبرون بهم ويحذرون من طول ما حل بهم، والجملة في محل نصب على الحال^(٣)، أما صفة الثبات والإطراد للسنن في نتائجها قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ فاطر: ٥٤.

سنن الهداية والضلال:

والهداية أو الضلال كما بيّن القرآن الكريم أمرٌ نسبيٌّ من حيث أن الجميع يزعم الهداية وينسب لنفسه امتلاك الحقيقة، فيرد الله تعالى عليهم في قوله تعالى ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ الإسراء: ٨٤، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ فاطر: ٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف: ١٠٤، ولقد بين القرآن الكريم وفصل عن مزاعم الهداية:

- عن أهل الكتاب: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا كُنُوتُوا هُودًا أَوْ نَصَرَى تَتَدَوًّا﴾ البقرة: ١٣٥.
- عن الكفار: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَّحْ أَلْهُدَى مَعَكَ نُنْخِطُفَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ القصص: ٥٧.
- عن المنافقين: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الأحزاب: ١٢.
- عن المؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ النجم: ٣٢. لأن التزكية متعلقة بالتقوى والتقوى صفة في الباطن، ولا يعلم حقيقتها إلا الله، فلا جرم أن لا تصلح التزكية إلا من الله فهذا قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَرِيكَ مِنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ٤٩^(٤) أما عن حقيقة الهداية ومصدرها فقد بين ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ أَهْدَى هُوَ أَهْدَى﴾ البقرة: ١٢٠، لا ما عليه اليهود والنصارى بزعمهم، وإنما الهدى الحقيقي هو ما عليه محمد صلى الله عليه وسلم^(٥) والله تعالى لا يحابي أحدا في الانحراف عن هدايته قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

١ - عبد الكريم زيدان: السنن الإلهية، م.س، ص ٥.

٢ - السجستاني: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني سنة الولادة / سنة الوفاة ٣٣٠هـ: كتاب غريب القرآن، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران الناشر دار قتيبية، سنة النشر ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ج ١، ص ٤١٨.

٣ - ينظر: أحمد أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٤٤٢/٣.

٤ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، م.س، ١٠٢/١٠.

٥ - الكلبي: التسهيل، م.س، ٥٩/١.

وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ النساء: ١٢ ﴾، حتى المؤمن لم يطلعه على حقيقة أنه مهتدٍ أم لا؟ وما في ذلك من الحكمة البالغة التي كشف عنها القرآن الكريم؛ ما يجعل المؤمن يعيش بين الخوف والرجاء قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٠. (١).

مفهوم الهداية على أقوال العلماء:

١- هداية غريزية: يشترك فيها الخلق جميعا قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ طه: ٥٠. أي: "كل شيء مخلوق ومعه الاهتداء الطبيعي الفطري للوظيفة التي خلق لها، بما يحقق له الحياة والبقاء من أسباب المعاش والتكاثر". (٢).

٢- هداية الإعانة: وتختص بالمؤمنين، فإذا ما سلك الإنسان طريقها وتحزأها وحرص عليها، فعند ذلك يكون التفضل والتوفيق من الله تعالى له للهداية بالثبات عليها والزيادة منها قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ نَقْوَاهُمْ ﴾ محمد: ١٧. (٣).

٣- هداية الدلالة والبيان والإرشاد: وهي للناس جميعا قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ الجاثية: ١١. (٤).

وما نحن بصدد البحث والنظر فيه هو هداية الإعانة (هداية الإيمان) قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ المائدة: ١٦. "أي طرق النجاة والسلامة، ومناهج الاستقامة" (٥).

سنن الهداية والضلال:

١- سنة الاستعداد النفسي للهداية والضلال: والاستعداد هنا، توفّر الرغبة للهداية أو للضلال، فقد مضت سنة الله في خلقه أن النصيح إنما يتقبله المستعد للرشاد، ويرفضه من غلب عليه الغي والفساد قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ﴾ هود: ٣٤. (٦).

١ - الرازي: م.س، ٣٤/٦. ينظر: الغزالي: م.س، ٣٣٧/٢، وقد ذكر بقوله: " وإنما العدل تعديل الخوف والرجاء؛ كما قال عمر رضي الله عنه: لو نادى مناد يوم القيامة ليبدل النار كل الناس إلا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولو نادى مناد ليبدل الجنة كل الناس إلا رجلا واحدا لختت أن أكون أنا ذلك الرجل ".
٢ - سيد: م.س، ٢٣٣٨/٤. يتصرف.

٣ - ينظر: ابن كثير: التفسير، م.س، ١٧٨/٤.

٤ - ينظر: الشنقيطي: م.س، ٢١/٧.

٥ - ابن كثير: التفسير، م.س، ٣٥/٢، يتصرف.

٦ - الجزائري: ايسر التفاسير، م.س، ١٥٠٨/١.

٢- سنة موانع الهداية: حيث بين القرآن الكريم، أن هناك ما يمنع العبد من الهداية كنتيجة لما يصدر عنه وبمحض إرادته من السلوك والمواقف وفق سنن الله كما يلي:

أ- أمراض النفوس: كالكبر، والعناد، والحسد، حيث جرت سنة الله تعالى انه إذا ما تمكنت هذه الصفات من القلب؛ فلا تجدي معها كل الآيات والنذر شيئاً، ولا تجد الهداية إلى القلوب سبيلاً قَالَ تَعَالَى: ﴿سَاءَ صَرَفُ عَنْ عَائِيَّتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الأعراف: ١٤٦ . وفيها أيضاً بيان سنة الله تعالى في صرف العباد عن آيات الله حتى يهلكوا، بأن من أقوى عوامل الصرف عن آيات الله الكبر، وأن الكبر، والتكذيب بآيات الله، والغفلة عنها، هما سبب كل ضلال وشر وظلم وفساد^(١).

ب- ومنها الإعراض عن آيات الله تعالى : بما يعقبه من (الأكنة)، والحجب التي تغلف القلب، فتحول بينه وبين الفقه، ويحرم الهداية والإيمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ الكهف: ٥٧^(٢)، ومن مرادفات الأكنة (الران) المترتب على أعمال العبد وكسبه قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: ١٤، والران الغطاء يحول دون الهداية، كما في الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فإن هو نزع واستغفر صقلت فإن عاد زيد فيها حتى تعلق قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون^(٣).

د- ومنها سنة العناد والمكابرة: والتي تسبب الختم على القلب والسمع والبصر، فتتخلف عن وظائفها من الإدراك، والتمييز بين الخير والشر، وبين الهدى والضلال، ويُحرم الانتفاع بدلائل الحق والإيمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٧، وهذا حكم الله تعالى في أهل العناد، والمكابرة والإصرار في كل زمان ومكان^(٤).

هـ- الظلم: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الصف: ٧، والله لا يهدي القوم الظالمين: أي من ظلم ثم واصل الظلم؛ يصبح الظلم طبعاً له، فلا يصبح قابلاً للهداية، فيحرمها حسب سنة الله تعالى في ذلك،^(٥).

١ - الجزائري: أيسر التفاسير: م.س، ٢٣٨/٨.

٢ - ينظر: الجزائري، م.س، ٣٧٠/٣.

٣ - رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

٤ - الجزائري: م.س، ٢٣/١.

٥ - الجزائري: م.س، ٣٣٨/٥.

و- إتباع الهوى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ القصص: ٥٠، أي لا أحد أضل منه^(١).

ز- الفسوق: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الصف: ٥، أي إن الله لا يهدي القوم الفاسقين: لأن من سنة الله أنه لا يهدي القوم الفاسقين، المتوغلين في الفسق عن طاعة الرب تعالى وهم كذلك^(٢).

ح- الكفر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٦٤.

ط - الخيانة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ يوسف: ٥٢.

ي- الكذب: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ الزمر: ٣.

ك - زينة الحياة الدنيا: قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ النحل: ١٠٧.

٣- سنة الاستدراج والعكس من ذلك التوفيق والإعانة:

أ- والمقصود بالاستدراج للعاصي (الكافر) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ١٨٢ والإعانة للمؤمن قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَيْنَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ محمد: ١٧ وهي قاعدة عامة وقانون نافذ يشمل الجميع قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهَنُوًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ الإسراء: ٢٠، ويذكر محمد السبسي في كتابه - السنن الاجتماعية في القرآن الكريم" وإن قيمة هذا الدرس القرآني في البناء النفسي .. يشعر المتلقي للخطاب القرآني بأن الإنسان هو سيد نفسه، كما هو سيد هذه الأرض، وعمرانها مرتبط أساسا بمدى استعداده وأهليته، وإن صلاحها وفسادها منوط بصلاحه، وفساده، من حيث ما بنيت عليه روحه من عقائد وأخلاق توجه سلوكه العملي"^(٣).

ب- إعانة المؤمن: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ مريم: ٧٦، وهم لإشراق نفوسهم بالإيمان؛ يرون ما تحمل الآيات من الدلائل، والحجج والبراهين، فيزداد إيمانهم وتزداد هدايتهم، وهي

١ - القرطبي: م.س، ٢٩٥/١٣.

٢ - الجزائري: م.س، ٣٥٦/٥.

٣ - محمد السبسي: السنن الاجتماعية في القرآن، كلية الآداب، رئيس شعبة الدراسات الإسلامية: جامعة مكناس، ص ١٦.

سنة الله تعالى في زيادة إيمان المؤمنين، عند سماع القرآن الكريم، أو مشاهدة أخذ الله تعالى للظالمين. (١).

ج- سنة النفاق: قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة: ١٥٠، " (ويمدهم) إسناد خلق وتكوين، منوط بأسباب التكوين، على سنة الله تعالى في حصول المسببات عند أسبابها، فالنفاق إذا دخل القلوب كان من آثاره أن لا ينقطع عنها، ولما كان من شأن وصف النفاق أن تنمي عنه الرذائل .. كان تكونها في نفوسهم متولدا من أسباب شتى في طباعهم، متسلسلاً من ارتباط المسببات بأسبابها، وهي شتى ومتفرعة (٢).

ويتفرع من هذه السنة سنن أخرى كما يلي:

١- عقوبة السيئة السيئة التي بعدها: كما أن ثواب الحسنة الحسنة بعدها، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ مريم: ٧٥، ففي قوله: (فَلْيَمْدُدْ)، يراد بها الإخبار عن سنة الله في الضالين .. أن الله أجرى العادة بأنه يمهل الضال ويملي له فيستدرجه (٣)، وإن ذلك واقع لا محالة على سنة الله في إمهال الضلال، إغارة لهم، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ نَعَمَّرَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾ فاطر: ٣٧، وتبنيهاً للمسلمين أن لا يغتروا بإنعام الله على الضلال (٤).

٢- ومنها قوله تعالى: ﴿إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ الإسراء: ٧. أي إن أحسنتم بإتباع الحق، والتزام الطاعة لله ورسوله؛ بفعل المأمورات، واجتناب المنهيات، والأخذ بسنن الله تعالى في الإصلاح البشري، وإن أسأتم بتعطيل الشريعة، والانغماس في الملاذ والشهوات، فإن نتائج ذلك عائدة على أنفسكم، حسب سنة الله (٥).

٣- الإصرار على المعصية يورث الإدمان عليها، ويصعب التخلي عنها، ما يؤدي في النهاية إلى فساد الطبع، وانتكاس الفطرة، وتزيين المنكر، من الأقوال والأفعال لأصحابها: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُؤْتُونَكَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ النساء: ١٧ (٦)،

٤- سنة تزيين الأعمال: فيرى في الحق باطلاً والقبح حسناً، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ فاطر: ٨، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ زِينَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا

١ - الجزائري: أيسر التفاسير، ٣/٣٢٨، بتصرف.

٢ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، م.س، ١/٢٩٦.

٣ - الشنقيطي: أضواء البيان، م.س، ٢٠/٢٥٤.

٤ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، م.س، ١٦/١٥٦.

٥ - الجزائري: أيسر التفاسير، ٣/١٣٣.

٦ - الجزائري: أيسر التفاسير، ١/٤٥١.

يَعْمَلُونَ ﴿ يونس: ١٢ ، وهو استمرار المشركين على إسرافهم في الكفر، والشر، والفساد، المرين لهم حسب سنة الله تعالى^(١) .

٥- سنة المسخ والطمس الذي يصيب القلوب: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي

السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَلَّيْنَاهَا تَكْلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿البقرة: ٦٥، ٦٦﴾، وفيما ذكر محمد عبده: " أَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ لَمْ تَجْرِ بِمَسْخِ كُلِّ عَاصٍ، وَبِإِخْرَاجِهِ عَنِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ، وَالْعِبْرَةُ الْكُبْرَى تَكْمُنُ فِي الْعِلْمِ بِأَنَّ مَنْ يَفْسُقُ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ، وَيَتَكَبَّرُ الصِّرَاطَ الَّذِي شَرَعَهُ، يَنْزِلُ بِهِ عَنِ مَرْتَبَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْعِجْمَاوَاتِ"^(٢)، ولا تعارض مع الرأي القائل أن المسخ المقصود في الآية ما حصل لعدد من اليهود خاصة، فبالنظر إلى ما دُلت به الآية بقوله تعالى:

﴿ فَعَلَّيْنَاهَا تَكْلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿البقرة: ٦٦﴾، فإذا ما علمنا أن حادثة المسخ التي أصابت اليهود ولم تكرر مع غيرهم من العاصين، فكيف يتحقق معنى الموعظة؟ إلا إذا نظرنا إلى ما يصيب العقول والأفهام والفترة من الطمس والمسح، خاصة وقد كثر التوصيف بذلك كقوله تعالى: ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿البقرة: ١٧١﴾ وقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَصْلُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ ﴿الأعراف: ١٧٩﴾، وقوله تعالى عن اليهود قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ ﴿الجمعة: ٥﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿الأنفال: ٢٢﴾، وكل هذه الآيات وأشباهاها تشير إلى المسخ المعنوي الذي يصيب القلوب والنفوس من جراء عصيانها، وتنفي عنهم العقل، ويذكر سيد قطب في تفسيره: فالدواب وان كانت في معناها (كل ما يدب على الأرض) ويشمل الناس ولكن معرض الوصف (بالصم والبكم الذين لا يعقلون) إشارة إلى الأنعام، ويخلع عليهم اللفظ صورة البهيمة في الحس والخيال! وإنهم لذلك! بل هم شر الدواب! فالبهائم لها آذان ولكنها لا تسمع إلا كلمات مبهمة، ولها لسان ولكنها لا تتطق أصواتا مفهومة، إلا أن البهائم مهتدية بفطرتها فيما يتعلق بشؤون حياتها الضرورية^(٣).

٦- سنة حرمان التوبة للمرتد بعد معاينته دلائل الحق والإيمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ

كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ثُمَّ يُكَفِّرُ اللَّهُ لِيُعْزِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ ﴿النساء: ١٣٧﴾ : لم يكن في سنة الله أن يغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ينجون به ويسعدون فيه^(٤).

١ - الجزائري: أيسر التفاسير : ٤٥٥/٢ .

٢ - الجزائري: أيسر التفاسير، ٧٢/١ .

٣ - ينظر: سيد: م.س، ٣١٤٩٣ .

٤ - الجزائري: م.س، ٥٥٦/١ .

٧- سنة تسليط الظالمين بعض على بعض: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٩، إخبار منه تعالى بسنته في أهل الظلم، وهي أن يجعل بعضهم أولياء بعض، بمعنى يتولاه بالنصرة والمودة، بسبب الكسب السيئ الذي يكسبونه (١).

٨- تسليط الشياطين على من أعرض عن ذكر الله: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الزخرف(٣٦، ٣٧) بيان سنة الله تعالى فيمن يعرض عن ذكر الله؛ بأنه يسبب له شيطاناً يضلّه، ويحرمه الهداية أبداً، فيقيم على الذنوب والآثام، ضالاً الطريق المنجي، وهو يحسب أنه مهتد، بعد أن يزين له كل قبيح، ويقبح له كل حسن قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ فصلت: ٢٥ (٢).

٩- سنة خبث النفوس ورجسها: وما يترتب عليه من الضيق الذي يصيب القلوب فلا تعي ولا ترى ولا تسمع الحق قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٥، والرجس: الخبث والفساد، ويطلق على الخبث المعنوي والنفسي، والمراد هنا خبث النفس وهو رجس الشرك كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ التوبة: ١٢٥، وجيء بالمضارع في (يجعل) لإفادة التجدد في المستقبل، أي هذه سنة الله في كل من ينصرف عن الإيمان، ويُعرض عنه، والموصول يعمّ كل من يُعرض عن الإيمان (٣).

١٠- سنة الاستمرار في المعصية وسوء الخاتمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴿٥٣﴾ الزمر: ٥٣، فيها من الإشارة إلى: أنه إن لم ينته المنهمك في الهوى فقد مضت سنة الله فيه ؛ بالطرده والإبعاد، ويخاف عليه سوء الختام، والعياذ بالله (٤).

٤- سنة الكره: والذي يبيعت على عدم الاستجابة قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ الأنعام: ٢٦، بيان سنة الله تعالى في أن العبد إذا كره أحداً وأبغضه، وتعالى في ذلك يصبح لا يسمع ما يقول له، ولا يفهم معنى ما يسمع منه (٥).

١ - الجزائري: م.س، ١٢١/٢.
٢ - الجزائري: م.س، ٥٧٤/٤، بتصرف.
٣ - ابن عاشور: م.س، ٦١/٨-٦٢.
٤ - الجزائري: م.س، ٢٨/٣.
٥ - الجزائري: م.س، ٤٩/٢-٥٠.

سنة الخوف والأمن:

- عند المؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ الأحزاب: ٣٩.

- عند الكفار: فقد تحث الله عن الخوف الذي يعمر قلوب الكفار والمنافقين بسبب كفرهم:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنَّا إِن كُنَّمُ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٧٥.

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْكَ﴾ الحشر: ١٣.

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الأنفال: ١٢، وفي الآية بشارة للمؤمنين، بأن الله سيلقي في قلوب أعدائهم الرعب، لأنهم كفروا وأشركوا بالله تعالى، وهي سنة الله تعالى في أن جعل نفوس المشركين مضطربة، وقلوبهم ممثلة بالرعب، والهلع من المؤمنين، في ساحة الحرب^(١).

سنة الابتلاء:

وقد سبقت الإشارة إلى الحكمة البالغة من الابتلاء، إذ يتحقق به التمحيص للمؤمن، والفضح أو الخزي للمنافق، والمحق أو الهلاك للكافر، ويأتي الابتلاء في ظروف، وبعده طرق ووسائل:

١- سنة الابتلاء للمؤمن بالمصاعب والشدائد: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤، الإشارة: إذا أراد الله تعالى أن يجعل ولياً من أوليائه إماماً يُقْتَدَى به، وداعياً يدعو إليه، ابتلاه بتسليط الخلق عليه وأنواع من البلايا، وهذه سنة الله تعالى في أصفياهه بينليهم الله تعالى، فإن صبر ورضي اصطفاه، وقد تبقى الإمامة في ذريتهم إن ساروا على هديه^(٢). قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَّ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة: ٢١٤، فقد "اقتضت سنة الله أن يجعل هذه الحياة نزلاً موصولاً بين الأخيار والأشرار، ونزاعاً مستمراً بين الأطهار والفجار، وكثيراً ما يضيق البغاة على المؤمنين، وينزلون بهم ما ينزلون من صفوف الاضطهاد، إلا أن الله تعالى قد تكفل بأن يجعل العاقبة للمتقين"^(٣).

٢- الابتلاء بالجهاد: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبِكُمْ بِهِ. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِنْدِ

اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ آل عمران: ١٢٦، ومن الآية إشارة إلى أن التأييد الذي ينزله على عباده المؤمنين من

١ - الجزائري: م.س، ٤٤٤/١.

٢ - أبو العباس: البحر المديد، م.س، ١٣٧/١، بتصرف.

٣ - سيد طنطاوي: الوسيط، ٣٩٦/١.

الملائكة وغيرها إنما هو من قبيل البشارة، ولتضمن بمعرفته قلوبهم، فإن الإمكان على قدر الامتحان، وكل محنة تزيد مكنة، وهذه سنة الله في أوليائه، يسلط عليهم الخلق في بدايتهم، ويشدد عليهم البلاء، حتى إذا ما صبروا وثبتوا، كف عنهم الأذى، وتحقق لهم النصر، نصر لهم على أنفسهم، وعلى أعدائهم، فإن النصر كله (من عند الله العزيز الحكيم)^(١). قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ التوبة: ١٤ ، ولكن من سنة الله تعالى أن الناس إذا رأوا انتصار أعدائهم عليهم في كل معركة يميلون إليهم، ويقبلون دينهم، وما هم عليه من صفات، فقتال المؤمنين للكافرين وانتصارهم عليهم يتيح الفرصة لكثير من الكافرين فيسلمون، وهو معنى قوله تعالى (ويتوب الله على من يشاء)، ومن الآية كذلك إشارة إلى أن يلزم الإيمان الشجاعة، فمن ضعفت شجاعته ضعف إيمانه، ومن ثمرات القتال دخول الناس في دين الله تعالى، والجهاد عملية تصفية وتطهير لصفوف المؤمنين وقلوبهم أيضاً^(٢).

٣- الابتلاء بظروف من الحياة وفق تدبير الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ آل عمران: ١٧٩ ، فيها من الإشارة : أن من سنة الله في المتوجهين إليه إذا كثروا، وظهرت فيهم دعوى القوة، أرسل الله عليهم ريح التصفية، فيثبت الصحيح، والخواوي تذروه الريح، وما كان الله ليذرهم على ما هم عليه من غير اختبار، حتى يميز الخبيث من الطيب^(٣).

٤- الابتلاء في الأموال والأنفس وأذى المشركين: فكل من سار في طريق الإيمان، لا بد أن يُبتلى ويختبر في ماله ونفسه، ليظهر صدقه في طلبه، ولا بد أن يسمع من الناس أذى كثيراً، فإن صبر ظفر، وإن رجع خسر، وهذه سنة الله في عباده : قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَبِّئُوهُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبِّئُوا أَمْبَارَكُمْ ﴾ محمد: ٣١^(٤).

٥- الابتلاء بزينة الحياة الدنيا ومتاعها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَبِّئُوهُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

الأنبياء: ٣٥

١ - أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٥٠٠/١، بتصرف.
٢ - الجزائري: م.س، ٢٤٦/٢-٢٤٧، بتصرف.
٣ - أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٤٠٥/١.
٤ - أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٤١٠/١، بتصرف.

٦- سنة الغنى والفقير: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ سبأ: ٣٤، بيان سنة الله في الأمم والشعوب؛ وأنهم ما أتاهم من رسول إلا كفر به الأغنياء والكبراء، لاغترارهم بالدنيا، وما أتاهم الله من مال وولد، ظانين أن ذلك من رضا الله تعالى عليهم^(١).

٧- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت: ٢، والفتن والفتون: فساد حال الناس بالعدوان والأذى في الأنفس والأموال والأهلين، ومن المعلوم انه من دأب الناس، أن يناصروا العداء من خالفهم في معتقداتهم، ومن ترفع عن ردائلهم، والفتنة مراتب أعظمها التعذيب كما فعل ببال، وعمار بن ياسر وأبويه، لأجل الإيمان بالله بأنه سنة الله في سالف أهل الإيمان^(٢).

٨- **الابتلاء بتسليط الخلق:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ الأنعام: ١٠، في الآية من الإشارة أن ما سئلت به الرسل تسلى به الأولياء، فما من ولي صديق إلا ابتلاه الله بتسليط الخلق عليه؛ حتى ترحل رُوحه عن هذا العالم لضيقه عليها، وهذه سنة الله في أوليائه، فكل ولي يتسلى بمن قبله في إيذاء الخلق له^(٣).

١- الابتلاء للكافر:

أ- محق وهلاك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤١ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٣، أي كهذا الابتلاء والاختبار أي بسبب فسقهم عن طاعة ربه ورسله، إذ ما من مصيبة إلا بذنب، هكذا سنة الله تعالى في الناس^(٤).

ب- سنة إخلاف العهد مع الله: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا ﴾ المائدة: ١٣، أي "أن بني إسرائيل، لما نقضوا المواثيق التي أخذت عليهم، فكفروا وقتلوا الأنبياء؛ طردناهم وأبعدناهم، أو مسخناهم، (وجعلنا قلوبهم قاسية) أي: يابسة صلبة لا ينفع فيها الوعظ والتذكير، أو رديّة معشوشة بمرض الذنوب والكفر"^(٥).

١ - الجزائري: م.س، ٣٢٦/٤، بتصرف.
٢ - ابن عاشور: م.س، ٢٠٣/٢٠-٢٠٤، بتصرف.
٣ - ابن عاشور: م.س، ٢٣٩/١، بتصرف.
٤ - الجزائري: م.س، ٢٥٤/٢.
٥ - أبو العباس: البحر المديد، م.س، ٢١٦/٢.

الابتلاء للمنافقين: فضح وخزي:

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ البقرة: ١٠، أي في قلوبهم شك ونفاق، وألم الخوف من افتضاح أمرهم، والضرب على أيديهم، فزادهم شكاً ونفاقاً وألماً وخوفاً حسب سنة الله في أن السيئة لا تعقب إلا سيئة^(١)، فليسوء أعمالهم قد زادهم الله ضللاً وخسراً فقال: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) لأنهم استمروا في نفاقهم وشكهم، ومن سنة الله أن المريض إذا لم يعالج مرضه زاد لا محالة مرضه، فالمرض يُنشئ المرض، والانحراف يبدأ يسيراً، ثم تتفرج الزاوية في كل خطوة وتزداد، سنة لا تتخلف، سنة الله في الأشياء والأوضاع، وفي المشاعر والسلوك، فهم صائرون إذن إلى مصير معلوم^(٢)

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ الحج: ٥٣، بيان أن الفتنة يهلك فيها مرضى القلوب وقساتها، ويخرج منها المؤمنون أكثر يقيناً^(٣).

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ التوبة: ١٦ فقد مضت سنة الله: أن التكليف الذي يشق على الأنفس هو الذي يمحس ما في القلوب، ويُظهر السرائر، ويكشف مكنون السرائر الخبيثة^(٤).

آثار الإيمان على البناء النفسي:

حيث جرت سنة الله تعالى في أن الإيمان إذا ما استقرّ في النفوس، يعمل عمل المعجزات سواء في تأثيره على قوى النفس، أو نتائجها في السلوك، وعلى واقع الحياة العامة والخاصة للفرد والجماعة، وبين سريان هذه السنة في كتابه العزيز كما يلي:

١- سنة البناء للفرد وللأمة: وتتمثل في إنشاء الروابط ووشائج جديدة، من رابطة الأخوة، فمتى استقرت حقيقة الإيمان واستحكمت النفوس، تنشأ رابطة الأخوة وجعل القرآن الكريم هذه الرابطة منوطة بالإيمان وجوداً وعدماً، وتتفوق على رابطة الجنس والنسب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ الأنفال: ٦٣، ومن الشواهد على ذلك ما جاء في الحديث الشريف ما يؤكد على سنة الله تعالى في هذه القلوب: (ما توادّ رجلان في الله عز وجل فيفترق بينهما إلا حدث يحدث أحدهما والمحدث شرٌّ، والمحدث شرٌّ والمحدث شرٌّ)

^١ الجزائري: م.س، ٢٤/١.

^٢ - سيد: م.س، ٤٣/١، بتصرف.

^٣ - الجزائري: م.س، ٤٨٩/٣.

^٤ - الجزائري: م.س، ١٢٥٢/١.

وإسناده جيد، ولأحمد من حديث ابن عمر (ما تواد اثنان ففرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما، وما رواه البخاري في الأدب المفرد) ما تواد اثنان في الله جل وعز، أو في الإسلام فيفرق بينهما أول ذنب يحدثه أحدهما^(١).

٢- سنة الولاء والبراء على أساس العقيدة: فيكون التغيير في ولاء المؤمن، ليكون لله ولرسوله وللمؤمنين، وجعل منه جزءاً من العقيدة وثمارها: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ المائدة: ٨١، حيث الإيمان يمنعهم من ذلك، ولا يكون الولاء مع المشركين إلا على خلفية خروجهم عن دينهم أو أنهم متمردون في نفاقهم^(٢).

٣- سنة التحول في وظائف القلب وأحواله: كالخوف والوجل والطمأنينة والسكينة والقلق والاضطراب وغير ذلك: وهي من الصفات الفطرية؛ فتتحول من الخوف من العباد؛ إلى الوجل والخوف من رب العباد، ما يحقق الاستقرار النفسي: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَحْشَوْنَهُ، وَلَا يَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ الأحزاب: ٣٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ السجدة: ١٦، وما في ذلك من الراحة والطمأنينة والسكون، وهي سنة الإيمان في النفوس، وفي المقابل قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ آل عمران: ١٧٥^(٣).

٤- سنة الخشوع ولين القلوب: يتبعها قشعريرة تصيب الجلود عند سماع آيات الله تتلى قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ فَنَشَعْرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الزمر: ٢٣. وهو حال الانسراح والتفتح والنداوة والبشاشة، والإشراق والاستتارة والخشوع إذا تليت عليه آيات الله^(٤).

٥- سنة الإيمان الباعث على قوة الإرادة أمام التحديات: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ آل عمران: ١٤٦،^(٥).

١ - البخاري في الأدب المفرد ج ١/ ص ١٤٥ حديث رقم: ٤٠١. وصححه الألباني.

٢ - البيضاوي: التفسير، م.س، ٣٥٦/٢.

٣ - الغزالي: الإحياء، م.س، ٧٠/٣، وفيما أورده الغزالي عن حاتم الأصم في تبدل وظائف القلوب والفرق بين النفاق والإيمان: "المؤمن مشغول بالفكر والعبر، والمنافق مشغول بالحرص والأمل، والمؤمن آيس من كل أحد إلا من الله، والمنافق راج كل أحد إلا الله، والمؤمن آمن من كل أحد إلا من الله، والمنافق خائف من كل أحد إلا من الله، والمؤمن يقدم ماله دون دينه، والمنافق يقدم دينه دون ماله، والمؤمن يحسن ويبيكي، والمنافق يبسي ويضحك، والمؤمن يحب الخلوة والوحدة، والمنافق يحب الخلطة والملا، والمؤمن يزرع ويخشى الفساد، والمنافق يقطع ويرجو الحصاد، والمؤمن يأمر وينهى للسياسة فيصلح، والمنافق يأمر وينهى للرياسة فيفسد"

٤ - ينظر سيد: م.س، ٣٠٤٨/٥.

٥ - ينظر: سيد، م.س، ٥١٧/١، ينظر: ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد سنة الوفاة (٢١٣): السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجليل: بيروت، ١٤١١هـ، ج ٤، ص ٧٧.

٦- سنة الثبات إذا زلت الأقدام: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ إبراهيم: ٢٧، وتشير الآية إلى الثبات في المعرفة والطاعة، وتستمد صفة (الثبات) من الكلمة الطيبة (كلمة التوحيد) إذا استقرت في القلب؛ الموجب لثبات الأجر والكرامة من الله تعالى في الآخرة، ولا يعارض القول بأن الآية وردت في سؤال الملكين في القبر، وتلقين الله تعالى المؤمن كلمة الحق^(١).

٧- سنة الشعور بالأنفة والعزة بالإيمان: ونفي مشاعر الذل والهوان، عن القلوب العامرة بالإيمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٩، في تقرير أن مصدر العلو والرفعة هو العقيدة والإيمان، وأن الذل والهوان يكون في الدينونة لغير الله تعالى، ولا عبرة بما يصيب المؤمن من الجراح والمصاعب، فإن المقصود منه هو التمحيص والابتلاء وهي سنة الله تعالى في عباده^(٢).

٨- سنة التغيير في وظائف العقل والإدراك :

- فقد وصفهم القرآن الكريم بأولي الألباب: والبصيرة بالعلم والعقل والإدراك والفهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الرعد: ١٩، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٣، أما عن الحكمة فهي من نصيب المؤمن: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦٩، والحكمة المراد منها العلم، وإما فعل الصواب، والعلم أصل لكل معاني الخير من العلم والفهم والبصيرة والفقهاء^(٣).

٩- سنة الهداية للقلوب وقوة البصيرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ التغابن: ١١، وفي الآية من الإشارة إلى الهداية إلى سبل السلام؛ عند تشابه الأمور؛ وظروف الفتنة من الشدة والرخاء، والذي تزيغ فيها القلوب، أما المؤمن فيكون منه الصبر عند المصيبة، والشكر على النعمة، وفي كل الأحوال تكون الهداية المشروطة بالإيمان^(٤).

١٠- التأثر بالموعظة عند سماع القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ الأنفال: ٢. وفيها أن الإيمان يزيد وينقص، وللعلماء أقوال كثيرة في معنى الزيادة منها في التصديق

^١ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير: ٩٦/١٩.

^٢ - ينظر سيد: م.س، ٤٨٠/١.

^٣ - ينظر: أبو حفص الدمشقي: اللباب، م.س، ٤١٨/٤.

^٤ - ينظر: فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، ٢٤/٣٠.

والتوكل والخشية والعمل الصالح^(١) في المقابل كشف عن الكفار وأصحاب القلوب المريضة عند سماع القرآن أنهم لا يزدادون به إلا كفرًا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
 ﴿التوبة: ١٢٥، ٠

١١- سنة الإيمان في هداية الإعانة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلِيمَنَ وَرَبَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْمُسُوفَ وَالْعَصِيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرُّشِدُونَ﴾^(٢) الحجرات: ٠٧. وتزيين الإيمان والعمل الصالح دليل صحة وعافية للقلوب، وعلامة هداية ورشد على طريق الإيمان، وهو فضل من الله ونعمة لا يعادلها نعمة، وفرق بينه وبين من زين له الشيطان سوء عمله، فأتبع نفسه هواها، وسار في طريق الضلال^(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) النحل: ١٠٤.

١٢- سنة الاستقرار النفسي ويأتي من:

أ- سنة الأمن النفسي : قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٥) الأنعام: ٨٢. أما عن نفي الخوف عن المؤمنين؛ كما ذكر الطبري في تفسيره هو الخوف عند لقاء الله عز وجل، أما عن الحزن بما فات الإنسان من متاع الدنيا وحظوظها^(٦)، وهو حال من الطمأنينة على مستقبله يوم لقاء ربه، غير آسف على ما فاتته من متاع الدنيا وحظوظها، أما حال الكافر من الضياع والخسران في الدنيا والآخرة ففيه قال تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدَدْتُهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيهِ كَمَن مَّنَعْتُهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾^(٧) القصص: ٦١. وهؤلاء من الغفلة فلا يعرفون معها أين تكون المخافة وأين يكون الأمن، ويعيش بين خوفين: الخوف من زوال متاع الدنيا الزائل والزهد، وحاله يوم القيامة من الخوف وانتظار الحساب، وهو على يقين من السوء، والثبور، وسوء المصير، الذي ينتظره (ثم هو يوم القيامة من المحضرين)^(٨).

ت- سنة الأمن الاجتماعي الذي أساسه الإيمان، وشرط لوجوده وعدمه: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٩) النحل: ١١٢. "أنهم لما كفروا النعم أنزل الله بهم النقم، فأحاط بهم الخوف والجوع إحاطة الثوب بمن يستتر به"^(١٠).

١ - ينظر: الدر المنثور، ١٢/٤.

٢ - ينظر: ابن كثير، التفسير، م.س، ٣٣٤/٣.

٣ - ينظر: الطبري: ٣٦٩/١١.

٤ - ينظر سيد: م.س، ٢٧٠٥/٥.

٥ - أبو العباس: م.س، ٨٩/٤.

ث- سنة الطمأنينة التي تعمر القلوب: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: ٢٨ هنا وصف للقلوب بالطمأنينة عند ذكر الله، وقد أسلفنا عن الخوف أيضا عند ذكر الله تعالى في قوله تعالى: (إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ)، وللتوفيق في ذلك أن الطمأنينة قوية لأنها لم يتطرق إليها الشكوك، ولا الشبه، أما عن الوجع عند ذكر الله تعالى فيكون سببه الخوف من الزيغ عن الهدى، وعدم تقبل الأعمال، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ المؤمنون: ٦٠ (١).

ج- سنة السكينة: قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ الفتح: ٤. "بانزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون، والطمأنينة والثبات عند نزول المحن، المقلقة والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الألباب، وتضعف النفوس،" (٢) في المقابل ممن اتبع هواه: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَلَهُ كَمَلٍ أَلْكَبِ إِنْ تَحْمَلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾ الأعراف: ١٧٦. "ذلك اللهات القلق الذي لا يطمئن أبدا، والذي لا يتركه صاحبه سواء وعظته أم لم تعظه فهو منطلق فيه أبدا!" (٣).

١٣- سنة التأييد بالملائكة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الأنفال: ١٢.

١٤- سنة الولاية من الله تعالى للمؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ البقرة: ٢٥٧. "وهو وليهم" الذي يتولى تدبيرهم وتربيتهم، ولطف بهم في جميع أمورهم، وأعانهم على طاعته" (٤).

١٥- سنة الإعانة على الشيطان للقلوب الحية العامرة بالإيمان: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ الحجر: ٤٢، في المقابل: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ النحل: ١٠٠ (٥).

١٦- سنة معية الله تعالى للمؤمنين: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة: ١٥٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ النحل: ١٢٨، والتقوى والإحسان كشرط لمعية الله تعالى لعباده المؤمنين، وهي أرفع المعاني والمنازل لعبادة الله تعالى، فتكون المعية معية نصر وتأييد (٦).

١ - ينظر: الشنقيطي: م.س، أضواء البيان، ٢٥٩/٥.

٢ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ.

٣ - سيد: الظلال، م.س، ١٣٩٨/٣.

٤ - السعدي: م.س، ٢٧٣/١.

٥ - ينظر سيد: م.س، ٢١٤٢/٤.

٦ - ينظر: الجزائري: م.س، ١٧١/٣.

- سنة الخيرية الغالبة على النفوس المؤمنة:

- المؤمن كالغيث أتى وقع نفع: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ الأعراف: ٥٨، ٥٩، والبلد الطيب هو القلب الطيب، وما يأتي منه ثماره الطيبة: في المشاعر والعواطف، والاتجاهات والميول، والولاءات والانفعالات الطيبة، إلى غير ذلك من وظائف القلب وأحواله إن كان طيباً، فانه يفيض بالخير على محيطه وعلى صاحبه^(١).

- المؤمن سوط الله في أرضه يسلطه على رقاب الكفار: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَلَوَّهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِبُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١٤. "قاتلوهم يجعلكم الله ستار قدرته، وأداة مشيئته، فيعذبهم بأيديكم ويخزهم بالهزيمة وهم يتخيلون بالقوة"^(٢).

- الإيمان ينفي مشاعر اليأس أو القنوط من النفوس: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يوسف: ٨٧، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ الحجر: ٥٦، وكون هذه الخصال من صفات الكفار والضالين، فلا ينبغي للمؤمن التخلق بها، ولا تتفق مع حقيقة الإيمان، وإلا فقد عدها العلماء من الكبائر وهم الشافعية مستندين على تصريح ابن عباس بذلك، وإذا كان في اليأس اعتقاد عدم القدرة على الرحمة والإحسان أو نحو ذلك فذلك مما لا ريب في أنه كفر والعياذ بالله^(٣).

٢٠- سنة الشفاء للقلوب المؤمنة بالقرآن ونور للبصائر: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي هَدَىٰ وَشَفَىٰ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ فصلت: ٤٤، "ويجد الإنسان مصداق هذا القول في كل زمان وفي كل بيئة، فأناس يفعل هذا القرآن في نفوسهم فينشئها إنشاء، ويحييها إحياء، في حين هناك من الناس يتقل هذا القرآن على آذانهم وعلى قلوبهم، ولا يزيدهم إلا صمما وعمى، وما تغير القرآن، ولكن تغيرت القلوب"^(٤).

١ - ينظر الطلال: م.س، ٣/١٣٠٠.

٢ - سيد: م.س، ٣/١٦١٢.

٣ - ينظر: الالوسي البغدادي: روح المعاني، ٩/١٣.

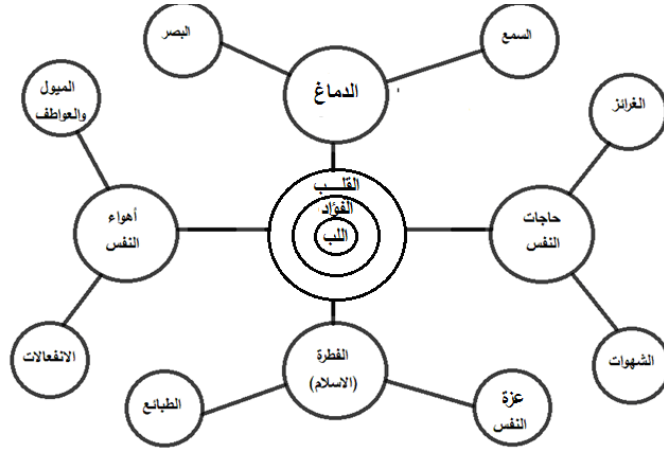
٤ - سيد: م.س، ٥/٣١٢٨، بتصرف.

نتائج البحث

تتضح نتائج الدراسة من خلال ما تم التوصل إليه للإجابة على أسئلة الدراسة كما يلي:

س ١- ما المراد بالبناء النفسي في القرآن الكريم ؟

إنّ دلالة التعبير بالبناء النفسي تأتي كما هو مبين في الشكل:



الشكل (٤-٢)

من خلال النظر إلى الشكل يمكن الوقوف على هيكلية البناء النفسي وآلية عمله كما يلي:

١- إنّ في تناغم قوى النفس وتكامل أدائها الوظيفي يمثل الاستقرار والثبات في المواقف والاتجاهات لكل فرد، وتعكس سمات شخصيته والتي تميزه عن غيره.

٢- إنّ في قواعد البناء النفسي التي يقوم عليها، من العقائد والقناعات، التي تمثل الوجهة والمعايير والرؤية التي يرى بها الكون والحياة، بكافة جوانبها في تلبية حاجاته، والاستجابة لدوافعه، وفق محددات الضوابط لسلوكه ومواقفه.

٤- الفؤاد هو من يحتل قمة الهرم في المسؤولية في النفس، مع السمع والبصر، وهو من يمضي نتائج السمع والبصر في القلب^(١).

٥- عن عزة النفس: وهي جبلة مغروسة في النفس، حيث وصف الله تعالى بها المؤمنين كما وصف الكفار: فعن المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ المائدة: ٥٤، أما عن الكفار فقد قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ البقرة: ٢٠٦.

^١ - نجاتي، القرآن وعلم النفس، م.س.، ص١٢٥، وقد تكلم عن السمع والبصر "واكتفى القرآن بذكر السمع والبصر من أدوات الإحساس وذلك : أولاً لأهميتها القصوى في عملية الإدراك الحسي، وثانياً: لأن في ذكرهما ما يكفي للدلالة على أهمية جميع الحواس في عملية الإدراك الحسي، وهذه من خصائص القرآن الذي يتميز بالإيجاز البليغ"

٢- مظاهر العقل: وحيث لم يرد التعبير بالعقل في القرآن مطلقاً كاسم لمسمى وما ورد هو بصيغة الفعل (يعقلون، تعقلون، يفقهون) وما في ذلك من الإشارة إلى أن العقل لا يتمثل بقوة معينة وإنما هو جوهر ينسب لقوى متعددة في النفس، إذ لو كان منسوباً لقوة معينة لكانت نتائجه مطردة وثابتة لدى الجميع، ولا مبرر للإختلاف في نتائجه، كعدد ضربات القلب مثلاً، إلا أن ما ورد من إشارات لتلك القوى ونسب لها وظائف كالفكر والإدراك والفقه والعقل هي: القلب، والنفوس واللب، بالإضافة لأدوات النفس الحسية من العين والإذن والدماع (كأداة للفكر والوعي والإدراك) كما يلي:

- العقل المنسوب للقلب: ويتميز بسيطرة العواطف والشهوات عليه وما جاء وصفه في القرآن إلا منكوساً عن الحق في الغالب كقوله تعالى: ﴿هُم قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الأعراف: ١٧٩.

- ومن مظاهر العقل ما وصفه الله تعالى بـ (اللب): واللب هو العقل الخالص من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معينه، وقيل هو ما زكى من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لب، ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا تدركها إلا العقول الزكية بالي الأبواب، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩ ولعل هذا الوصف هو المقصود من أقوال العلماء بالعقل الصريح فوصفوه بالصدق في أحكامه مطلقاً^(١)، ذلك أنه لا يتعامل بالعواطف أو الوهم أو الظن في نتائجه.

- ما ينسب للدماغ (المخ)، وما في أدائه الوظيفي كما يلي:

القوة المفكرة في الدماغ: وتعتمد على أدوات النفس الحسية؛ من الأذن والعينين، زما تتصل به من الأجزاء المخية: مركز السمع والبصر العصبي، والقشرة المخية (دائرة الفكر والوعي)، و (اللوزة) منطقة البيان، وتؤدي هذه دورها كأدوات حسية للعقل المنسوب للقلب: فيترجم ما يرد منها في صورة السمع والبصر والبصيرة، وهو مستودع للعقائد والإرادات، والعواطف والانفعالات، والهوى في أحكامه (الظن، والوهم، والكذب، والعواطف).

- النفوس: كخازن للقلب، بشأن الواردات والصادرات من وإلى القلب، وعليه فإنه قد يأخذ بنتائج العقل الصريح (اللب)، فتتحقق الهداية والإيمان للإنسان، أو بالإصغاء والميل مع هوى النفس، وعندها تكون الخيبة والغواية والضلال، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَعْيُنُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأحقاف: ٢٦، وكما في قصة الوليد بن المغيرة.

- أن البناء النفسي يعبر عن حقيقة النفس بكل قواها المتعددة، بمعنى أنها مجتمعة تسهم بنسب متفاوتة في البناء النفسي، وفي التعبير عن شخصية الفرد، وسمته العام، الذي يميزه عن غيره، في مواقفه، وسلوكه واتجاهاته، بخلاف النظريات الغربية، بان الحاكم في النفس قوتان: (الحب والكره)،

^١ - الألويسي البغدادي: روح المعاني، م.ب.س، ٢٧/١٢. أن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح، ولذا أولوا الدليل السمعي إذا خالف ظاهره الدليل العقلي.. أن الدليل العقلي أقوى دلالة من الدليل السمعي لأن دلالة الأول قطعية ودلالة الثاني ظنية "،

أو الغريزة واستبدالها في النفس، فنتجاهل دور العقل أو الفطرة أو العقائد، وعلى أن الإنسان مسير في أعماله، (مسلوب الإرادة)، استجابة لنوازه تلك الغريزية، كما العجماوات.

- البناء النفسي يحمل في معناه (الهدم)، ذلك أنه لا يُتصور البناء النفسي على التقوى والإيمان إلا على أنقاض الكفر والضلال، بمعنى أن من مستلزمات البناء النفسي الهدم للبناء القائم، ثم التأسيس للبناء الجديد على أرضية جديدة تنعكس آثاره على كافة قوى النفس وتوظيفها، وهو ما تم الكشف عنه ما يعرف بالتخلية والتحلية، والعكس صحيح في حال الفتنة والنكوص أو الارتداد من الإيمان إلى الكفر والعياذ بالله، ذلك أن القلب الواحد لا يجمع بين الضدين.

- إن ما ورد في القرآن الكريم عن النفس اللوامة، والنفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء، فيها تفسير واضح لنوازع الخير والشر، ما يدحض نظرية فرويد: من حيث أن النفس الأمارة بالسوء تمثل نوازع الشر في النفس، وقد تأمر بالسوء، وتؤدي دورها لدى الجميع، لكنها محكومة أو مقموعة عند المؤمن، بينما في نظرية فرويد تعطي نوازع الغريزة (الهو) اليد الطولى في تسيير أفعال الإنسان، استجابة لمطالبها دون إرادة منه أو اختيار، أما عن النفس المطمئنة فتمثل دواعي الفطرة (الإسلام) الكامنة في النفس مقابل (الأنا) في نظرية فرويد، وعن النفس اللوامة؛ فتمثل الواعظ في كل ما يصدر من الإنسان، في مقابل (الأنا الأعلى).

- منحى السمع والبصر يتمثل كما يلي:

- **السمع:** الإصغاء — الاستماع — الإنصات — ردة الفعل — الاستجابة.
- **البصر:** النظر — الرؤية — البصر — البصُر — البصيرة — الفراسة.
- هناك من السنن الإلهية والتي تقسم إلى ثلاثة أقسام بينها القرآن الكريم، وهي: السنن الطبيعية والتي تخضع للقياس، ومنها السنن الإجتماعية، لا تخضع للقياس، وتختلف في نتائجها من بيئة لأخرى، والسنن الأخرى ترتبط بحقيقة الإيمان وقد تكفل الله تعالى بنتائجها، بشروطها، وما يملك الإنسان تجاهها إلا تفويض الأمر إلى الله تعالى، خاصة أنها قد تتفق مع السنن الطبيعية وقد تعطلها أو تلغيها، بما يكفل تحقيق نتائجها بوعده الله تعالى، كسنن النصر والهزيمة، والرزق، والربا، والهداية وغير ذلك.

- أما عن السمع والبصر: فلا يتم، إلا بحضوره القلب، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ق: ٣٧، فيكون شد الانتباه والفهم، والإدراك، وتحليل الصورة والكلمة، ومن ثم يُصار إلى تخزينها في حافظة القلب، وترجم في العمل والسلوك.

- نسيية السمع والبصر، في المواقف والأحداث المتشابهة، ومسؤوليتها عن: درجة الاستجابة وردود الأفعال، والتفاوت والاختلاف بين الناس فيما يرون ويسمعون، وكذلك الإختلاف في معايير الحق والباطل، والخير والشر، والجمال والقبح، بحسب القوة المسيطرة على القلب، فمن يرى بمنظار الشهوة يرى الجمال في الرذيلة، والشذوذ بأقبح صورهِ (كما الحال في قوم لوط)، ومن يرى بعقلهِ (الصريح) تتكشف له سوء الباطل في قيمه وأخلاقه، ونظمه، ورتائله، ولهذا كان قولهم: **قَالَ تَعَالَى: ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظْهَرُونَ﴾** الأعراف: ٨٢ .

س ١- ما حقيقة دور البناء النفسي في رسم ملامح الشخصية لدى الإنسان ؟

أولاً: أن البناء النفسي يمثل عالم الفرد الذي يعيش فيه، ويرى الأشياء والحقيقة بمنظاره، وما يصدق على الفرد يصدق على الجماعة، ويعبر عنها بالأنموذج للبناء النفسي، كإطار يجمع بين الأفراد، ويتجاوز حدود الزمان والمكان، وقد صنّف الله تعالى بني آدم إلى قيام الساعة في نموذجين: نموذج المؤمنين، ونموذج الكفار بما يتفقون فيه من المواقف والاتجاهات والسلوك. ثانياً: أن الفرد هو من يملك الإرادة في بنائه النفسي على الأرضية التي يختارها إن كانت من التقوى والإيمان أو غير ذلك. ثالثاً: أهمية التفريق بين العقيدة والبناء النفسي وهي حقيقة كشف عنها القرآن الكريم بشأن من يعتقد شيئاً ولا يعمل بموجبه، أو لا يلتزم به في أفعاله ومواقفه، كما الحال عند أهل الكتاب وغيرهم **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾** النمل: ١٤، بينما البناء النفسي هو الضابط لمجموع القوى النفسية كافة، وهو من يظهر للعيان بآثاره في الأقوال والأفعال والمواقف والاتجاهات، سواء تنفق مع مزاعم العقيدة أو تختلف.

س ٢- ما العلاقة بين البناء النفسي وكل من التربية، والتكوين النفسي، ونتائجه في السلوك؟

أولاً: أن الإنسان - كما خلقه الله تعالى - حرٌّ مريدٌ وصاحب رسالة في الحياة، وعليه يمكن تفسير الجدليات الثلاث:

- **التنشئة الاجتماعية:** (هل الإنسان صنّيعه الواقع أم العكس هو من يصنع الواقع) حيث بين القرآن عن حالات يكون عبداً لسلطتها (في صورة التقليد الأعمى مسلوب الإرادة) أو حرّاً بما يملك من المقومات ليكون (أمة) ولو كان فرداً بما يملك من مؤهلات القيادة والتغيير.
- **سلطة المادة (البيولوجية):** في أن كل ما يصدر عن الإنسان في مواقفه وسلوكه لها وجهاً آخر في معامل الغدد من إفرازات الكيمياء الحيوية والعضوية، والتي تترجم في صورة عواطف وانفعالات وميول ومواقف، ولقد استطاع العلماء في المختبرات تحضير مادتها، في حدود ما علموا منها، ولكن يبقى السؤال حول فاعلية هذه المواد والإفرازات (هل هي نتيجة أم أثر) وقد

بين القرآن لنا أن الإنسان منها في موضع اختبار، بمقدوره أن يحكم فيها، فيجعل منها قوة دافعة، وطاقة حركة يسخرها ويصرفها وفق مراد الله تعالى، أو يكون مسيراً بها، وعبداً ذليلاً لها في ميوله وعواطفه وغرائزه، في صورة الحيوان بل أضل، أو يرتفع بها ليكون ملائكياً بل أفضل (بالترفع عن حاجاته المادية والمعنوية في هواه وميوله وانفعالاته).

- **مكتسبات الفرد المعرفية والعلمية:** هل هي خيرٌ محض أم شرٌّ، وقد ربط القرآن بين العلم والإيمان، فيبلغ به الإنسان أرفع الدرجات عند الله تعالى، وبغير الإيمان يمكن أن يكون شيطاناً ماکراً مجرمًا، وسبباً في إهلاك الحرث والنسل في الدنيا، وثبوراً ووبالاً على صاحبه في الآخرة.

٣- إلى أي مدى يسهم البناء النفسي في اتخاذ القرارات وتحديد المواقف؟:

أولاً: إنّ البناء النفسي يعبر عن ذات الفرد فيحكم في قراراته في جميع الحالات: الأخذ بنتائج العقل أو بخلافه - التوافق مع الفطرة أو الهوى - اعتماد الحجج والبراهين أو التقليد الأعمى - الانسياق مع دواعي الحق أو بالميل مع الباطل - الاستجابة لنتائج التنشئة والتربية أم بخلافها - التوافق مع الواقع أو بالتغيير والتجديد له وإصلاحه، وقد يصل به الأمر إلى الانقلاب عليه بكل مظاهره.

س ٤- ما الأسس والعوامل التي تسهم في البناء النفسي؟:

وما تم التوصل إليه في ذلك على قسمين:

١- ما يأتي من داخل النفس بأدواتها من السمع والبصر والفؤاد، العواطف والإنفعالات والدوافع.

٢- ومن خارج النفس والتي تتمثل في: مكتسبات الفرد، وحصيلة خبراته وتفاعله مع البيئة والمحيط الذي يعيش فيه سواء بالإيجاب أو السلب (التغذية الراجعة)، كما أن هناك مصدر الوحي، وخبر السماء، في المقابل وساوس الشيطان من الإنس والجن.

س ٥- ما هي آثار البناء النفسي في سلوك الفرد في ضوء ما ورد في القرآن الكريم؟:

- أنماط التفكير والاتجاهات - أنماط السلوك والمواقف - العادات والتقاليد - الأخلاق والقيم - سمات الشخصية - ملامح الحياة العامة والخاصة (الواقع).

س ٦- ما هي آثار البناء النفسي في ضوء سنن الله تعالى في خلقه كما بينها القرآن الكريم؟

هناك آثار للبناء النفسي تأتي في الإطار العام للسنن الإلهية والتي تؤثر في هيكليّة البناء ونتائجه، بناءً على مكتسبات الإنسان وأفعاله:

- سنن وأسباب الهداية والضلال إذا ما سار بأيهما وأخذ بأسبابها فحتماً سوف يصل الى مبتغاه وما يريد.
- سنن تهتم بطبيعة البناء النفسي من الابتلاء في ظروف الحياة من تقدير الله تعالى ما تنعكس على البناء النفسي إما بالخير أو الثبور والخسران، فالمؤمن يزداد إيماناً والكافر بالإملاء له والإمعان في كفره، أما المنافق فينكشف أمره ويستقر به الأمر في جهنم.
- ومن السنن التي تُعنى بقوى النفس من القلب والفؤاد والعواطف والانفعالات وغيرها والتي تنعكس عليها أي تكون في موضع الاختبار والامتحان بها يمكن أن يكون مؤمناً خالصاً أو كافراً جاحداً قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ لُحْمَكُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ الأنفال: ٢٩، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء: ٨٢ .
- ومن السنن التي تُعنى بظروف الحياة العامة والخاصة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف: ٩٦ .
- سنن الإيمان والتي تعمل عمل المعجزات في نتائجها، وقد تكفل الله تعالى بهذه النتائج والتي لا تخضع للقياس، بمعنى العلم التجريبي، وإنما بالعبرة والتسليم الأمر لله، والله تعالى صاحب الأمر والنهي مثال: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ بِصُرُوكُمْ وَيُنِيبَ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد:

الخاتمة (التوصيات):

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين؛ وعلى من سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فعلى خلفية النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، حول البناء النفسي، من حيث حضوره في النص القرآني، وأنه من الأهمية والحساسية بمكان، بآثاره في نهضة الأمة، وفي إعداد الجيل القادر على الأخذ بدفة التغيير والتجديد والبناء لمستقبل وأعد، ما يقبل الأمة من كبوتها، ويبريها من ضعفها، كي تأخذ مكانها ومركزها في قيادة البشرية من جديد، وفق رؤية، تنعم بها في ظلال القرآن الكريم، وإنه لمن المؤسف أن يكون هناك توجه من علماء الغرب للإفادة من كتاب الله تعالى ويعدوا دراسات بذلك⁽¹⁾، لذا يرى الباحث في هذه العجالة التوجه بجملة من التوصيات في هذا الإطار كما يلي:

- إلى المؤسسات التربوية والباحثين : بالعمل على اعتماد كتاب الله تعالى في الدراسات والأبحاث لصياغة واستنباط قواعد تهتم بالبناء النفسي.

- اعتماد حقيقة البناء النفسي من القرآن الكريم كمصدر لمناهج تدرس في المؤسسات التعليمية والأطر التربوية، واستحداث تخصصاً جديداً لهذا الغرض، على غرار التربية وعلم النفس من مصادرها المعروفة، والقيام بدراسات مساعدة لذلك، بهدف تأهيل الكوادر في ميدان البناء النفسي.

- العمل على صياغة النظريات البنائية في ميدان التأهيل والعمل لنهضة الأمة والأجيال القادمة.

أما عن البحوث والدراسات المقترحة:

- البناء النفسي في السنة النبوية.

- سيكولوجية القصص القرآني - دراسة تهدف إلى استنباط أنماط سلوكية بأبعادها النفسية من القصص في القرآن الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

¹ - البروفيسور أوفر قروسبارد(Ofer Grosbard) : ينظر مقطع الفيديو، يتحدث فيه كيف يدرس القرآن للطلبة ويجري دراسات حول سيكولوجية القصص في القرآن، وهو مندهش بما توصل إليه من نتائج مذهلة، الموقع:
<http://www.youtube.com/watch?v=9q59YgkJQvU&feature=related>(٢٠١٢\٤\٢٨)

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى : ٧٩٠هـ):الموافقات، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : دار ابن عفان، ١٩٩٧م.
- إبراهيم مصطفى،أ، الزيات،أ، وآخرون : المعجم الوسيط، دار النشر : دار الدعوة،(د.ت)، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١هـ، ط ٤.
- ابن القيم الجوزي: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله (٦٩١-٧٥١): التفسير القيم لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر - بيروت، ٢٠٠٧م.
- ابن حامد الحزماوي: اصول التربية في الإسلام، دار عالم الكتب: الرياض، ٢٠٠٠م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي : مقدمة ابن خلدون، ط ٥، دار النشر: دار القلم - بيروت - ١٩٨٤.
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري : لسان العرب، دار صادر - بيروت(د.ت).
- أبو البركات عبد الله بن أحمد أُلنسفي: تفسير النفسى، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥م.
- أبو الحسن علي الحسنى الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتة السنة، القاهرة، ١٩٩٠م
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(٤٥٨هـ) : المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- أبو الحسن: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت - ١٤١٥هـ.
- أبو السعود محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسنى: إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، دار الكتب المصرية، ١٩٥٧م.
- أبو العباس: احمد بن إدريس القرافي(٦٨٤هـ):الأمنية في إدراك النية، تحقيق: مساعد بن قاسم الفالح، الرياض: مكتبة الحرمين، ١٩٨٨م.
- أبو الفتح عثمان بن جني : لخصائص، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار، (د.ت).
- أبو القاسم الحسين بن محمد : دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (د.ت).
- أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني): تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين ، منشورات: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د. ت).

- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأميل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت)
- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: **قواطع الأدلة في الأصول**، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي .
- أبو حامد الغزالي(٤٧٨-٥٠٥): **ميزان العمل**، تحقيق وتقديم: سليمان دنيا، دار المعرف، القاهرة، ١٩٦٤م
- أبو حفص الدمشقي: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- أبو سعيد الخادمي: **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة محمدية**، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٩٨م.
- أبو عبد الله حارث بن أسد المحاسبي سنة الوفاة (٢٤٠هـ): **آداب النفوس**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٩٨٤م، مكان النشر بيروت - لبنان.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، المحقق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، تحقيق: د.عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشيد - الرياض، ط٥، ١٩٩٤.
- أحمد أبو العباس(٦٦١-٧٢٨): أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، سنة الولادة: **الحسنة والسيئة**، تحقيق د. محمد جميل غازي، الناشر مطبعة المدني، مكان النشر القاهرة، (د.ت).
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
- أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس: **البحر المديد**، دار الكتب العلمية .بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م .
- أحمد عبد الحلیم ابن تيمية الحراني أبو العباس: **قاعدة في المحبة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، (د.ت).
- أحمد فتحي سيد أحمد: **الكيمياء الحيوية**، دار الفجر للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٠٢م.
- أحمد مدحت إسلام: لغة الكيمياء عند الكائنات الحية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥م
- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء: **تفسير ابن كثير**، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ .
- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: **تفسير روح البيان** . دار النشر: دار إحياء التراث العربي(د.ت).
- الإمام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي: **الإمام في بيان أدلة الأحكام**، دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، ١٩٨٧م، تحقيق: رضوان مختار بن غربية .

- الأندلسي: علي بن أحمد بن سعيد بن حَزْم، أبو محمد، الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ): الأخلاق والسير، المحقق: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت).
- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف - القاهرة، ١٩٦٥م.
- الجوزي: أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي: المدهش، تحقيق: د. مروان قباني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٥م.
- الخوارزمي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (٣٧٨هـ): مفاتيح العلوم، قام بطبعها المستشرق العلامة: ج، فان فولتن، بمطبعة بريل بليدينسنه ١٨٩٥، وصححها على خمس نسخ خطية قديمة، راجعه وعلق على حواشيه: العلامة اللغوي الأستاذ محمد كمال الدين الأدهمي، ١٩٣٠م، قام بطبعه وتصحيحه وترقيمه عثمان خليل.
- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: الناشر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، ١٩٩٥م.
- الرويلي: عبد الله بن عواد: الانفعالات وضبطه بتعلم القرآن الكريم، دراسة مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية، لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة السعودية (د. ت).
- الزرعي: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: إغاثة اللهفان، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.
- الزرعي: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.
- السجستاني: أبو بكر محمد بن عزيز سنة الولادة (٣٣٠هـ): كتاب غريب القرآن، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران الناشر دار قتيبة، سنة النشر ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (١٣٩٣ هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.
- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير. الطبعة التونسية، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، ١٩٩٧ م.
- الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية: بيروت، (د. ت).
- القرافي: أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (٦٨٤هـ): الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق (مع الهوامش)، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الكسيس كارل: الإنسان ذلك المجهول، تعريب: شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف - بيروت/١٩٨٦م.

- الكلبى: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي: **التسهيل لعلوم التنزيل** ، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٩٨٣م.
- المكى: محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكى: **قوت القلوب في معاملة المحبوب** ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.
- المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي: **التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، ١٤١٠هـ.
- النيسابوري: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: **الكشف والبيان**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
- ايريك فروم: **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، ترجمة: سعد زهران، مراجعة وتقديم: لطفي فطيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ١٩٩٠م
- بدر الدين محمود بن أحمد العيني: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٥ م.
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ): **مجموع الفتاوى**، المحقق : أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ٢٠٠٥ م.
- توماس كون(١٩٦٩) : **بنية الثورات العلمية**، ترجمة: شوقي جلال، جامعة باركلي - كاليفورنيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ١٩٩٢م
- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: فؤاد علي منصور ، ١٩٩٨.
- جمال زكي أبو مرق: **سيكولوجية الإنسان في القرآن والسنة**، مطبعة الرابطة- الخليل، فلسطين، ٢٠٠٣م
- حافظ بن أحمد حكيم: **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** ، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام، ١٩٩٠، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.
- حمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: **مشكاة المصابيح**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٥م، ط٣.
- حمدي علي الفرماوي: **نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي (فهم سلوك الإنسان في ظلال الفرقان)**، عمان: دار الصفاء، ٢٠٠٩م.
- خير شواهين: **علم الأحياء للهواة**، دار السيرة، عمان الأردن، ٢٠٠٧م
- دانييل جولمان: **الذكاء الوجداني**، ترجمة: صفاء الأعسر، علاء الدين الكفافي، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م
- دانييل جولمان: **الذكاء العاطفي**، ترجمة: ليلى الجبالي، مراجعة محمد يونس، المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.

- رينة ديكارت: **انفعالات النفس**، ترجمة: جورج زيناتي، بيروت: دار المنتخب العربي، ١٩٩٣م.
- سكرنر: **تكنولوجيا السلوك**، ترجمة عبد القادر يوسف، مراجعة: محمد رجا الدرنى، الكويت: المجلس الإسلامي للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠م.
- سليمان الجمل: **حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري**، دار النشر: دار الفكر - بيروت، (د. ت).
- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٩م.
- سميح عاطف الزين: **علم النفس - معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩١م.
- سيد قطب: **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، دار الشروق، القاهرة، ط٥، ١٥، ٢٠٠٢م
- سيد قطب: **معالم في الطريق**، دار الشروق، القاهرة، ط٦، ١٩٧٩م
- سيد صبحي: **الإنسان وصحته النفسية**، دار المصرية اللبنانية، مهرجان القراءة للجميع، ٢٠٠٣م.
- سيد قطب: **في ظلال القرآن: دار النشر: دار الشروق . القاهرة، ط١٠، ١٩٨١م.**
- صومويل هنتجتون: **صدام الحضارات**، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قنصور، ط٢، ١٩٩٩م، (د. م)
- طارق عبد الرؤوف عامر: **أصول التربية "الاجتماعية والثقافية والاقتصادية"**، (د. م)، ٢٠٠٨م.
- عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: **الدر المنثور**، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣.
- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي: **تفسير القرآن**، دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (د. ت).
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: ابن عثيمين، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ٢٠٠٠م.
- عبد الرحمن حبنكة المياني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: **التبيين لدعوات المرضى والمصابين**، مطابع أضواء المنتدى، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- عبد العالي العبدوني: **نحو نسق عقدي انفتاحي - مطارحة في البراديغم التأويلي الأوسطي**، (د. ت)، (د. م)
- عبد العزيز جادو: **أضواء على النفس البشرية**، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠١م.
- عبد الكريم زيدان: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، (د. ت)
- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣م.
- عبد الله عزام: **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، نشر وتوزيع: مركز شهيد الإعلامي، بيشاور - باكستان، (د. ت)

- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد سنة الوفاة (٢١٣): السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجيل: بيروت، ١٤١١هـ.
- علي بن محمد البزدوي الحنفي: أصول البزدوي - كنز الوصول الى معرفة الأصول ، مطبعة جاويد بريس - كراتشي، (د. ت).
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة(د. ت).
- محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء الدواء)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ت).
- محمد الحنبلي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنبجي الحنبلي: تسليمة أهل المصائب، تحقيق: محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، (١٩٨٨م).
- محمد السيسي: السنن الاجتماعية في القرآن، كلية الآداب، رئيس شعبة الدراسات الإسلامية : جامعة مكناس، (د. ت).
- محمد الشهاوي: التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة، مكتبة القرآن: القاهرة ، ١٩٨٩م
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري(٢٢٤ - ٣١٠) هـ: جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق : أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- محمد بن عبد الوهاب: أصول الإيمان، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، ط٥، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.
- محمد بن عبد الوهاب: الكبائر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠ هـ .
- محمد سليم صالح، عبد الرحيم عشير: علم حياة الإنسان، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٦م.
- محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس ، دار الشروق-القاهرة، ط٧، ١٩٩٧م.
- محمد عثمان نجاتي: مدخل الى علم النفس الاسلامي، دار لشروق- القاهرة، ٢٠٠١م.
- محمد عمارة: مسلمون ثوار، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، دار الشروق: القاهرة، ط٦، ١٩٩٤
- محمود الألوسي أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت).
- محمود بن عمر الزمخشري: الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق : علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط٢، (د. ت).
- مرهف كمال الجاني: معجم علم النفس والتربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤.
- جورج إم غازدا، ريموند جي، وآخرون: نظريات التعلم، دراسة مقارنة، ترجمة: علي حسين حجاج، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ، مراجعة: عطية محمود هنا، ١٩٨٦م.

الرسائل العلمية:

- علي بن عبده بن شاکر أبو حميدہ: تزكية النفس في الإسلام وفي الفلسفات الأخرى: رسالة دكتوراه - من جامعة أم القرى- قسم التربية الإسلامية والمقارنة- بمكة المكرمة ، الفصل الثاني عام ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ
- محمد عز الدين توفيق (١٩٨٩م): التأسيس الإسلامي للدراسات النفسية- البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، رسالة دكتوراه، الجامعة المغربية، كلية الآداب، الرباط، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط٢، ٢٠٠٢م.
- أحمد محمد يحيى المقري (١٩٧٨م): تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا الشرعية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع الكتاب والسنة
- محمد عز الدين توفيق : التأسيس الإسلامي للدراسات النفسية - البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي، - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م، رسالة دكتوراه، الجامعة المغربية، الرباط، كلية الآداب، (١٩٩٨)
- (محمد عمر) صالح سليم الفقيه: طبيعة النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم وانعكاساتها التربوية، رسالة دكتوراه في الفلسفة تخصص أصول التربية اريد الأردن من العام ٢٠٠٠م
- سائدة حسين محمد العمري: سيمياء نوازع النفس في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية الآداب
- عثمان عي: بنية المعرفة العلمية عند غاستون باشلار، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، الجزائر، ٢٠٠٨م
- عطف محمود محمد تحت: دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، الدراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ٢٠٠٩م
- محمد يوسف الديك: النفس الإنسانية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الفقهية والقانونية - جامعة آل البيت، نوقشت وأجيزت بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٧م.
- عبد الكريم عثمان: الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، ط٢، ١٩٨١م، دار غريب - القاهرة، رسالة ماجستير في الفلسفة بتقدير ممتاز من جامعة القاهرة.

الأبحاث المحكمة :

- جمال زكي أبو مرق: الترجمة في العلوم الإنسانية والبحتة (ما لها وما عليها)، جامعة الخليل، ٢٠٠٣م.
- جميل القدسي دويك: اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان من الشيطان عليه في الوسواس والسحر والتلبس والمس والأمراض النفسية والعلاج الناجح لكل ذلك من، مقدم إلى مركز أبحاث مؤسسة الدكتور جميل القدسي، ٢٠٠٧م
- عاطف عثمان الآغا، ختام إسماعيل السحار: الانتفاضة وأثرها علي البناء النفسي لشخصية الطفل (بحث محكم) مقدم إلى المؤتمر التربوي الثاني، "الطفل الفلسطيني متحديات الواقع وطموحات المستقبل" في ٢٣-١١-٢٠٠٥م، الجامعة الإسلامية- كلية التربية، غزة .

- عبد الله بن عواد الرويلي: الانفعالات الإنسانية بتعلم القرآن الكريم، بحث محكم، مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية.
- يوسف فرحات: أزمة الفهم في الصحة الإسلامية (التشخيص والعلاج)، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية - غزة ، في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م
- زياد على الجرجاوي: جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية والفكر الغربي والإسلامي- دراسة مقارنة، بحث محكم، مجلة جامعة الخليل، المجلد (٤)، العدد (٢).

مواقع النت

- مقطع فيديو للبروفيسور أوفر فروسبارد (Ofer Grosbard) يتحدث فيه عن دراسات في القرآن، على الموقع:
<http://www.youtube.com/watch?v=9q59YgkJQvU&feature=related> (٢٠١٢\٤\٢٨)
- مقطع فيديو يُظهر ممارس عبادة الفران في الهند، في معبد كارنيكاتا :
<http://www.youtube.com/watch?v=E46npKcp3zQ> (٢٠١١\١٠\٢٥)
- الغزالي: كيمياء السعادة، على موقع الوراق ، <http://www.alwarraq.com>
- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر : موقع الجامعة على الإنترنت، <http://www.iu.edu.sa/Magazine>، ومصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث، <http://www.ahlalhdeth.com>

جدول الأشكال

الرقم	الشكل	الصفحة
١-٢	عن القلب والفؤاد واللب	٧٩
١-٤	عن سمات الشخصية المؤمنة والكافرة والمنافقة	١٢٣
٢-٤	عن هيكلية البناء النفسي	١٦٢

فهرس الأثر

الرقم	القول	الاسم
٥	عن - النسمة - بأنها ذات الإنسان من الروح والجسد	القاضي عياض
٢٥	(فألهمها فجورها وتقواها) : في انه بيّن الخير والشر	ابن عباس
٢٣	لكل إنسان نفسان	ابن عباس
٩٣	قوا أنفسكم وأمرؤا أهليكم بالذكر والدعاء	ابن عباس
٩٧	لست عليهم بجبار أي لست تخلق الإيمان في قلوبهم	ابن عباس
١٠١	حق تقاته: ابن عباس : هو ألا يعصى طرفة عين	ابن عباس
٧٦	الجُنُب: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد..	ابن عباس
١١٨	(سيماهم في وجوههم) هو حسن السمات	ابن عباس
٧٤	إن القدر إذا جاء حال دون البصر	ابن عباس
٧٧	اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل	علي بن أبي طالب

فهرس الأحاديث

الصفحة	النص
٦٨	ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
٤٤	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
١٥	إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة
١١٦	أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
١٣٠	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث
٤٨	تبسمك في وجه أخيك لك صدقة
٥٠	تجدون الناس معادن
٤٨	تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم
٦٣	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان
٨٢	حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
٦٣	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
٦٠	فدققت الباب فقال : (من ذا ؟) فقلت : أنا ، قال : (أنا أنا) كأنه كرهه
٨٤	قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال فدعني حتى أفكر

١٠١	كل بني آدم خطاء . وخير الخطائين التوابون
١٠	كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون
٣٨	لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه
٤٩	لا تغضب ، فردد مرارا قال : لا تغضب
٤٠	لا يُصلِّين أحد العصر إلا في بني قريظة
٦٣	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
٨٣	لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به
١٣١	لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملنا
٤٨	ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء
١٥٧	ما تواد اثنانِ فُفُرقَ بينهما إلا بذنب يحدثه
١٥٧	مَا تَوَادَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَفْرُقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا حَدَّثَ يُحَدِّثُهُ أَحَدُهُمَا
٤٣	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع
٤٨	مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ
٣٧	من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة
٥٠	الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
١١٦	هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك
٥١	وكره لكم ثلاثاً : قيل وقال؛ وكثرة السؤال، وإضاعة المال
١٣	ولا يزال بعدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه
١٢٢	يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون
١٢٢	يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا
٤٦	الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكرت اختلف

مسرد الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	البقرة	٢١٣	ش
﴿ وَأَسْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ لَعَجَل ﴾	البقرة	٩٣	ص
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾	البقرة	١٦٤	ع
﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَرَمَّا رَفَعَهُمْ يُحْمَلُونَ ﴾	البقرة	٣	ل
﴿ وَلَا نَقُولُ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ﴾	البقرة	١٥٤	٥
﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾	البقرة	١٦٥	١٢
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُمْتَطِرِينَ ﴾	البقرة	٢٢٢	١٦
﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾	البقرة	١٤	١٦
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾	البقرة	٢٨٦	١٨
﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾	البقرة	٢٥٦	١٩
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾	البقرة	١٢	٢١
﴿ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾	البقرة	٢٦٠	٢١
﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	البقرة	٢٦٩	٢٢
﴿ وَتَسْرَوْدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ ﴾	البقرة	١٩٧	٢٣
﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ ﴾	البقرة	١٠	٢٦
﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾	البقرة	٨١	٣٥
﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾	البقرة	٢٥١	٣٩
﴿ وَلَا نَقُولُ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ﴾	البقرة	١٥٤	٥٦
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾	البقرة	٩١	٦٠
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾	البقرة	٢٠٦	٦٠
﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾	البقرة	١٦٥	٦٣
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾	البقرة	١٦٥	٦٧

٧٠	١٧١	البقرة	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾
٧٠	١٨	البقرة	﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:
١٨٠	٢٦٠	البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ﴾
٧٦	١٧٠	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۗ ﴾
٨٠	١١٨	البقرة	﴿ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾
٨٠	٢٦٩	البقرة	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾
٨٨،١٠٣	١٤٨	البقرة	﴿ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ ۗ ﴾
٩٧	٤٢	البقرة	﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَالْبَاطِلُ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴾
٩٧	١٤٦	البقرة	﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
٩٧	١٨٨	البقرة	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾
٩٨	٢٨٢	البقرة	﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعِيمُوا اللَّهَ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
٩٨	٢٦٩	البقرة	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾
١٠٢	٢٥٦	البقرة	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ ﴾
١٠٤	١٢٥	البقرة	﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۗ ﴾
١٠٥	٢٥١	البقرة	﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾
١١١	١١٨	البقرة	﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾
١١٢	١٧٠	البقرة	﴿ أُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾
١١٥	١٠	البقرة	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾
١١٦	١٠٩	البقرة	﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ﴾
١٢٤	٢٠٦	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾
١٢٤	١٣	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾
١٢٤	٢٠٥	البقرة	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾
١٢٦	٢٥	البقرة	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
١٢٩	١٦٩	البقرة	﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
١٣٠	١٤٣	البقرة	﴿ لِيَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾

١٣٣	١٠	البقرة	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾
١٣٤	١٤	البقرة	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾
١٣٩	٧٤	البقرة	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾
١٤٠	١١١	البقرة	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾
١٤٠	١١٢	البقرة	﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾
١٤٠	٨٠	البقرة	﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَنَا النُّكَاثُ إِلَّا آتِيَامًا مَعْدُودَةً ﴾
١٤٠	٩٤	البقرة	﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ﴾
١٤٠	٧٩	البقرة	﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَنَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾
١٤١	١٠٥	البقرة	﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ﴾
١٤١	١٠٩	البقرة	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ﴾
١٤٢	١٣٥	البقرة	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تَهْتَدُوا ﴾
١٤٧	١٣٥	البقرة	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تَهْتَدُوا ﴾
١٤٧	١٢٠	البقرة	﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَهِيَ هُدًى لِقَوْمٍ يُهْتَدُونَ ﴾
١٤٩	٧	البقرة	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾
١٥٠	٢٦٤	البقرة	﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾
١٥٠	١٥	البقرة	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾
١٥٠	٢٦٤	البقرة	﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾
١٥١	(٦٦، ٦٥)	البقرة	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَاعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾
١٥٢	٦٦	البقرة	﴿ فَعَلَنْهَا نَكْلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَفَهَا ﴾
١٥٢	١٧١	البقرة	﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
١٥٤	١٢٤	البقرة	﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾
١٥٤	٢١٤	البقرة	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾
١٥٦	١٠	البقرة	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾
١٥٩	٢٦٩	البقرة	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾
١٦١	٢٥٧	البقرة	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

١٦١	١٥٣	البقرة	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
١٦٤	٢٦٩	البقرة	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ يُؤْتَ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ ﴾
١٦٨	٢٨٢	البقرة	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾
١١٦	١٠٥	البقرة:	﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشُّرَكِيِّنَ ﴾
١٦٤	٢٠٦	البقرة:	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾
٩	١٥٤	آل عمران	﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾
٤	٢٨	آل عمران	﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾
٥	١٨٥	آل عمران	﴿ تَعَالَى ﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿
١٩	١٩	آل عمران	﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ﴾
٢٢	١٧٩	آل عمران	﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾
٣٠	١٤٥	آل عمران	﴿ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾
٣٣	٣٩	آل عمران	﴿ وَحَصُورًا ﴾
٤١	١٤٦	آل عمران	﴿ وَكَأَنِّي مِنَ نَجِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴾
٤٩	١٣٤	آل عمران	﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾
٥٦	١٨٥	آل عمران	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾
٦٣	٣١	آل عمران	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾
٦٣	١١٩	آل عمران	﴿ هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾
٦٤	١١٩	آل عمران	﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَالَمَكُمْ الْآنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾
٦٧	١٣٤	آل عمران	﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾
٨٠	٧	آل عمران	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ رِزْقٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾
٨٣	١٩١	آل عمران	﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾
٨٧، ٦٣	١٤	آل عمران	﴿ زَيْنًا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾
١٠١	١٠٢	آل عمران	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
١٠٤	١٠٤	آل عمران	﴿ وَلَنْ تَكُنَ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾
١٠٤	١٤١	آل عمران	﴿ وَلِيُمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴾

١٠٨	٨٥	آل عمران	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ عِزَّ الدُّنْيَا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾
١١٢	١٦٢	آل عمران	﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ ﴾
١١٦	١١٠	آل عمران	﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
١١٦	٦٩	آل عمران	﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ﴾
١١٦	٧٢	آل عمران	﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾
١١٦	٧٥	آل عمران	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾
١١٧	١٠٦	آل عمران	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾
١٢٠	١٥٩	آل عمران	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَاتٍ لَأَكْفُرَنَّ بِهِ عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ وَلَأُنزِلَنَّ مِنْ سَمَوَاتِهِمْ هَبْطًا مُسَوِّدًا لِيَذَرَ الْبِلَادَ كَالصَّخْرَةِ الَّتِي أَجْرَأْنَا مِنْ عَلَاقِهَا الْعِجْلَةَ لِيَذَرَهَا لَهَا سَوْدًا مُجْتَمِعًا وَمَا لَهَا مِنْ أَجْرَاءٍ وَخَلْقٍ يُعْتَابَرُ ﴾
١٢٠، ١٢٤	١٣٤	آل عمران	﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْضَ وَالْمَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾
١٢٠	١٣٤	آل عمران	﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
١٢٤	١١١	آل عمران	﴿ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَدًا بَارًا ﴾
١٢٤	٧٨	آل عمران	﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ﴾
١٢٤	١٣٤	آل عمران	﴿ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالصَّرَاءِ ﴾
١٢٥	١١٩	آل عمران	﴿ هَتَانِمْ أَوْلَاءٌ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾
١٢٥	١١٩	آل عمران	﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ ﴾
١٢٥	١٥٤	آل عمران	﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا بُيَدُونَ لَكَ ﴾
١٢٥	١٠٣	آل عمران	﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾
١٣٠	١٥٩	آل عمران	﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾
١١٦	٧٥	آل عمران	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾
١٣٢	٧١	آل عمران	﴿ يَتَّأْهِلِ الْكِتَابِ لِمَ تَلِيَسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ ﴾
١٣٨	٧٠	آل عمران	﴿ يَتَّأْهِلِ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾
١٣٩	٦٥	آل عمران	﴿ يَتَّأْهِلِ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾
١٣٩	٦٦	آل عمران	﴿ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾
١٤٠	١٨١	آل عمران	﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾
١٤١	٧٢	آل عمران	﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ ﴾

١٤١	٦٩	آل عمران	﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ﴾
١٤١، ١٤٢	٧٣	آل عمران	﴿ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾
١٤٢	٧١	آل عمران	﴿ يَتَّاهِلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَطِيلِ وَتَكْنُمُونَ الْحَقَّ ﴾
١٤٢	٩٩	آل عمران	﴿ قُلْ يَتَّاهِلَ الْكِتَابُ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ ﴾
١٤٣	٧٣	آل عمران	﴿ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنِ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾
١٤٣	١١٩	آل عمران	﴿ هَنَأْتُمْ أَوْلَاءَ مُجْبُوتِهِمْ وَلَا يُجْبُوتُكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾
١٥٣	١٧٥	آل عمران	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾
١٥٤	١٢٦	آل عمران	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ ﴾
١٥٥	١٧٩	آل عمران	﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ ﴾
١٥٦	١٤١	آل عمران	﴿ وَلِيُمَجِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴾
١٥٨	١٧٥	آل عمران	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾
١٥٨	١٤٦	آل عمران	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّجْوَىٰ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ ﴾
١٥٨	١٣٩	آل عمران	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾
٤	٥٨	النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾
٩	١٣٦	النساء	﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾
١٠	٢٨	النساء	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾
١٦	١٤٢	النساء	﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتًا ﴾
٢٥	٦٣	النساء	﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾
٥٠، ١١٧	٢٧	النساء	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾
٥٤	١١٩	النساء	﴿ وَلَا مَرْتَبٌ لَهُمْ فَلَيعْرِضَ اللَّهُ ﴾
٩٥، ١٠٧	٩٧	النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾
١١٤	١٦٨	النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾
١٢٤	٦٠	النساء	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ ﴾
١٢٤، ١٣٣	١٤٣	النساء	﴿ مُدْبِرِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾
١٢٨	١٤٢	النساء	﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتًا ﴾

١٣٠	٦٥	النساء	﴿ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
١٣٥، ١٤٤	١٤١	النساء	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾
١٣٩	١٧١	النساء	﴿ يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ ﴾
١٤٠	٤٩	النساء	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرِيكُم مِّنْ شِئَاءِ ﴾
١٤٤	١٤٠	النساء	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴾
١٤٤	١٣٩	النساء	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
١٤٧	٤٩	النساء	﴿ بَلِ اللَّهُ يُرِيكُم مِّنْ شِئَاءِ ﴾
١٤٧	١٢	النساء	﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾
١٥١	١٧	النساء	﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾
١٥٢	١٣٧	النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾
ض	١٦	المائدة	﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾
٧، ٤٨	٤٨	المائدة	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
٤٨، ٥٠	٩٠	المائدة	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَرَمُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ ﴾
٧٤	٨٣	المائدة	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾
٩٥	٦٧	المائدة	﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾
١٠١	٨٩	المائدة	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾
١١٤	٤٥	المائدة	﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
١١٦	٩٣	المائدة	﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾
١٣١	٥١	المائدة	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾
١٣٤	٥٢	المائدة	﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْتَرِعُونَ فِيهِمْ ﴾
١٣٦	١٠٤	المائدة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ ﴾
١٣٩	١٧	المائدة	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾
١٣٩، ١٥٦	١٣	المائدة	﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ يَسْتَفْتَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً ﴾
١٤٠	١٨	المائدة	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ أَنْبَأُ اللَّهُ وَأَحْبَبُوهُ ﴾
١٤٠	٦٤	المائدة	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا ﴾

١٤٣	٦٤	المائدة	﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾
١٤٣	٥٢	المائدة	﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْتَرِعُونَ فِيهِمْ ﴾
١٤٨	١٦	المائدة	﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾
١٥٧	٨١	المائدة	﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾
١٦٤	٥٤	المائدة	﴿ أَذَلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴾
ظ	٢٨	الأنعام	﴿ بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ ﴾
٤	٩٣	الأنعام	﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾
١٨	١٢٥	الأنعام	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾
٢٠	١١٢	الأنعام	﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطٰنِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾
٢٢	٦٠	الأنعام	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾
٢٦	١٢٢	الأنعام	﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾
٣٨	١٦٤	الأنعام	﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَايزِرُهُ وَزَرَّ أُخْرَى ﴾
٤٤	١١٢	الأنعام	﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾
٦٨	٢٥	الأنعام	﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ ﴾
٧٢	١٠٣	الأنعام	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾
٨٣	١٠٤	الأنعام	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾
١٢٤	٣٢	الأنعام	﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾
٧٦، ٨٣	١١٠	الأنعام	﴿ وَنَقَلْنَا أَبْصَارَهُمْ وَابْصَرْتَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ ﴾
١٣٧	١٤٨	الأنعام	﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾
١٤٥	٥٩	الأنعام	﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾
١٥٢	١٢٩	الأنعام	﴿ وَكَذٰلِكَ نُؤَيُّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾
١٥٣	١٢٥	الأنعام	﴿ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
١٥٣	٢٦	الأنعام	﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾
١٥٦	١٠	الأنعام	﴿ وَلَقَدْ أَسْنَهَزَيْ رُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾
١٦٠	٨٢	الأنعام	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾

١٦٦	١٦٢	الأنعام	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
١٨٧	١٤٣	الأعراف	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ ۗ ﴾
ش	١٧٢	الأعراف	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ ۗ ﴾
ك	٨٢	الأعراف	﴿ أَخْرَجُوهُمْ مِّن قَرْبَتِكَ ۗ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنظَهُرُونَ ﴾
ي	٥٤	الأعراف	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
١٦	٢٠١	الأعراف	﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾
١٩	١٧٥	الأعراف	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءآيَاتِنَا ۗ ﴾
٣٣	٣٢	الأعراف	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ ﴾
٤٣	٥٨	الأعراف	﴿ وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ ﴾
٥٨	٨١	الأعراف	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ﴾
٥٩	١٢	الأعراف	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾
٦٥	١٥٠	الأعراف	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾
٦٩	٢٠٤	الأعراف	﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
١٨٧	١٩٨	الأعراف	﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ﴾
٧٤،٨١،٨٣	١٧٩	الأعراف	﴿ وَلَهُمْ عَيْنٌ لَا يَبْصُرُونَ بِهَا ﴾
٨٧	٢٤	الأعراف	﴿ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾
٩٤	١٧٣	الأعراف	﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ﴾
٩٥	١٧٢	الأعراف	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ ۗ ﴾
٩٦	٤١	الأعراف	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ، إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ، كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾
١٠٥	٣٤	الأعراف	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۗ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۗ ﴾
١٢٤	١٧٦	الأعراف	﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۗ ﴾
١٨٧	١٩٨	الأعراف	﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ﴾
٨٧	٢٤	الأعراف	﴿ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾
٩٤	١٧٣	الأعراف	﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ﴾
٩٥	١٧٢	الأعراف	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ ۗ ﴾

٩٦	٤١	الأعراف	﴿ فَأَجْبَيْنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ. كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾
١٠٥	٣٤	الأعراف	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
١٢٤	١٧٦	الأعراف	﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثْ ۗ ﴾
١٣٧	٨٢	الأعراف	﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ ﴾
١٣٨	١١٤	الأعراف	﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾
١٣٨	١٢٧	الأعراف	﴿ قَالَ سَنَقْبَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ ۗ ﴾
١٤٩	١٤٦	الأعراف	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾
١٥٠	١٨٢	الأعراف	﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
١٥٢	١٧٩	الأعراف	﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۗ ﴾
١٥٦	١٦٣	الأعراف	﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾
١٦١	١٧٦	الأعراف	﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ۗ ﴾
١٦١	٥٨	الأعراف	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ ﴾
١٦٤	١٧٩	الأعراف	﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ۗ ﴾
١٦٨	٩٦	الأعراف	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا ۗ ﴾
١٢٤	٤٩	التوبة	﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ ﴾
١٣٠	١٠٥	التوبة	﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ ﴾
٨٠	٨	التوبة	﴿ يُرْضَوْنَكُمْ بِأَقْوَابِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾
١٠٢	١١٤	التوبة	﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۗ ﴾
١١٥	٤٧	التوبة	﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونَهُمْ ۗ ﴾
١٢٤	٧٨	التوبة	﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ۗ ﴾
١٢٤	١٠	التوبة	﴿ لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ۗ ﴾
١٢٤	٤٩	التوبة	﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ ﴾
١٣٠	١٠٥	التوبة	﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ ﴾
١٣٣	١١٠	التوبة	﴿ لَا يَزَالُ بُلَيْنُهُمُ الَّذِي بَنُوا رِيْبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ ﴾
١٣٣	١٢٦	التوبة	﴿ أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ۗ ﴾

١٣٤	٤٩	التوبة	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذَّنَ لِي وَلَا نَفِيَّ ^٤ الْفِتْنَةَ سَقَطُوا ^٥ ﴾
١٣٤	٥٨	التوبة	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا ﴾
١٣٤	٨٧	التوبة	﴿ رِضْوَانًا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾
١٣٤	٨١	التوبة	﴿ فَرَحَ الْمُحَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾
١٣٤	٩٠	التوبة	﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾
١٣٥	٤٧	التوبة	﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾
١٣٥	٦٤	التوبة	﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾
١٣٦	١٢٥	التوبة	﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾
١٣٦	٨٧	التوبة	﴿ رِضْوَانًا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾
١٤٤	١٠	التوبة	﴿ لَا يَرْجُونَ فِي مَوْتِهِمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾
١٥٣	١٢٥	التوبة	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا ﴾
١٥٤، ١٦١	١٤	التوبة	﴿ فَتَلَوْتُهُمْ يَعْذِيبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ ﴾
١٥٧	١٦	التوبة	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾
١٥٩	١٢٥	التوبة	﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾
١٢٤	١٠٠	التوبة	﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾
٢٢	٥٧	يونس	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
٦٥	٥٨	يونس	﴿ فَاذْكُرُوا ﴾
٧١، ٧٤، ٨٢	٤٣	يونس	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَى ﴾
٧١، ٧٢	١٠١	يونس	﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٩٨	٩	يونس	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾
٩٩	١٠١	يونس	﴿ وَمَا تَعْنِي الْأَيُّتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
١٠٣	٣٥	يونس	﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى ^٦ ﴾
١١٣	٣٦	يونس	﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ^٧ ﴾
١١٥	٧٥	يونس	﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾
١٢٤	٧	يونس	﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ ﴾

١٣٧	٩٧	يونس	﴿ وَلَوْ جَاءَ تَهُمَّ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾
١٣٨	٩١	يونس	﴿ ءَأَلْتَنَّا وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾
١٤٥	١٠١	يونس	﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتُ ﴾
١٥١	١٢	يونس	﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
ط	٤٣	هود	﴿ قَالَ سَتَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾
ك	٨٧	هود	﴿ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتَّكِرَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا ﴾
أأ،٣٨	١١٨	هود	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾
٣٨	(١١٨، ١١٩)	هود	﴿ وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾
٥٧	١٥	هود	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾
٦٩	٢٠	هود	﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾
١١٣	٧٨	هود	﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾
١١٣	٢٧	هود	﴿ وَمَا زِدْنَاكَ آتِبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ ﴾
١١٦	٨٥	هود	﴿ وَيَقَوْمِ أَتَوْا آلِمِكْيَالٍ وَالْمِيزَاتِ بِالْقَاسِطِ ﴾
١٣٧	٨٧	هود	﴿ قَالُوا يَشْعَبِ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتَّكِرَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا ﴾
١٤٨	٣٤	هود	﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ﴾
٢٠، ٢٥	٥٣	يوسف	﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ أَلْفَسَ لِأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾
٢٢	١١١	يوسف	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
٤٥	٤٢	يوسف	﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾
٦٤	٨٧	يوسف	﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾
١٠٣	٧٦	يوسف	﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾
١٥٠	٥٢	يوسف	﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾
١٦٢	٨٧	يوسف	﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾
ش	١١١	يوسف	﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾
٢١	٢٨	الرعد	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَنَطَمَنُوا قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾

٥٧،١٠٣،١١١	١١	الرعد	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يُعْزِرُوا مَا بَأْنُسِهِمْ﴾
١٤٦	٦	الرعد	﴿وَسَتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾
١٥٩	١٩	الرعد	﴿إِنَّمَا يَنْذَرُ أُولَ الْأَلْبَابِ﴾
١٦٠	٢٨	الرعد	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَنَطَمَنُوا فُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾
١٣	٤٦	إبراهيم	﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾
٤١	٢٧	إبراهيم	﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
١٢٩	٢٤	إبراهيم	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾
١٥٨	٢٧	إبراهيم	﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
٨٤،١٢٤،٣٢	٧٢	الحجر	﴿لَعَمْرِكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ بِعَمَهُونَ﴾
٤١	٤٢	الحجر	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾
٦٤	٥٦	الحجر	﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾
٦٦	٥٤	الحجر	﴿قَالَ أَبَشِّرْهُمْ فِي عَذَابٍ أَنَّ مَسْنَى الْكِبْرِ فِيهِمْ يُبَشِّرُونَ﴾
٩٨	٧٥	الحجر	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَهِينَ﴾
١٦١	٤٢	الحجر	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾
١٦٢	٥٦	الحجر	﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾
غ،٦	٢٦	النحل	﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ﴾
٥٧	١٠٦	النحل	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾
٨٠	٢٢	النحل	﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾
٨٦	٨١	النحل	﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَاتًا﴾
٩٨	١٠٤	النحل	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
١٢٤	٩٩	النحل	﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
١٢٤	١٠٠	النحل	﴿سُلْطَانُهُ، عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾
١٥٠	١٠٧	النحل	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾
١٥٩	١٠٤	النحل	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾
١٦٠	١١٢	النحل	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾

١٦١	١٠٠	النحل	﴿ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾
١٦١	١٢٨	النحل	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴾
٩،٦٧،٧٧،١٢ ٩	٣٦	الإسراء	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾
٢٦	٨٢	الإسراء	﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا لِنُحْيِيَ بِهِ الْبُقْعَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا كَافِرِينَ ﴾
١٤٣	٤	الإسراء	﴿ وَفَضَّلْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ بَدَأَ إِسْرَاءَ يَلْ فِي الْكَتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَاتِبَ ﴾
١٤٧	٨٤	الإسراء	﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾
١٥٠	٢٠	الإسراء	﴿ كَلَّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾
١٥١	٧	الإسراء	﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾
١٦٨	٨٢	الإسراء	﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا لِنُحْيِيَ بِهِ الْبُقْعَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا كَافِرِينَ ﴾
١٤	٢٨	الكهف	﴿ وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾
٢٤	٧٤	الكهف	﴿ أَفَلَيْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾
٤٥	٦٣	الكهف	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْكُوفَ ﴾
٥٨	٢٩	الكهف	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾
٦٩	٥٧	الكهف	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾
١١٣	٣٤	الكهف	﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾
١١٤	٣٥	الكهف	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾
١٢٢	٧	الكهف	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾
١٤٧	١٠٤	الكهف	﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾
١٤٩	٥٧	الكهف	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ ﴾
٧٤	٣٨	مريم	﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾
١٥٠	٧٦	مريم	﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ هَدَىٰ ﴾
١٥١	٧٥	مريم	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾
٩٦، ظ	٧٢	طه	﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾
٤	٤١	طه	﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾

١١	١٣٢	طه	﴿ وَأَمْرًا أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾
٥٧	١١٥	طه	﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾
٨٦، ٣٢	١١٨، ١١٩	طه	﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجْمَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ﴿١١٨﴾ وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُونَ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾
٨٦	١٢٠	طه	﴿ قَالَ يَتَّبِعُ هَلْ أَذُكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾
٩٣	١٣٢	طه	﴿ وَأَمْرًا أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا ﴾
١٢٣	١٢٤	طه	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾
١٣٨	٧١	طه	﴿ فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾
١٤٨	٥٠	طه	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾
٣٣	٩١	الأنبياء	﴿ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرَجَحْنَا ﴾
٧٤	٢	الأنبياء	﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَصْغَوْهُ وَمَا يَنْبَغُونَ ﴾
١٣٧	٦٥	الأنبياء	﴿ نَكُوسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾
١٣٧	٦٨	الأنبياء	﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾
١٥٥	٣٥	الأنبياء	﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾
١٤٥	١٦	الأنبياء	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴾
١٨	١١	الحج	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾
٦١	٨	الحج	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
٧١، ٧٩	٤٦	الحج	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾
٧٧	٥	الحج	﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾
٨١	٤٦	الحج	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾
١١٨، ١٢٣	٧٢	الحج	﴿ وَإِذَا تَنَلْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾
١٢٨	١١	الحج	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾
١٣٨	٧٢	الحج	﴿ وَإِذَا تَنَلْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
١٥٦	٥٣	الحج	﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾
١٦٤	٤٦	الحج	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ ﴾
٣٩	١٠١	المؤمنون	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾

٦٧	٩٦	المؤمنون	﴿ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّتِئَةِ ^٤ ﴾
١١٩	٦٠	المؤمنون	﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾
١٢٠	٢	المؤمنون	﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
١٤٧، ١٦٠	٦٠	المؤمنون	﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾
١٨	٦٣	النور	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾
٣٧	٢٤	النور	﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
٣٧، ٤٨، ٧٤	٣٠	النور	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبِحَفْظُوا فُرُجَهُمْ ^٤ ﴾
٩٥	٥٤	النور	﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾
١١٩	٥١	النور	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾
١٢٤	٥١	النور	﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ﴾
١٢٤	٢٦	النور	﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ^٤ ﴾
١٣٠	١٥	النور	﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾
٢٢	٤٤	النور	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾
٦٠	٤٣	الفرقان	﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾
١١٩	٦٣	الفرقان	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾
١٠٢	٧٣	الفرقان	﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَدَيْ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾
٧٢	٢٦	الشعراء	﴿قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾
٧٢	٢٨	الشعراء	﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٨١	٨٩	الشعراء	﴿إِلَّا مَن آتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
٩٢	١٨	الشعراء	﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾
٩٩، ١٣٢	١٤	النمل	﴿وَحَمِّدُوا بِهَا وَأَسْتَفِئْتَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾
٤	٨٨	القصص	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ^٤ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
٣٠، ٣٦	٦٩	القصص	﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾
٥٩	٧٨	القصص	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾
٦٠	٨٣	القصص	﴿تِلْكَ الْأَنْدَارُ الْأَخْرَجَةُ فَعَمَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ^٤ ﴾

٦١	٣٨	القصص	﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾
٦٥	٧٦	القصص	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾
٧٦	١١	القصص	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴾
١١٢، ١٢٧، ١٣٣، ٣٢٤	٧٧	القصص	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾
١٢٤	٥٠	القصص	﴿ يَنْعَمُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾
١٣٧	٤	القصص	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾
١٤٧	٥٧	القصص	﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْمُدَىٰ مَعَكَ نُنْخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾
١٤٩	٥٠	القصص	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾
١٦٠	٦١	القصص	﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ ﴾
٢٣	٦٩	العنكبوت	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾
٤١	١٠	العنكبوت	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ﴾
٤٣	٤٣	العنكبوت	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾
٧٢	٦١	العنكبوت	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
١١٧	٢٩	العنكبوت	﴿ أَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ ﴾
١٤٢	٤٦	العنكبوت	﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
١٥٥	٢	العنكبوت	﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾
١٥٩	٤٣	العنكبوت	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾
ش	٣٢	الروم	﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾
١٠، ٢٦، ٢٧	٥٤	الروم	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾
٤٣	٢٠	الروم	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾
٦٣	٢١	الروم	﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾
٦٦	٥	الروم	﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾
٨٦	٢٣	الروم	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
٥٣، ش، ٨٨	٣٠	الروم	﴿ فَأَقْرُبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾

٢٥	٣٤	لقمان	﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾
٣٩	٣٣	لقمان	﴿ يَكْفُرُ بِهَا النَّاسُ أَنْفُورًا رِيكًا وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴾
٥٠	٣١	لقمان	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾
٥٣	٢٨	لقمان	﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَّسٍ وَاحِدَةً ﴾
٦٧، ١٢٠	١٨	لقمان	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾
١١٤	١٣	لقمان	﴿ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾
١٢٣، ١٢٤	٣٢	لقمان	﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾
٧٤	١٢	السجدة	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾
١١٩	١٥	السجدة	﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾
١٥٨	١٦	السجدة	﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾
١٢٤	٢٤	الاحزاب	﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾
١٢٤	٢٣	الاحزاب	﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ﴾
١٢٤	٩٩	الاحزاب	﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾
ع	٦٢	الأحزاب	﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾
٢٩، ٤١	٢٣	الأحزاب	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾
٣٧	٢١	الأحزاب	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٥١، ٦٩	٤	الأحزاب	﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَتَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾
١٠١	٥	الأحزاب	﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾
١٢٨، ١٢٤، ١٣٥	١٩	الأحزاب	﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ، فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظِرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾
١١٥، ١٣٥	٦٠	الأحزاب	﴿ لَئِن لَّمْ يَنْهَ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ ﴾
١٢١	١٩	الأحزاب	﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظِرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾
١٤٥	٦٢	الأحزاب	﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾
١٤٧	١٢	الأحزاب	﴿ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾
١٥٣	٣٩	الأحزاب	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ

١٥٨	٣٩	الأحزاب	﴿ وَيَحْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾
٩٤	٢٨	سبأ	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾
١٥٥	٣٤	سبأ	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾
ض	٨	فاطر	﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾
١٢	٣٢	فاطر	﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾
٦٩	٢٢	فاطر	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾
١٠٠	٤٢	فاطر	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾
١٠١	٤٥	فاطر	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾
١١٤	٣٢	فاطر	﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾
١١٥	٤٣	فاطر	﴿ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾
١٤٧	٤٣	فاطر	﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾
١٤٧، ١٥١	٨	فاطر	﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾
٣٧، ٤٩	١٢	يس	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتُونَ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ ﴾
٧٧	٦٥	يس	﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ ﴾
٨٦	٤٣	يس	﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴾
٩٦	(٢٥، ٢٦)	يس	﴿ إِنِّي ءَأَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾
١٤٥	٤٠	يس	﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾
٢٦	٨٤	الصافات	﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَالِمٍ ﴾
١٩٧	١٠٢	الصافات	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ آيَاتٍ أُدْبِحُكَ ﴾
١١٣	(٦٩، ٧٠)	الصافات	﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آيَاتِ هُرْصَالَيْنِ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾
٤	٤٢	الزمر	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا ﴾
٢٥	١٥	الزمر	﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
٥٠	٥٢	الزمر	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
٥٩	.٤٩	الزمر	﴿ تَعَالَىٰ ﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ ﴿
٦٤	٤٥	الزمر	﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾

٦٧	٢٣	الزمر	﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا ﴾
٨٠،٨٣	١٨	الزمر	﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾
١٢٤	٢٢	الزمر	﴿ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾
١٢٤	٢٢	الزمر	﴿ قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِمَّنْ ذَكَرَ ﴾
١٥٠	٣	الزمر	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾
١٥٠	٣	الزمر	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾
١٥٣	٥٣	الزمر	﴿ قُلْ يَعْجَبُونَنِي بِالَّذِينَ آسَرْتُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقِطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾
١٥٨	٢٣	الزمر	﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا ﴾
ط	٦	ص	﴿ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبُرُوا عَلَىٰ آيَاتِهِ لِيُنزِلَ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُسْقِيهِمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَبَلَّغْنَاهُمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ صَالِحُونَ ﴾
١١٣، ك	٥	ص	﴿ أَجْعَلُ الْآيَاتِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾
٥٠	٨٦	ص	﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾
ط	٢٦	غافر	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَبْقَيْتُ مُوسَىٰ وَابْنَهُ لِيَكْفُرُوا بِآيَاتِي وَلِيُوَلِّدُنِي عُجَابًا ﴾
ظ	٢٨	غافر	﴿ أَنفَقْتُم مَّا كَانَتْ أُمَّةٌ لَّآئِمَّةً كَرِهَتِ اللَّهُ بُطُورًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ لَسْتُمْ أَسْفَهَاءَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
١٠	٥٦	غافر	﴿ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِيَلْقِيهِ ﴾
٨٢	١٩	غافر	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾
١٣٨	٣٥	غافر	﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾
١٣٨	٥٦	غافر	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾
ل	٥٣	فصلت	﴿ سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾
٣٧	٢١	فصلت	﴿ وَقَالُوا لِيَجْزِيَ اللَّهُ سَهَابًا مِّنَ السَّمَاءِ مِثْلَ مَا جَاءَ إِسْرَائِيلَ وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّ هُوَ إِلَّا جُودٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ مِّنَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ ﴾
٧٧	٢٠	فصلت	﴿ حَقَّ إِذَا مَا جَاءَ بِهَا شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ سَمِعْتُمْ وَأَبْصَرْتُمْ وَجَلَدْتُمْ بِخُيُودِكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾
١٥٣	٢٥	فصلت	﴿ وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾
١٦٢	٤٤	فصلت	﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي هَدَىٰ آسَافًا وَشَقَاةً ﴾
٤	١١	الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
١٥	١٥	الشورى	﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾
٦٥	٣	الشورى	﴿ وَإِذَا مَا عَصَبُوا مُمْ يُعْفِرُونَ ﴾

١١٢	٢٢	الزخرف	﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾
١١٢	٢٣	الزخرف	﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾
١١٢	٢٤	الزخرف	﴿ قَالُوا لَوْلَا جِئْتَنَا بِآيَاتٍ مِّنَّا وَمَا وَجَدْتُم عَلَیْهِ ءَابَاءَ كُرٍ ﴾
١٥٢	(٣٧، ٣٦)	الزخرف	﴿ وَمَن يَعْمُرْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾
١٢٣	٨	الجانثية	﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾
١٤٨	١١	الجانثية	﴿ هٰذَا هُدًىٰ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُتَايَتِ رِيْبِهِمْ هُم عَدَاْبٌ مِّن رَّجْزٍ اٰلِيْمٍ ﴾
٨٢	٢٦	الأحقاف	﴿ فَمَا آعَنِي عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعِدْتُهُمْ مِّن شَيْءٍ ﴾
٨٧	١٥	الأحقاف	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾
٩٢	١٧	الأحقاف	﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفِ لَكُمَا أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾
٩٢	١٥	الأحقاف	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾
١٦٥	٢٦	الأحقاف	﴿ فَمَا آعَنِي عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعِدْتُهُمْ مِّن شَيْءٍ ﴾
١١٠، ٣١	٣١	محمد	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ ﴾
٣٩	٤	محمد	﴿ لَنَبْلُواْ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾
٦٧	٢٤	محمد	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبِ أَفْئَالِهَآ ﴾
٦٨، ٨٣	١٦	محمد	﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُواْ مِن عِنْدِكَ ﴾
١٠١	٣٠	محمد	﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾
١١٧، ١٢٠، ٦٥	٣٠	محمد	﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَمْعِهِمْ ﴾
١٢١	٢٠	محمد	﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾
١٢٣	١٢	محمد	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ﴾
١٢٩	١٤	محمد	﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾
١٤٨، ١٥٠	١٧	محمد	﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ﴾
١٥٥	٣١	محمد	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ ﴾
١٦٨	٧	محمد	﴿ يُتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصَرُواْ لَللَّهِ يَصْرِكُمْ وَيَلْبَسُواْ أَقْدَامَكُمْ ﴾
١١٧، ١١٩	٢٩	الفتح	﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوْهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُوْدِ ﴾
١٢٠، ١٢٤	٢٩	الفتح	﴿ أَشَدَّاهُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ ﴾

١٣٠	٢٦	الفتح	﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّفْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۗ ﴾
١٣٤	١١	الفتح	﴿ يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ ﴾
١٦٠	٤	الفتح	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ ﴾
١١	١٤	الحجرات	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾
١١	١٤	الحجرات	﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۗ ﴾
١٧	٣	الحجرات	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ۗ ﴾
١٧	٤	الحجرات	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۗ ﴾
٦٣	٧	الحجرات	﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ ﴾
٨٩،٩١،٣٦	١٣	الحجرات	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ ﴾
١٢٩	٦	الحجرات	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنِيءٍ فَتَبَيَّنُوا ۗ ﴾
١٣٠	١٢	الحجرات	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۗ ﴾
١٥٩	٧	الحجرات	﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ ﴾
٦٩	٣٧	ق	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ۗ ﴾
٨١	٣٣	ق	﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ جَاءَهُ يُقَلِّبُ مَنِيْبٌ ۗ ﴾
١٠٨	٤٥	ق	﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدَ ۗ ﴾
١٢٤	٢٥	ق	﴿ مَنَاعٌ لِلخَيْرِ مُعَدِّ مُرِيْبٌ ۗ ﴾
١٢٧	١٦	ق	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ فَنَسُوهُ ۗ ﴾
١٦٦	٣٧	ق	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ۗ ﴾
٧	٤٧	الذاريات	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا يَأْتِيهِ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۗ ﴾
٣٢،١٠٨	٥٦	الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ ﴾
٥٦	٥٢	الذاريات	﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ۗ ﴾
٨٧	٤٩	الذاريات	﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رُجُوبًا لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۗ ﴾
١٠	٣٢	النجم	﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّعْمَ ۗ ﴾
٧٥	٢٣	النجم	﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۗ ﴾

٧٦،٧٧	١١	النجم	﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾
١٠٠	٣٩	النجم	﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾
١١٣	٢٩	النجم	﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾
١٤٧	٣٢	النجم	﴿ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾
١١٧	٤١	الرحمن	﴿ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾
١٢	١٠	الواقعة	﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴾
٦٦،٦٧	٢٣	الحديد	﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾
١١١	٢٥	الحديد	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾
٤٤	١٠	المجادلة	﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾
٨١	٢٢	المجادلة	﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلُوبِهِمْ الْإِيمَانَ ﴾
١٣١،٨٥،٦٧	٢٢	المجادلة	﴿ لَا يَصِدُّ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ﴾
١٠٣	١١	المجادلة	﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾
١٢٤	١٩	المجادلة	﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾
٢٥	١٨	الحشر	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾
١٢٤،١٢٥	١٤	الحشر	﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾
١٢٤	٢	الحشر	﴿ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾
١٢٩	٩	الحشر	﴿ وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾
١٥٣	١٣	الحشر	﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﴾
١٣	٨	الممتحنة	﴿ لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾
١٤٤	٢	الممتحنة	﴿ إِنْ يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ ﴾
غ،ي، ١،٣،١٢٤	٤	الصف	﴿ كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصٍ ﴾
٦،١٣٢	٤	الصف	﴿ إِنْ أَلَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا ﴾
٣٠،١٣١	٢	الصف	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
١٤٩	٧	الصف	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾

١٥٠	٥	الصف	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾
١٥٢	٥	الجمعة	﴿ كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۗ ﴾
١٦	١	المنافقون	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ ﴾
١٢٤	١	المنافقون	﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾
١٣٢	٤	المنافقون	﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ ۗ فَنَلَّهُمُ اللَّهُ أَنْ يُؤَفِّكَونَ ﴾
١٣٣	١	المنافقون	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ ﴾
١٣٥، ١٢٤	٤	المنافقون	﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ ۗ فَنَلَّهُمُ اللَّهُ أَنْ يُؤَفِّكَونَ ﴾
١٣٦	٨	المنافقون	﴿ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولِيُّ ۗ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
١٣٦	٣	المنافقون	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ۗ فَطَمَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَأَهُرَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
٩٣	١٥	التغابن	﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۗ ﴾
٩٣	١٤	التغابن	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا ۗ ﴾
٩٨، ١٥٩	١١	التغابن	﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
١٠١	١٦	التغابن	﴿ فَانقُتُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا ۗ ﴾
ظ	١١	التحريم	﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾
٥٠، ٢٦، ٩٣	٦	التحريم	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَؤُلَاءِ أَمْوَالُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ۗ ﴾
٧	٦	التحريم	﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
١٠٦	١٠	التحريم	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۗ ﴾
١٠٦	١١	التحريم	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ۗ ﴾
ش، ع، ٢٩	١٤	الملك	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾
٧٠، ٦٩، ٨٥	١٠	الملك	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾
١٤٥	٣	الملك	﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ۗ ﴾
٦٣	٩	القلم	﴿ وَدُّوا لَوْ نُودُهُنَّ فَيُدْهِنُونَ ﴾
١٢٢	١٢، ١١	القلم	﴿ وَلَا تَطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَازِ مَشَاهِدِ بَنِيهِ ﴾
٢٧	١٤	نوح	﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾
٨٥	٢٠	المدثر	﴿ إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ ﴿٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾

٨٥	٢٤	المدثر	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا نَجْمٌ يُوقَرُ﴾
٢٤	١٤	القيامة	﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾
٣٧	١٣	القيامة	﴿يُبْذَرُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ يَمًا قَدَمٌ وَأَخْرُ﴾
٤	٢	الانسان	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
ش، ٥٦	٣	الإنسان	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾
٥٩ ، ط، ٦١	٢٤	النازعات	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾
١١٧	٢٤	المطففين	﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾
١٤٩	١٤	المطففين	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
٨١	١٧	الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾
٩٧	٢٢	الغاشية	﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾
٩	٧	الفجر	﴿إِذْ دَاتِ الْعِمَادُ﴾
٢١	٢٧	الفجر	﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾
١٣٨	١٣ ، ١٢	الفجر	﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾
٣٧	٩ ، ٨	البلد	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾
٧٧ ، ش، ٨٢	١٠ ، ٨ ، ٩	البلد	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ التَّجْدِينَ﴾
٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨	٨	الشمس	﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾
٢٨	١٠ ، ٩	الشمس	﴿فَدَأْفَلَحَ مِنْ رُكْنَيْهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ حَابَ مِنْ دَسَنَاهَا﴾
٧	٥ ، ٦ ، ٧	الشمس	﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾
٣٥	٤ ، ٥	التين	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾
٣٧	١٦	العلق	﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾
٧٦	٧ : ٦	الهمزة	﴿فَارَأَيْتَ اللَّهُ الْمُوقَدَةَ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾
٢١ ، ٢٤ ، ٤٤	٤	الناس	﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾